الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية
- قسم اللغة العربية

رقم التسجيل :.....

الرقم التسلسلي : .....

العنوان

الإعراب التقديري والدلالة في كتب إعراب القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة العربية والدراسات القرآنية

- إعداد الطالب

إدريس حمروش

إشراف الأستاذ الدكتور

سامي عبد الله الكيناني

أعضاء لجنة المناقشة

تاريخ المناقشة:.....

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة الأصلية
سامي عبد الله الكيناني	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية: 2006/2005

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـــرس الموضوعـــات

العنـــــــــوان	الصفحـــة
الإهـــداء.....	/
شكر وتقدير.....	/
المقدمـــة.....	1-9

تمهيـــد 10-35

❖ أهل الكلام والفقه: والقرآن والقراءات..... 11

❖ النحاة: والقرآن والقراءات..... 20

الفصل الأول: الإعراب التقديري: أسبابه ومظاهره 36-79

المبحث الأول: الحمل على التوهم..... 43

المبحث الثاني: التضمين..... 57

المبحث الثالث: اقتضاء الأصل النحوي..... 69

الفصل الثاني: النحو في خدمة المعنى 80-121

المبحث الأول: الإعراب والمعنى..... 81

المبحث الثاني: العلامة الإعرابية والمعنى..... 90

المبحث الثالث: النحاة والمعنى..... 97

المبحث الرابع: تقدير الإعراب وتفسير المعنى..... 113

الفصل الثالث: تطبيقات: الحذف والتقدير في القرآن والقراءات القرآنية

122-200

المبحث الأول: الحذف والتقدير في الجملة الاسمية..... 126

❖ حذف المبتدأ..... 127

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❖ حذف الخبر 130
❖ كان وأخواتها..... 136
❖ أفعال المقاربة..... 141
❖ عسى وأخواتها..... 144
❖ لا النافية للجنس..... 148
المبحث الثاني: الحذف والتقدير في الجملة الفعلية..... 152
❖ الجملة الشرطية..... 153
❖ الاستثناء..... 157
❖ المنادى..... 163
❖ التعجب..... 165
❖ العطف..... 170
❖ النعت..... 176
❖ البدل..... 180
❖ الحال..... 183
❖ المفعول المطلق..... 188
❖ المفعول لأجله..... 192
❖ اسم الفاعل..... 194
❖ عمل المصدر..... 198
الخـــاتمـــة..... 201
قائمة المصادر والمراجع..... 206

الفهـــــارس 215-254

فهرس شواهد الآيات القرآنية..... 216
فهرس الشواهـــد الشعرية..... 245
فهرس قوافـــي الأشعـــار..... 249
فهـــرس الموضوعـــات 253

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التعـــريف بالـــبحث: القـــرآن الكريم معين لا ينضب، ففيه أرقى الأساليب وأغزرها معنى ومبنى وهو وعاء العربية الحافظ لها.

لقـــد بذل السلف والخلف جهدهم في فهمه وتدبر معانيه، فأحاطوه بمؤلفات ومصـــنفات فاقـــوا بها الأمم التي حولهم ومن سبقتهم، مما جعل أحد المستشرقين يقـــول: وإذا اســـتثنينا الصـــين لا يوجد شعب آخر يحق له الافتخار بوفرة كتب علـــوم لغته، وشعوره المبكر بحاجته على تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غيـــر العرب، وقد يرجع النهوض بالدراسات اللغوية عند العرب نهوضا مبكرا، ملـــؤه النشاط إلى الحاجة إلى التفرقة بين الفصيح ومختلف اللهجات، وبينه وبين اللغـــة الفارسية، وذلك فضلاً عما للعرب من نزعة إلى التفقه في اللغة، تلك التي تجلـــت مبكـــرة فـــي دراســـة القرآن اللغوية وفي تفسيره[1]، هذا الحرص تجلى بوضـــوح مـــنذ نزول القرآن الكريم، فقد كان الصحابة يسألون النبي-صلى الله علـــيه وسلم- ما أشكل عليهم من ألفاظه وتراكيبه، وحمل العبء بعده ابن عباس في شرح الغريب حتى قيل عنه" ترجمان القرآن".

فكـــان فهـــم القـــرآن الكـــريم وأسرار نظمه وتدبر معانيه ديدن المسلمين وعلمـــائهم، فحاولوا أن يجمعوا عناصر الإحاطة لمدارسة هذا النص، فبالإضافة إلـــى علـــم التفســـير والفقه وأصوله والسنة والكلام كان النحو والإعراب مبعثا ورائـــدا، لتبيين مرحلة من مراحل الاعتناء بالقرآن الكريم، الذي كان حتى جمعه فـــي عهـــد عـــثمان بن عفان لا يحتوي نقطا وحركات، ويعود الفضل في وضع حـــركات الإعراب إلى أبي الأسود الدؤلي، إذ يروى انه أمر كاتبا وقال له:(إذا رأيتنـــي قـــد فـــتحت شفتي بالحرف فأنقط نقطة فوقه أعلاه، وإن ضممت شفتي فـــانقط نقطـــة بـــين يـــدي الحـــرف، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة (تنوينا) فاجعل مكان النقطة نقطتين...)

---

[1] المعجم اللغوي التاريخي المستشرق، فيشر، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، 1983، ص 3.

فهـذا الصـنيع من أبي الاسود هووضع لحركات وعلامات إعرابية تماز بها الحروف والكلمات عن بعضها بعضا.

وبعـده جـدت أراء للـنحاة كان الغرض منها صيانة النص القرآني من اللحـن وكـذا فهم القرآن الكريم والإحاطة به، فألفت مؤلفات تبحث عن معاني القـرآن الكريم وأسرار نظمه، فكان معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش ومجـاز القـرآن لأبـي عبـيدة ومعانـي القرآن وإعرابه للزجاج وغيرها من مصنفات ومؤلفات كثيرة.

وقـد اعـتمد هـؤلاء فـي تقسـيمهم لمعاني القرآن وألفاظه على النحو والإعـراب، لأن (الإعـراب فـرع المعنـى) فجاءت دراساته ممزوجة بالأراء الـنحوية، إذ لا يخلـو باب في النحو إلا ويسند بشواهد من آيات القرآن الكريم وقراءاته.

مشكلة البحث وأهدافه:

كـان لجهـود مدارسـة النص القرآني وتفسير معانيه، أن وجدت ظواهر لغـوية ونحـوية بارزة وهي الإعراب التقديري، وذلك لأسباب وعوامل بعضها مـتعلقة بالـنص القرآني ذاته، وما حمله من معنى ظاهر ومعنى باطن كما يقر المقـبلون علـيه، أي لـه معنى سطحي ظاهر وآخر عميق خفي يستوجب سبر أغواره استخدام العوامل النحوية الظاهرة والمقدرة.

لكـن أضـحت هذه العوامل المقدرة – التي هي وسيلة إجرائية – أداة في يـد مسـتخدميها لتقلـيب الـنص القرآني وفق الغرض الذي يراد الوصول إليه مسـبقا، فأخضـع الـنص القرآني للرأي والمذهب ازداد اتساعا من قبل الشراح الـذين كانـوا يسـتميتون في الدفاع عن المذهب والرأي، أو من قبل النحاة وهم يحرصون على مثالية اللغة واتساق شواهدها وإطراد قواعدها.

وبالحدة ذاتها كان علماء الكلام والفرق العقدية وأهل الفقه وأهل القراءات يقلّبون معاني القرآن الكريم أخذا وردا، وذلك لتثبيت رأي أو دفع مخالف.

هــدف الــبحث: إن هــذا الــبحث يهدف إلى محاولة إيضاح مثالية اللغة العــربية وقواعدها التي تتسم بالإطراد والشمول، وإن لجوء النحاة إلى الإعراب التقديــري كــان يهــدف إلى تفسير التراكيب اللغوية المشكلة في القرآن الكريم وجعلهــا جارية على العربية التي أنزل القرآن الكريم بها، كما يهدف البحث إلى محاولــة تو ضيح أن الأخذ والرد في القر آن الكريم وقراءاته لم يكن من صنيع الــنحاة وحــدهم، بــل كان الفقهاء والمفسرون وعلماء الكلام وغيرهم يُجْهدُونَ أنفسهم في التقدير والتأويل لصرف النص عن ظاهره لغرض ما.

خطــة البحــث:

يشمل البحث تمهيدا وثلاثةَ فصول وخاتمة:

فالتمهــيد يــتكون مــن مقدمــة ومبحثين، بينت في المقدمة كيف كان فهم القــرآن فــي أول الأمر يعتمد على تفسير اللفظة الغريبة وشرحها، ثم بعد توافد الــثقافات والعلــوم، جدت اتجاهات في تفسير النص القرآني، وأمام سعته لم يجد القدامــى إلا تظافر المعارف والمناهج للإستعانة بها لفهم النص القرآني ومعرفة دقائقــه، فظهــرت علوم كعلم التفسير، وعلوم القرآن، وعلم أصول الفقه، وعلم العقيدة، والكلام وعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة.

خصصــت المــبحث الأول لطــريقة تــناول أهل الإعتقادات الدينية كعلم الكــلام والفقــه والتفسير والقراءات وطريقة تأويلهم لهذه النصوص وإخضاعها للمــذهب والرأي، وكيف جعل هؤلاء من علوم اللغة والتقدير النحوي أداة لتثبيت رأي صــاحبه أو دفــع رأي مخالف، كما كان هدف الدراسة الكشف عن أهمية الإعــراب التقديري وأصالته وطريقة استخدامه والوقوف على مستويات النجاح ومــواطن الإخفــاق، إذ جــاءت آراؤهــم متسمة بالتكلف والتعسف في استخدام الإعراب التقديري في النصوص وإبعادها عن معانيها الأصلية التي جاءت بها.

ثــم خصصــت مبحــثا لعلمــاء النحو والعربية وكيف تعاملوا مع النص القرآنــي والقــراءات لجعل هذه النصوص – خاصة المشكلة– تنقاد في معانيها

وتجـــري على ألسنة العرب الموثوق بعربيتهم، خاصة الآيات التي تحمل معاني ظاهرة تبعد عن عموم مراد مستلزمات خطابه.

الفصـــل الاول: عـــرفت في مقدمته المقصود بالإعراب التقديري وأسبابه ومظاهـــره في النحو العربي، وبينت كيف كان التقدير النحوي أداة للوصول إلى أصـــل التـــركيب اللغوي وتحديد العناصر الظاهرة والمقدرة التي تشكل عناصر الجملـــة ليتم المعنى والفهم، وبذلك تكون الصناعة النحوية تهدف للمحافظة على اتســـاق اللغـــة العـــربية واطراد قواعدها، مع تلك الشواهد الشاذة والضرورات الخارجـــة عـــن ســـلطان العرف اللغوي، فجاء التقدير النحوي لا يخلو باب في النحو إلا وكان أداة من أدواته لبسط الأحكام النحوية.

وبـــذلك لـــم يكن التقدير في النحو سيفا في يد النحاة يستخدمونه على كل مـــن خـــرج عـــن قواعدهم الجاهزة، وإنما كان يستعمل كأداة لبناء صرح النحو واطـــراد قـــواعده لـــتكون متسقة مطردة فتصان اللغة العربية، ولا يفهم النص القرآني إلا بها فهي عماد القرآن وعلوم الدين.

كمـــا بيـــنت أن علمـــاء العربية لم يتركوا التقدير في النحو على إطلاقه، وإنمـــا قـــيدوا لـــه قـــواعد وأصولا، وما استخدم التقدير في النحو إلا من باب الحرص على مثالية اللغة العربية وسيادة نظامها وقواعدها.

لكـــن مـــا زاد مـــن اتســـاع ظاهرة الإعراب التقديري هي ظواهر لغوية أخـــرى وجدت فيه آداة لتفكيك تراكيبها كقضية الحمل على التوهم والتضمين، أو كـــان اقتضـــاء لأصـــل القاعـــدة لا يخرج عنها إلا لعلة، وإلا صارت الأحكام النحوية وقواعدها عرضة للتشتت والاضطراب.

الفصـــل الثـــانـــي:وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المـــبحث الأول: موسوم بـــ " الإعراب والمعنى".المبحث الثاني: العلامة الإعـــرابية والمعنـــى، المـــبحث الثالث: النحاة والمعنى، والمبحث الرابع: تقدير الإعراب وتفسير المعنى.

وبيـنت بصـفة مجملـة أن تقديـر النحاة للعوامل المحذوفة التي لم تكن ظاهـرة فـي الرسـم الكلامي، إنما لجأ النحاة إلى تقديرها وكشفها بغية إظهار المعنـى وتجليـته، لأن المعنـى مـتقدم عند العرب وكلامهم، فحققوا بذلك مبدأ "الإعـراب فـرع المعنى" فكانوا تابعين للمعنى وليس العكس، وهذا لا يقلل من كـون الإعـراب تاج العربية، وأن الكلام الجيد الحسن ما حسنت ألفاظه ومعانيه كما يقرر ذلك أهل العربية.

الفصـــل الـثـالـث: وقد أجريت تطبيقات تناولت فيها نماذج لأحكام نحـوية علـى آيـات وقـراءات قرآنية حاولت إبراز صورا للحذف والتقدير، وراعـيت فـي ذلك القرائن الحالية والمقامية، وقد كان لتنوع القراءات وتعددها الأثـر الـبالغ في استفحال ظاهرة الإعراب التقديري في القرآن الكريم، فما من قـراءة إلا وهـي تختلف عن أخرى في حركة أو صوت أو في ترتيب الحروف ونقصانها وزيادتها.

كمـا حاولـت الكشف عن طبيعة هؤلاء القراء وفصاحتهم، فمنهم من هو خـارج عـن عصـر الاستشهاد أو من الموالي من لا دراية لهم بالإعراب ولا سـليقة لهـم، فأجري عليهم ما أجري على العرب غير الموثوق بفصاحتهم ممن كانوا يخالطون الموالي والعجم.

الخاتمـــة: وضمنتها أهم القضايا التي خلص إليها البحث، والتي تبقى رغم السـعي الحثـيث، إلـى تتبع الموضوع والإحاطة به، إلا أن البحث يبقى يشوبه القصـور والنقص، وأنه لا يكتمل إلا بتصويبات الأساتذة الكرام وما يبذلونه من جهود، إذ قيدهم الله تعالى لإتمامه وإكماله ليخرج في أحسن صورة.

مـــادة الـــدراســـة:

تقـوم هذه الدراسة على شقين: الأول على المادة النحوية الصرفة، وهي مجمـل الآراء الـنحوية ومـا يكون المادة النحوية المبثوثة في كتب النحو، بدء بكـتاب سـيبويه، والأصـول، والمقتضب، والمفصل وشرحه، وشرح الكافية،

وغيـــرها، مـــن كـــتب ذخائـــر الـــنحو واللغة، كما اعتنيت بكتب معاني القرآن وإعـــرابه، كمعانـــي القـــرآن للفـــراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وإعراب القرآن للنحاس.

والشـــق الثانـــي: وهـــي كتب التفسير والقراءات، كتفسير البحر المحيط، والنشـــر فـــي القراءات العشر، ومختصر شواذ القراءات وغيرها، من المصادر والمراجع التي تحفل بقراءات المقرئين.

منهجيـــة البحـــث:

اعـــتمدت فـــي هـــذه الدراسة على استقراء النصوص والمقارنة بينها في مظـــان المـــادة ومضمونها، وحتى يستقر البحث على نتائج يّطمأن إليها، أجريت تحلـــيلا للآراء وقمت بالمطابقة فيما بينها، مستخلصا ما يخدم روح اللغة وأساس نظامها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـــدراســـات الســـابقـــة:

هــذا البحث الموسوم " الإعراب التقديري والدلالة في كتب إعراب القرآن " وإن كـــان لم يفرد بعمل من قبل، إلا أنه قد قدمت بحوث قريبة منه أو متصلة ببعض جوانبه منها:

- تعــدد أوجـــه الإعــراب فـــي الجملة القرآنية، بحث للأستاذ محمد حماســـة عـــبد اللطيف، مقالة بالجزء الثاني من دراسات عربية وإسلامية مكتبة الزهراء 1984م.

- الجملـــة الخبـــرية فـــي كـــتب إعراب القرآن، دكتوراه بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، إعداد: مفيض مساعد العوفي 1980.

- المـــدارس الـــنحوية فـــي كتب إعراب القرآن في القرنين الخامس والســـادس الهجـــريين، دكتوراه بقسم اللغة العربية، بكلية الآداب جامعة القاهرة إعداد: محمود عبد العزيز محمد.

- الإعـــراب والمعنى في القرآن الكريم، للدكتور محمد أحمد خضير، طبعة الأنجلومصرية، 2002.

وغيـــرها مـــن الكـــتب والدراسات القديمة والمعاصرة، التي دارت حول القرآن الكريم وقراءاته.

فـــلا ينقضي زمن إلا وسجلنا مئات من المؤلفات والمصنفات تشمل القرآن الكـــريم أو بعضَـــه أو ظـــلالا من ظلاله، فهو المعين الذي لا ينضب، المعجز ببيانه ونظمه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صعـــوبـــات البحـــث:

إن هـــذا الـــبحث تكتنفه صعوبات إضافية عن صعوبات البحث المعروفة ومـــا يجـــب أن يـــتحلى بـــه الباحث من خصال كالصبر ودقة الملاحظة، فهناك صعوبات خاصة بهذا الموضوع، وهي:

- صـــعوبة تحديد مفهوم الإعراب التقديري وحدوده وتطبيقاته وصلته بالتأويل والحذف والإضمار.
- سعة المادة التي هي محل إجراء التطبيقات النحوية وجعلها شواهدا للقضايا المطروقة.
- التمسك بصحة القاعدة وجريانها.
- التسليم بفصاحة النص القرآني وقراءاته وسلامته.

ولعـــل هـــذا مـــا جعل النحاة القدامى يتجنبون الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات وما ينجم عنه من الأخذ والرد.

هـــذه الصـــعوبات وغيرها لم تكن حاجزا في إخراج هذا البحث على هذه الصـــورة، وذلـــك للـــرغبة القـــوية على إنجازه وبعثه للوجود، وكذا بالاستعانة بتوجـــيهات الأســـتاذ الدكـــتور سامي عبد الله الكناني المشرف على هذا البحث، الذي بفضله تملكت الدربة على البحث وتذليل العقبات التي كانت تعترضني.

فلـــه منـــي أســـمى عبارات الود والاحترام والتقدير، وأمد الله في عمره لـــيكون زادا وعـــونا للباحثـــين، ونفعنا الله تعالى بعلمه وأدبه، وصل اللهم على محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

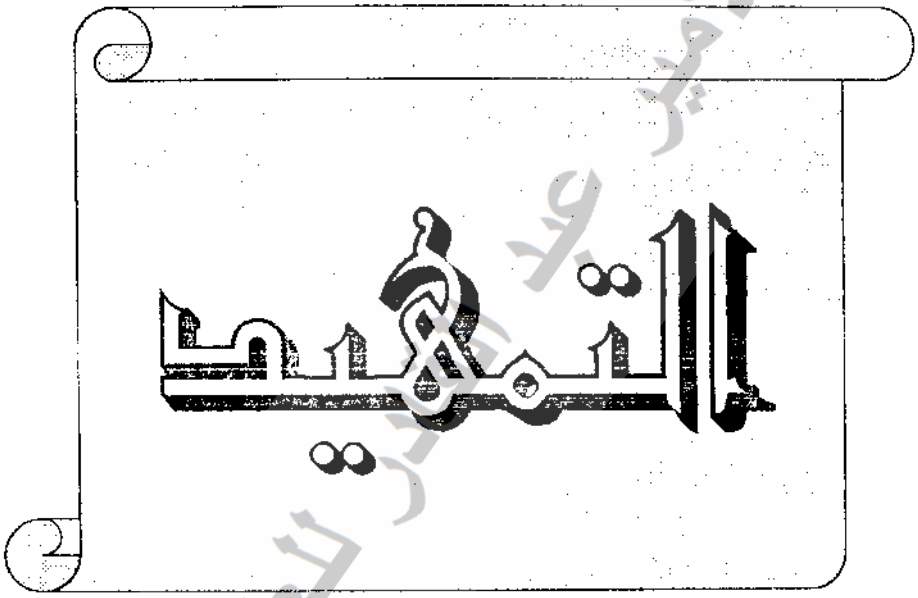

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بَنِيَ التفسير في أول الأمر على الرواية والأثر، فكان الصحابة إذا أشكل عليهم لفظ أو معنى، سألوا النبي (ص) ليبين لهم ذلك كسؤالهم: لما نزل (**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**)[1] عن معنى الظلم ففسره النبي(ص) بالشرك واستدل بقوله تعالى(**إن الشرك لظلم عظيم**) [2] خاصة وأن القرآن الكريم تضمن ألفاظا لم تكن مألوفة عند العرب نحو (سلسبيل واستبرق وغسلين وتسنيم وأباً) أو تلك الألفاظ التي اكتسبت معاني ودلالات جديدة، وإن كانت أصولها عربية كالصلاة والزكاة والجهاد، وقد كان عبد الله ابن عباس وهو ترجمان القرآن يقول :(لا أعرف (ضانا) و لا "غسلين" و"الرقيم")[3].

فكانت القوالب اللغوية الجديدة والدلالات محل اهتمام العرب فهما وتدقيقا يقول الإمام الشافعي: (فإنما أتى الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف معانيها، واتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر.. وعاما ظاهرا يراد به الخاص، أو ظاهرا يعرف به في سياقه أن أراد به غير ظاهره...).[4]

يقول (كانت العرب في جاهليتها على إرث أبائهم في لغاتهم وآدابهم ...فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات ...ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق...

---

[1] سورة الأنعام الآية82.

[2] سورة لقمان الآية13

[3] البرهان في علوم القرآن الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الفكر 1980. 175/2

[4] الرسالة الإمام الشافعي ، تحقيق أحمد شاكر، طبعة الحلبي 1940م، ص 52 .

وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء) [5]

ولكن بعد انقضاء فترة الوحي وجيل الصحابة وبعدهم بقليل، جدت اتجاهات في تفسير النص القرآني وأمام سعة هذا النص وكذا بدا ما عرف لاحقا بالمناهج والمعارف كعلم الكلام والفقه وأصوله وعلوم القرآن والقراءات وأسباب النزول، فكان على المفسر للقرآن أن يقلب الآيات القرآنية على معارف عصره، بمعنى أن تفسير خطاب الله تعالى ومعرفة مراده صار يتم بعناصر من خارج النص القرآني، وقد وصف الزركشي هذا التحول بقوله: (التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه –صلى الله عليه وسلم – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد من علم اللغة والنحو والتصريف أصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ).[6] فتظافر هذه المعارف والإستعانة بها ضرورية في فهم النص القرآني لأن لهذا النص قسمين كما يقول الزركشي منه (ماهو بيّنٌ بنفسه، بلفظ لا يحتاج إلى بيان منه ولا من غيره.... وإلى ما ليس ببَيِنٍ بنفسه، فيحتاج إلى بيان) .[7]

وبنفس المعنى قال ابن القيم: (إن الألفاظ لم تقصد لنفسها، وإنما مقصودة للمعاني، والتوصل إلى معرفة مراد المتكلم، ومراده يظهر من لفظه تارة، ومن عموم المعنى الذي قصده تارة أخرى، وقد يكون من المعنى أقوى، وقد يكون من اللفظ أقوى، وقد يتقاربان).[8]

---

[5] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، ابن فارس : أبو الحسين أحمد، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف ، بيروت، ص 77،78، 79.

[6] البرهان 13/2.

[7] المرجع نفسه 183/2 184 .

[8] أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم شمس الدين محمد بن أبي بكر، طبعة المنبرية ، القاهرة 1 / 188.

فظاهر النص في مواطن شتى لا يمكنه أن يحيط بالألفاظ ومعانيها إلا بالإتكال على ما هو خارج النص، كما في قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6))** .[9] فإنه لابد فيه من تقدير، فقال زيد بن أسلم، أي قمتم من المضاجع -يعني النوم- وقال غيره : إنما يعني:" إذا قمتم محْدثين"، واحتج "لِزيد) بأن هذه الآية إنما نزلت بسبب فقدان عائشة – رضي الله عنها- عقدها، فأخروا الرحيل إلى أن أضاء الصبح، فطلبوا الماء عند قيامهم من نومهم فلم يجدوه، فأنزل الله هذه الآية).[10]

ومنه قوله تعالى **(واسأل القرية)**[11] فالكلام لا يستقيم إلا بتقدير محذوف، أي" اسأل أهل القرية أو أصحابها").

ولعل من الأسباب الرئيسية التي عددت من مناهج التفسير يعود إلى الأسلوب القرآني ذاته لأن (القرآن دلول، ذو وجوه محتملة، فاحملوها على أحسن وجوهه).[12]

بل إن حمل النص على الأوجه المتعددة هو من علامة الفقه والفهم كما يقول أبو الـــدرداء:(لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها).[13] مثل قوله تعالى : **(يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (13))** [14] قال الكسائي :(اللام في غير موضعها واصله" يدعو عن ضرُّه أضرب

---

[9] سورة المائدة الآية 06.

[10] البرهان 3/ 111 .

[11] سورة يوسف الآية82

[12] البرهان 2 / 163.

[13] المرجع نفسه 2/ 154.

[14] سورة الحج الآية 13.

من نفعه" فحالت اللام بينهما فتعير "من" في موضع نصب لـــ " يدعو" أو تضمر "الهاء" في يدعو ، ثم تستأنف الكلام باللام،" لمن ضرُّه أقرب من نفعه بِئْس المولى")[15]

فهكذا كان عمدة التفسير بالرأي، مدعما بعلوم القرآن والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول والإعراب والنحو إلى غير ذلك من المعارف والعلوم التي تقتضيها علوم العربية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[15] معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحي بن زياد، الطبعة الثانية، عالم الكتب، لبنان، 217/2.

أهل الكـــلام والفقـــه: والقـــرآن والقـــراءات

تصدى للتفسير بالرأي رؤساء الفرق الكلامية الذين وجدوا في القرآن الكريم مرتعا لجدلهم سواء، في تثبيت مبادئهم وآرائهم والتدليل عليها أم في دحض معارضيهم ومناوئهم، وقد ساعدهم في ذلك طبيعة اللغة العربية وما تحفل به من اتساع في دلالات ألفاظها ومجاز لغوي، فقد كان يقول عبيد الله بن الحسن (إن القرآن يدل على الاختلاف، فالقول بالقدر صحيح، وله أصل في الكتاب، والقول بالإجبار صحيح، وله أصل في الكتاب. ومن قال بهذا، فهو مصيب- ومن قال بهذا، فهو مصيب، لأن الآية الواحدة ربما دلّت على وجهين مختلفين، واحتملت معنيَيْن متضادين. وسئل يوما عن أهل القدر وأهل الإجبار، فقال : كل مصيب، هؤلاء قوم عظموا الله، وهؤلاء قومٌ نَزْهوا الله .قال وكذلك القول في الأسماء. فكل من سمى الزاني مؤمنا، فقد أصاب، ومن سماه كافرا فقد أصاب ومن قال: هو منافق ليس بمؤمن ولا كافر فقد أصاب، ومن قال : هو كافر وليس بمشرك غيرك، فقد أصاب، ومن قال : هو كافر مشرك منزل فقد أصاب، لأن القرآن قد دل على كل هذه المعاني)[16]

وبهذه الطريقة عمد هؤلاء إلى تأويلات آيات القرآن ونصوصه، وقد يزداد تفريعًا وتعسفا في التأويل والتقدير لما يتعلق الأمر بقضية عقدية مختلف حولها مثل الآيات المتعلقة برؤية الله وقضايا التجسيم والتشبيه وإثبات الصفات ونفيها، ففي قوله تعالى : **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22))**[17] إلى فقال الصاحب ابن عباد عن الإمام فسرها على أن معناها " ناظرة إلى ثوابها" حتى يبعد رؤية الله تعالى .

ومثلها قوله تعالى: **(ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْأِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا**

---

[16] تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل ، بيروت، ص 45.

[17] سورة القيامـــة الآية، 22 .

مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (27)).[18] فحتى تنسجم الآية على مذهب المعتزلة بأن الله تعالى لا يخلق إلا الأصلح، قدر الزمخشري فعلا محذوفا لينصب " رهبانية" لأنه لو عطفها على " رأفة ورحمة" لكان الله ينسب إليه الحسن والقبح فجاء التقدير " ابتدعو رهبانية ابتدعوها" أي، أحدثوها من عند أنفسهم ونذروها[19]وقد رد عليه أبو حيان وعلى من قبله أبو علي الفارسي قائلا:(وجعل أبو علي" رهبانية" على إضمار فعل يفسره ما بعده، فهو من باب الاشتغال أي " وابتدعوا رهبانية ابتدعوها" يعني "وأحدثوها"من عند أنفسهم ونذروها، وهذا إعراب المعتزلة وكان أبوعلي معتزليا وهم يقولون ما كان مخلوقا لله لا يكون مخلوقا للعبد فالرأفة والرحمة من خلق الله والرهبانية من ابتداع الإنسان من خلق الله، والرهبانية من ابتداع الإنسان فهي مخلوقة له، وهذا الإعراب الذي لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية، لأن مثل هذا هو مما يجوز فيه الرفع بالإبتداء، ولايجوز الإبتداء هنا بقوله ورهبانية لأنها نكرة لا مسوغ لها من المسوغات للإبتداء بالنكرة).[20]

وبالطريقة ذاتها يطرق علماء الكلام الآيات التي هي موضوع قضايا العقيدة كآيات الجبر والإختيار والإستطاعة كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) و (ويأتي ربك) و (وجاء ربك) و(في جنب الله) و (يداه مبسوطتان)و (يد الله فوق أيديهم) و(لتصنع على عيني) و (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليفكر)و (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)و (إذا أردنا أن نملك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول) إلى غير ذلك من الآيات المتعلقة بقضايا العقائد التي هي محل خلاف وجدل

---

[18] سورة الحديد الآية27.

[19] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريين محمود بن عمر، دار الكتاب العربي، 482/4.

[20] تفسير البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، الطبعة الثانية، مطبعة دار الفكر ، 1403هـ-1983م ، 8 /228.

بين علماء الكلام وقد عقد ابن جني بابا أسماه (باب فيما يؤمّنُهُ علم العربية من الإعتقادات الدينية) فقال : (أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، التي خوطب الكافة بها، وعرضت عليها الجنة والنار من حواشيها وأحنائها، وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها وجاز عليهم بها وعنها،....وذلك أنهم لما سمعوا قول الله سبحانه **(أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56))** [21] وقوله ...(**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115))**[22](**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75))**.[23]

...ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى، وقوله في الحديث : خلق الله آدم على صورته، حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى **(يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42))**[24] أنها ساق ربّهم، ونعود بالله من ضعفة النظر وفساد المعتبر ولو كان لهم أنسٌ بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها أو مزاولة لها لحمتهم السعادة بها، ما أصارتهم الشقوة إليه، بالبعد عنها .

...وطريق ذلك، أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة...فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها... جرى خطابهم مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها،

---

[21] سورة الزمر الآية 56.

[22] سورة البقرة الآية115.

[23] سورة ص الآية75.

[24] سورة القلم الآية42.

وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها). [25]

ولعل ما ساعد أهل الكلام على الإستفاضة في الأخذ والرد للنص القرآني وطَرْقِ اللغة العربية بتفريعاتها ودقائقها هو أن جل النحاة واللغويين كانوا معتزلة كالسيرافي وأبي علي الفارسي .

وابن جني أو ممن تشبعوا بالمنطق والفلسفة كالخليل وسيبويه والمبرد وغيرهم من النحاة الأعلام وقد أوتي هؤلاء جميعا من القدرة على الجدل وإصابة الحجة وحسن البيان .

وعلى طريقة أهل الكلام نجد علماء الشريعة فقد كانوا يؤولون ويقدرون في كلام الله حتى النساء في المحيض **(وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ** مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ **(222))**[26] فقرأ(حتى يطْهُرْنَ) وقرئى (يطَّهَّرْنَ) وعلى اختلاف القراءتين بني الخلاف الفقهي يبين الأحناف والشافعية في جواز وطء الحائض، إذا انقطع دمها لأكثر الحيض قبل الغسل ، فمن قرأ بالتشديد أراد حتى يغتسلن وأصله يتطهرن، ومن قرأ "يطَّهَّرن" بالتخفيف أراد : ينقطع دمهن فأجازه أبو حنيفة وأباه الشافعي .[27]

ومنه قوله تعالى **(وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (48))** [28] فذهب ابن الأنباري إلى أن " يوما" منصوب لأنه مفعول "اتقوا" لا على الظرف، لأنه كان

---

[25] الخصائص ابن جني: أبو الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المعرفية 245/3، 246 .

[26] سورة البقرة الآية222.

[27] البيان في غريب إعراب القرآن، إبن الأنباري، أبو البركات، تحقيق طه عبد الحميد طه، ص 154، 155.

[28] سورة البقرة الآية48.

يوجب تكليفهم يوم القيامة، وليس المعنى كذلك، وإنما المعنى، "واتقوا عذاب يوْم فحذف" المضاف وأقيـم المضاف إليه مقامه.[29]

وكذلك قوله تعالى **(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (25))**.[30]

فقوله " أن ينكح" في موضع نصب بطول انتصاب المفعول به، وكما ينتصب "طول" بيستطيع انتصاب المفعول به، والطول مصدر، أي طلت القوم أي علوتهم، أي طلت الأوعال، أي علتها، ولا يجوز أن يكون " ينكح" منصوبا بيستطيع، لإحالة المعنى لأنه يُصيّرَ المعنى، ومن لم يستطع أن ينكح المحصنات طولا أي للطول فيصير الطول علة في عدم نكاح الحرائر، وهذا خلاف المعنى، لأن الطول به يُستطاع نكاح الحرائر، فبطل أن يكون منصوبا بيستطيع فثبت أنه منصوب بالطّول .[31]

---

[29] البيان، 80/1.

[30] سورة النساء الآية 25.

[31] البيان 251/1،250.

النحـــــاة: والقــرآن والقــراءات

النحو العربي وليد التفكير في دراسة القرآن الكريم قراءة وفهما، فقد عمد المسلمون إلى قراءة القرآن لكن سرعان ما ظهرت ظاهرة اللحن في القرآن إما بسبب جهل المقبلين على قراءة القرآن بالعربية وسليقتها مثل العجم والموالي أو لتعدد القراءات القرآنية ذاتها، إذ يروي أن عمر بن الخطاب – رضي – قال :" سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان " في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم" فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يُقْرِئْنِيهَا رسول الله " صلى الله عليه وسلم" فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلما سلم لببته بردائه.

فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: قرأنيها رسول الله " صلى الله عليه وسلم "

فقلت: كذبت، فو الله إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم " لهو أقراني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ " سورة الفرقان" على حروف لم تُقْرِئنِيها، وأنت أقرأتني "سورة الفرقان"،قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منها)[32]

وإن كانت هذه القراءات كلها صحيحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن بتعددها واختلاف القراء فيها كانت سببا في تشاكل النصوص.

---

[32] جامع البيان في تفسير القرآن الطبري القاهرة، 1903م، 1/ 24، 25

ثم اختلف حول المقصود من قوله (سبعة أحرف) فقيل: هي لغات العرب الفصيحة وهي عليا هوازن وسفلى تميم : وقيل المقصود بالسبعة أي على سبيل السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره.

و قسم ابن قتيبة المقصود بالمقصود بالأحرف السبعة (سبعة اوجه من اللغات متفرقة في القرآن وذكر أن وجوه الخلاف في القراءات سبعة "[33]

أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يُزِيلُهَا عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها، نحو قوله تعالى:**(وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78))**[34] و" أطْهَرَ لَكُمْ" و **(ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17))**[35] و (هل يجازى إلا الكفور) و (الَّذِين يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاس بِالْبُخْلِ ويَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ منْ فَضْلِه وأَعْتَدْنا لِلْكافِرِين عذابا مُهِينا (37)) (الَّذِين يَبْخَلُون ويَأْمُرُون النَّاسَ بِالْبُخْلِ ومَنْ يَتَولَّ فَإِنَّ اللَّه هُو الْغَنِيُّ الْحمِيدُ (24))[36] و (بالبُخْل) و(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280))[37] و(مَيْسُرَةٍ).

الوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى:**(فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ**

---

[33] تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، حققه السيد أحمد سقر،دار التراث، القاهرة، 1973،ص 36- 38.

[34] سورة هود الآية78.

[35] سورة سبأ الآية17.

[36] سورة النساء الآية 37، و سورة الحديد الآية24.

[37] سورة البقرة الآية280.

في ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19))[38] (ربنا باعد بين أسفارنا) و**(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15))**[39] و(تلقونه) و**(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45))**[40] و (بعد أمه).

والوجه **الثالث:** أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله **(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259))**[41] و(ننشرها) و**(وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (23))**[42] و (فُزِّغَ).

والوجه **الرابع:** أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله: (إن كانت إلا زقية)و(صيحة)[43] و(كالصوف المنفوش) و**(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5))**[44].

والوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله : (وطلع منضود) في موضع **(وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29))**[45].

---

[38] سورة سبأ الآية19.

[39] سورة النور الآية15

[40] سورة يوسف الآية45

[41] سورة البقرة الآية259.

[42] سورة سبأ الآية23.

[43] سورة يس الآية29.

[44] سورة القارعة الآية5.

[45] سورة الواقعة الآية 29.

والوجه **السادس:** أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله : **(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19))**[46] وفي موضع آخر (وجاءت سكرة الحق بالموت).

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى :**(لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ(35))**[47]

ونحو قوله**(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ(26))**[48]

وقرأ بعض السلف **(إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23))**[49] و(إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها)[50] .

فالقراء وهم هذا يرفع وذاك ينصب وآخر يجر ويزيد وينقص ويقدم ويؤخر أسهم في عدد المشكلات اللغوية والنحوية، مما كد ذهن النحاة في ملاحقة تفريعاتها ودقائقها وإضافة عن اختلافهم، عمل القرآن الكريم باللهجات العربية فقد جمعها واحتواها في قراءاته:

1- فلغة أهل العالية يقرأ بها سعيد بن جبير الآية **(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(194))**[51]

---

(46) سورة ق الآية 19.

(47) سورة يس الآية 35.

(48) سورة لقمان الآية 26.

(49) سورة ص الآية73

(50) سورة طـــه الآية15.

(51) سورة الأعراف الآية194.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

على أن (إن) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فرفعت (الدين) ونصبت (عبادا أمثالكم) خبرا ونعتا[52].

2- ولغة أهل الحجاز في إعمال (ما) عمل (ليس) ولهجة بن تميم في إهمالها، وهاتان اللهجتان متضمنتان في قراءة الآيتين **(الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2))**[53] و **(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31))**[54] ، فعن عاصم أنه رفع (أمهاتهم) على التميمية[55] وقرأ ابن مسعود برفع (بشرا)[56]

3- صرف ما لا ينصرف وقد ذكر الصبان " أن قوما زعموا أن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة، قال الأخفش: وكانت هذه لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليها في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام "[57]

وبعضهم ينسب هذه اللهجة إلى قبيلة بني أسد[58] وقد استوعبت هذه اللهجة في قراءة السبعة غير حمزة وأبي عمرو[59] للآية **(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيراً (4))**[60].

---

(52) حاشية الصبان علي الأشموني عن ألفية بن مالك،.الصبان، محمد بن علي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، دون تاريخ،205/1.

(53) سورة المجادلة الأية02.

(54) سورة يوسف الأية31.

(55) المغني303/1.

(56) المغني303/1.

(57) حاشية الصبان، علي الأشموني، 1/ 205.

(58) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للبنا الدمياطي، طبعة القسطنطينية، سنة 1285هـ، ص 528

(59) تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ط2، مطبعة دار الفكر، 1983، 394/8.

(60) سورة الإنسان الأية4.

واستوعبت أيضا في قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير والكسائي[61] للآية **(وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً (16))**[62].

4ـــلهجة تميم في عدم إهمال ضمير الفصل، بل يعتبرونه مبتدأ، ويرفعون ما بعـــده على الخبر[63]، وقرأ الأعمش وزيد بن علي الآية **(وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32))**[64]

5- إلزام المثنى الألف وهي لهجة بلحارث بن كعب وزيد ونسبها الزجاج إلى كنانة، وابن جني إلى بعض بني ربيعة، فكل هؤلاء يلزمون المثنى الألف، ويعربونه بحركات مقدرة على الألف، وبه قراءة[65] الآية **(قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63))**[66] ، وقراءة الآية (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً **(80)**)[67]

6- لغة (أكلوني البراغيث) وتنسب إلى طيء أو أزد شنوءة أو بلحارث[68] ومنها الآية **(لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (3))**[69] وأيضا **(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ**

---

(61) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري الحافظ أبو الخير محمد الدمشقي، تحقيق علي محمد الصباغ، دار الكتابي العربي، 395/2

(62) سورة الإنسان الآية 15- 16.

(63) البحر المحيط 8 / 27.

(64) سورة الأنفال الآية32.

(65) النشر في القراءات العشر 2 / 322.

(66) سورة طه الآية 63.

(67) سورة الكهف الآية80.

(68) مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ابن هشام جمال الدين، تحقيق مازن المبارك محمد علي عبد الله، ط2، دار الفكر، 37/1.

(69) سورة الأنبياء الآية 3.

فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (71))[70]

فالقراء لم يكونوا يتخيرون من لهجات القبائل الأفصح والأجود بل راهم عملوا حتى بلغات لقبائل رفض الخليل وسيبويه العمل بها لفقدانها الفصاحة لأنها كانت من أهل الحضر أو متاخمة لغير العرب، وكذا من التي صبغت القراءات بالقريب أو إعمالها بالشاذ والضرورة من كلام العرب ، فجاءت قراءاتهم لا تجري على ألسنة العرب وقواعدهم.

ولم يجد النحاة حينئذ من سبيل أمام هذه القراءات الخارجة عن سلطان اللغة إلا التأويل والتقدير أو وصفها بالشذوذ. مثل قوله تعالى :**(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (69))**[71] فالعطف على إسم إن قبل تمام الخبر تأباه القواعد النحوية المطردة التي تجري على ألسنة العرب فلم يجد سيبويه[72] عن رفع "الصابئون" إلا حمله على التقديم والتأخير وتقدير خبر محذوف لـــ " الصابئون" فيكون التقدير: "إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك" كقول الشاعر: "من الطويل"[73]

غداة أحلّتْ لابن أصرَمَ طَعْنَةُ حُصَيْنٍ عَبِيطَاتُ السَدَائِفِ وَالخَمَرُ

فرفع "الخمر" على الاستئناف[74]، فكأنه قال: والخمر كذلك.

---

(70) سورة المائدة الآية71.

(71) سورة المائدة الآية 69.

(72) الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2 / 158.

(73) البيت بلا نسبة في شرح المفصل، ابن يعيش موفق الدين بن علي، عالم الكتب بيروت،33/1، 70/8 الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، تحقيق إميل بديع يعقوب، منشورات الكتب العلمية، بيروت، 176/1.

(74) الإنصاف177/1.

أو يكون " من آمن بالله واليوم الآخر"، خبرا للصائبين وتضمر خبـــرا لإسم إنا.

مثل قولك " زيد وعمرو قائم" فتضمر خبرا لـــ " زيد" أو تجعل " قائم" خبرا لزيد وتضمـــر خبرا لـــ "عمرو" كقول الشاعر بشر بن أبي خازم " من الوافر "[75]

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة، ما بقينا في شقاق

فـــ " بغاة" خبرا لـــ"انتم" وخبر "أنا"محذوف ، ويكون التقدير "وإلا فاعلموا أنَابُغَاةُ وأنتم بغاة" أو يكون بغاة" خبرا للأول وخبر الثاني محذوف.

كما حملت الآية فجعل " الصابئون" عطفا على الضمير المرفوع في "هادوا" وهذا الوجه ضعيف[76] عند بن الأنباري وما حكي عند بعض العرب "ذاهبان" في قولهم "إنهم أجمعون ذاهبون" و "وإنك وزيد ذاهبان" فقد وصفه سيبويه بالغلط[77] كقول الشاعر زهير بن أبي سلمى من الطويل[78].

بدا لِي انِي لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا سابِقٍ شَيْئا إذا كان جائيا

فعطف" سابق" على خبر "ليس" من باب التوهم .

أما تحفظ أستاذنا الكبير بديع يعقوب عن وصف سيبويه لكلام العرب بالغلط، لأن النحوي لا يجوز له وصف العربي بالغلط، فقصد سيبويه انه ضرب من الخروج عن القياس وهذا وارد في كلام العرب.

---

[75] ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزه حسن، منشورات دار الثقافة، دمشق، ط2، 1986، ص165، الكتاب 158/2، الإنصاف178/1.

[76] الأنصاف 179/1.

[77] المصدر نفسه179/1.

[78] البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه، ص287. الكتاب219/1، 158/2، الأنصاف179/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومثل ذلك قوله تعالى :(**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً (162))**[79] .

وقال جل ثناؤه :(**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177))**[80]

فقد حمل سيبويه الآية على الحذف والتقدير لتنقاذ مؤيدا رأيه بقول الشاعر الخرنق (من الكامل)[81]

لاَ يَبْعَدَنْ قَوْمِ الذين هم ... سُمُ العُداة وآفَةُ الجزر

النازلين بكل معتــرك ... والطيِّبُون معاقد الأزر

فنظير رفع الطيبين كرفع المؤتين واستحسن سيبويه الرفع على الابتداء[82]

أو يكون النصب في "المقيمين" من باب المدح والذم ويقول سيبويه:(زعم يونس أن من العرب من يقول:" النازلون بكل معترك والطيبين" فهذا مثل " والصابرين")[83]

لأن من العرب من يقول: "الظاعنون والقائلين" وكل ذلك جائز.

---

[79] سورة النساء الآية162

[80] سورة البقرة الآية177.

[81] البيتان للخرنق بنت هفان في ديوانها، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب، 1962، ص 43، الكتاب 1 / 264، 2 / 59.

[82] الكتاب2/58.

[83] المصدر نفسه2/60.

ويقع بوسع في العربية كقول ذي الرمة (من الطويل)[84]

لقد حملت ميسُ بَن عَيْلاَن حربها على مُسْتَقِلٍ للنَــوائِــبِ والحــرَبِ

أخَاهَا إذَا كَانَت عِضَاضًا سمَا لَهَا على كُل حَالٍ مِن ذَلولٍ ومن صَعْبِ

فنصب "أخاها" على الثناء والتعظيم وتقديره"أذكر أخاك" و"أذكر المقيمين" وجاز حذفه لان المقام يغني عن إظهار الفعل.

وهذا شبيه عند سيبويه بما ينصب على الإختصاص في مثل :"إنّا بني فلان نفعل كذا" لأنه لا يريد أن يخبر من لا يدري أنه من بني فلان، ولكنه افتخار وابتهاء[85]

ونظيره قول أمية بن أبي عائذ الهذلي (من المتقارب)[86]

ويَأْوِي إلى نِسْوةٍ عُطّلٍ وشُعثًا مَراضِعَ مثْل السَّعَالِي

حيث نصب" شعثا" على الذم قال الخليل، كأنه قال:

واذكر هن "شعثًا"[87] إلا أن هذا الفعل لا يستعمل إظهاره.

وعن قولــه تعــالى:**(وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ولِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ولَوْ شَاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ ومَا يَفْتَرُونَ (137))**[88]

فقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ورؤساء العربية نحاتها لا يجيزون الفصل إلا بالظرف و الجار والمجرور لأنه يتوسع في الظرف ما

---

[84] البيتان لذي الرمة في ملحق ديوانه، ص 1847- 1848، الكتاب 2/ 60.

[85] الكتاب 2 / 61

[86] البيت لأمية أبي عائذ شرح أشعار الهذليين 2 / 507، الكتاب 1/ 467، 61/2، وشرح كافية ابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسين الأستربادي، تحقيق إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية بيروت،394/1، 2/ 344.

[87] الكتاب 2/ 61.

[88] سورة الأنعام الآية137.

لا يتوسع في غيره، وعلى تعدد القراءات فقد عمد سيبويه إلى التاويل بالحذف والتقـدير، ليجد لها سندا في العربية فرفع الشركاء على مثل ما ترفع عليه" ضارع"[89]

في قول الشاعر الحارث بن نهيك (من الطويل)[90]

لَيَبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومة ومختبطٌ مِمَا تُطِيح الطوائح

أي على تقدير فعل المحذوف: يبكيه ضارع، كأنه قيل: من يبكيه؟ فقيل: ضارع كما جاءت هاته القراءة مؤيدة بالشاذ والضرورة من الشعر كقول الشاعر :(من مجزوء الكامل)[91]

فَزججتُهَا بِمَزَجَةٍ زَجَ القَلوصَ أبِي مَزادة

إذا فصل بين المضاف والمضاف إليه بـــ" القلوص" وهو مفعول، وليس بظرف وجار ومجرور.

وحملها الفراء على التضعيف والترجيح فقال:(في بعض مصاحف أهل الشام "شركائهم" بالباء فإن تكن مثبتة من الأولين فينبغي أن يقرأ "زَيَّن" وتكون الشركاء هم الأولاد، لأنهم منهم في النسب والميراث فإن كانوا يقرؤون "زَيَن" فلست أعرف جهتها.

ويروي الفراء قال:" حدثني أبي معاوية الضرير وهو من كبار المحدثين عن هشام بن عروة بن أبيه عن عائشة، أنها سئلت عن قوله **(قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63))**[92] وعن قوله :(إن الذين آمنوا والذين هادو والصابئون) وعن قوله

---

[89] الكتاب 1، 348.

[90] الكتاب 1، 345. وبلا نسبة في الخصائص، 2/ 353، 424.

[91] البيت بلا نسبة في الخصائص، 406/2، والانصاف 1/ 382.معاني القرآن للفراء357/1..

[92] سورة طه الآية63

(والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) فقالت: (يا ابن أخي هذا كان خطأ من الكاتب).[93]

ولما عرض الفراء الآية (إن هذان لساحران) أعاد رواية عائشة، وقلَّبَ هذه الآية قراءة وإعرابا فقال:(إن هذان لساحران) قد اختلف فيه القراء، وقال بعضهم: هو لحن ولكنا نمضي عليه نخالف الكتاب، حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء، قال حدثني أبو معاوية الضرير عن هاشم بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في النساء(لكن الراسخون في العلم منهم... والمقيمين الصلاة) وعن قوله في المائدة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) وعن قوله:(إن هذان لساحران) فقالت: يا بن أخي هذا كان من الكاتب، وقرأ أبو عمرو(إن هذين لساحران) واحتج انه بلغه عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، انه قال: إن في المصحف لحنا ستقيمه العرب.

قال الفراء: ولست أشتهي على أن أخالف الكاتب[94]

كما وصف الآية (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً(1)**)[95]

بالقبح قال :(وفيه قبح، لأن العرب لا ترد "لا تعطف" مخفوضا على مخفوض وقد كني عنه أي: أضمر كالهاء في به، لكنه يجوز في الشعر لضيقه[96]

---

[93] معاني القرآن للفراء، 1/ 106.

[94] المصدر نفسه، 2/ 183.

[95] سورة النساء الآية 1.

[96] معاني القرآن للفراء، 1 / 252

كقول الشاعر[97] (من الطويل)

تُعلقُ في مِثْلِ السَوَارِي سُيُوفَنَا وما بَيْنَهَا والكَعْبِ غُوطُ نَفَانِف

إذ عطف " والكعب" على ضمير مخفوض

كما عمد إلى تخطئة القراء ووصفهم بالوهم ففي قوله تعالى:**(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً (115))**[98]

بقوله:(ظنوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو في ما قبل الهاء، فهذا وإن كان توهما، خطأ)[99]، كما كان الكسائي وهو إمام مقرئ يخطئ القراء في قوله تعالى :(**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (40))**[100] كذلك قوله :**(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82))** [101] القول المرفوع بقوله " أن نقولَ " كما تقول : (إنما قولنا الحق، وأما قوله "فيكونَ" فهي منصوبة بالرد على "نقول"، ومثل التي في (يـس) منصوبة، وقد رفعها أكثر القراء، وكان الكسائي يرد الرفع في (النحل) وفي(يس) ، وهو جائز على ان تجعل "أن نقولَ له" كلاما تاما ثم تخبر بأنه سيكونُ، كما نقول للرجل:(إنما يكفيه أن آمره ثم تقول: فيفعل بعد ذلك ما يؤمر)[102].

وهذا الصنيع من النحاة لم يكن بدافع الهوى والتشهي والنيل من القراء ، ولكن كان يدفعه في ذلك المحافظة على النص القرآني من اللحن الذي أصابه من بعض الذين لا دراية لهم بالعربية وذوقها، إذ يروى ابن مجاهد عن أصناف

---

[97] البيت لمسكين الدارمي في ديوانه، تحقيق خليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري، مطبعة دار البصري، ط1970،1، ص 53، معاني القرآن للفراء253/1، الإنصاف 2 /5،

[98] سورة النساء الآية 115.

[99] معاني القرآن للفراء223/1.

[100] سورة النحل الآية40.

[101] سورة يس الآية82.

[102] معاني القرآن للفراء100/2.

هؤلاء القراء قوله (من حملة القرآن الكريم المُعْرِبِ العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين، ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه، ومنه من يؤدي ما سمعه ممن اخذ عنه، ليس عنده إلا الآداء لما تعلم، لا يعـــرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية والواحدة لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا به بصر بالمعاني يرجع إليه إنما اعتماده على حفظه وسماعه وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع تشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقا فيُحْمَل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه وحسر على لزومه والإصرار عليه، أن يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فيتوهم، فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله[103]

والنص زاخر بالحقائق عن هؤلاء القراء، ممن لا سليقة لهم بالعربية ونظامها، يؤكد أن رد النحاة لقراءات لمخالفتها أقيسة نحوية مطردة جارية على ألسنة العرب ونظام لغتهم لم يكن إلا لخدمة العربية لغة القرآن والحافظة له، وأنهم ما احتكموا إلا لقواعد مبنية ما نطق به العرب الخلص الموثوق بعربيتهم وعلى الشائع في الاستعمال والاطراد، فقد كان النحاة ينتقلون بين القبائل العربية في جمع اللغة من مضانها الفصيحة، فقد قيل إن الكسائي الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات قد أنفذ في رحلة إلى البوادي العربية خمس عشرة قنينة جر سوى ما حفظ[104]

---

(103) السبعة في القراءات ابن مجاهد، تحقيق، د شوقي ضيف،دار المعارف، مصر ، 1962،ص45-46.

(104) مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، طبع مكتبة نهضة مصر، ص 76، إنباه الرواة للقفطي، طبعة، دار الكتب المصرية2/ 258

ومما زاد في عمق الهوة بين النحاة والقراء أن القراء غالبيتهم ينضوون خارج عصر الإستشهاد والإحتجاج بالإضافة إلى انهم أخلوا باركان القراءة، الصحيحة التي ثبتها العلماء بثلاثة أركان وهي أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه وموافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولذا اقر النحاة أن القراءة الجامعة لهذه الأركان لا سبيل إلى ردها ولا يحل إنكارها أو ردها ويؤكد ذلك سيبويه صراحة:(فأما قوله عز وجل:(**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49)**)[105] فإنما هو على قوله :"زيد ضربته"، وهو عربي كثير، فقد قرأ بعضهم **(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17))**[106] إلا أن القراءة لا تخالف، لأنها السنة[107]

لكن النحاة غضوا الطرف على شرط هام، وهو موافقة العربية، أي بمعنى موافقة قواعد النحو وعملوا بالشرطين الآخرين، إذ يقول ابن الجزري:(ولم يكن القراء يأخذون بشيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس بالعربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية – إذ ثبتت عنهم – لم يردها قياس العربية ولا فشو اللغة ، لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[108] فحسبهم أن القراءة إذا ثبت سندها فهي سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها وكان لنتيجة عدم التدقيق في شرط موافقة العربية، " ولو بوجه"، ان تطابقت رواية قراءتهم مع كثير من شواذ اللغة وضرورتها وخالفت الانقياد، والإطراد مع قواعد النحاة التي بنوها على الشائع المطرد من كلام العرب.

---

(105) سورة القمر الآية 49.

(106) سورة فصلت، الآية 17.

(107) الكتاب 201/1.

(108) النشر في القراءات ص 1/ 10 – 11

ونقول إن هؤلاء لا تتسرب إليهم الشبهة، فهم بإحاطتهم لكلام العرب وعلوم اللغة، كانوا على دراية واسعة بالقرآن ومعانيه كما يقول: د عبد العال سالم:" أن النحاة الاوائل الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قراء، كأبي عمرو ابن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس والخليل، ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وفهمهم للدراسة النحوية، ليلائموا بين القراءات والعربية، بين ما سمعوا ورووا من القراءات، وبين ما سمعوا من كلام العرب[109].

وما يجدر أن نبادر القول به أن رد النحاة لقراءات ولآيات لا يُعَدُّ ذلك ردًا للقرآن الكريم المحكم آياته، فهو النص المتجانس المعجز الذي لا يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[109] أثر القراءات في الدراسات النحوية، عبد العال سالم، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1968 ص 77.

الفصل الأول:

الإعراب التقديري: أسبابه ومظاهره

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التقدير في اللغة من قدر كل شيء ومقداره ومقياسه[1] وهو عند النحاة من باب الرد إلى الأصل، أي إعادة أصل التركيب ليتم المعنى وفهمه أو لصيانة الصناعة النحوية، فهو بهذا المفهوم أداة يعتمد عليها للمحافظة على اتساق اللغة العربية واطراد قواعدها وجريانها حتى على تلك الشواهد الشاذة والضرورات الخارجة عن سلطان العرف اللغوي.

والتقدير من الأدوات التي استخدمها النحاة بشكل واسع، فلا يخلو باب في النحو، وإلا وكان التقدير من أدواته لبسط الأحكام النحوية وجريانها إلا أنه لم يورد النحاة تعريفا للتقدير إلا ما جاء به ابن هشام بقوله: (القياس أن يقدر الشيء في مكانه الأصلي، لئلا يخالف الأصل من وجهين: الحذف، ووضع الشيء في غير محله)[2] وتعريفه لا يتصف بالجمع والمنع وذلك بوضع معناها وإجرائه وإخراج ما شذ ونذر، وإنما ما يميز تعريف ابن هشام أنه وضع حدوده وشرائطه من خلال الأمثلة والشواهد التي أوردها، فأجمل هذه الحدود في أربعة أمس، وهي[3]:

إذا وجب أن يقدر المحذوف في مكانه الأصلي لأن تقديره في غير مكانه الأصلي يتطلب تقديرا اخر يتصل بأحكام تركيب الجملة وذلك نحو "زيدا رأيته" فيجب أن يقدر المفسر مقدما عليه، أي: (رأيت زيدا رأيته)، فإن وجد مانع ما يمنع وضع المحذوف في مكانه الأصلي قدر في غيره مثل "أيهم رأيته" إذ لا يعمل في الاستفهام ما قبله، ونحو (وأما ثمود فهديناهم)[4] إذ لا يلي "أما" فعل، وكذلك نحو "في الدار زيدٌ" فتعلق المبتدأ بخبر مقدر مؤخر عن زيد، أي "في الدار زيد موجود" لأن أصل الخبر أن يتأخر عن المبتدأ وتقديمه خلاف الأصل، لأن الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدأ في مثل هذا، فإذا قلت "إن خلفك زيدًا" تأخير المتعلق، فعلا كان أو اسما، لأن مرفوع "إنّ" لا يسبق منصوبها.

---

(1) لسان العرب،لإبن منظورن دار المعارف، القاهرة، مادة " قدر ".

(2) المغني 799/2.

(3) المرجع نفسه، 799 وما بعدها.

(4) سورة فصلت الآية 17.

2- يجب تقليل مقدار المقدر ما أمكن لثقل مخالفة الأصل، لأن الأصل أن لا يكون في الكلام حذف، فإن وقع فيعمل على تقليله وذلك لتقدير الأخفش في (ضربي زيدا قائما) فتقدير: ضربه قائما أولى من تقديره "حاصل" إذا كان قائما، لأنه قدّر اثنين وقدروا خمسة.

ومثله تقديره في "أنت منّي فرسخان" بعدك مني فرسخان، أولى من تقدير "أنت مني ذو مسافة فرسخين" لأنه قدر مضافا لا يحتاج معه إلى تقدير شيء آخر يتعلق به الظرف، فالأول قدّر واحداً والثاني قدّر شيئين يحتاج معهما إلى تقدير ثالث، وضعف قول بعضهم في (**وأشربوا في قلوبهم العجل**)[5] إن التقدير: حب عبادة، العجل، والأولى تقدير الحبّ فقط.

3- ينبغي أن يقدر المحذوف من لفظ المذكور ما أمكن، مثل قولنا "ضربي زيدا قائما" أي: ضربه قائما، فإنه من لفظ المبتدأ وأولى من "إذا كان قائما" فالتقدير من اللفظ أولى، أو ما أقرته الصناعة مثل "زيدا امرر به" فيقدر "جاوز دون امرر" لأنه لا يتعدى بنفسه، بخلاف مما يتعدى تارة بنفسه وتارة بالجار نحو " نصح " في قولك: " زيدا نصحته " فإنه جاز أن يقدر " نصحت زيدا " بل هو من [illegible]

ومما لا يقدر فيه مثل المذكر لسانع صناعي قوله: من الرجز[6].

يا أيّها المائح دلو دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

فالتقدير "عليك زيدا، وعليك الحج ودونك دلوى، فقالوا: إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب وإنما التقدير: خذ دلوي، والزم زيدا والزم الحج، يجوز في دلوي أن يكون مبتدأ ودونك خبره"[7]، لأنه لا يحذف اسم الفعل دون.

---

(5) سورة البقرة الآية93

(6) لجارية من بني مازن، لسان العرب (ميح)، معاني القرآن للفراء 260/1 المغني 674/2-682، الإنصاف 210/1، شرح المفصل 117/1.

(7) المغني 674/2.

4- إذا استدعي الكلام تقدير أكثر من محذوف، فيقدر ذلك الحذف على التدريج ولا يقع دفعة واحدة، مثل (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (19)) [8] أي كدوران عين الذي.

وقول الشاعر[9]:

إذا قامتا تضوّع المسكُ منهما نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفُل

مثل: تضوُّع نسيم الصبا.

والثالث كقوله تعالى: :(وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (48))(وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (123))[10].

أي: لا تجزي فيه، ثم حذفت (في) فصار لا تجزيه، ثم حذف الضمير منصوبا لا مخفوضا.

وإن كان التقدير التقديري قد رأى فيه النحاة ضرورة تقف [illegible] النحوية) فقد وجهت إليهم انتقادات قوية في جعلهم من تقدير الإعراب أداة تفسير كل مخالفة للنص اللغوي أو تفسير أي تركيب لغوي، مما يؤدي إلى التحكم الشديد للمنطق والقواعد النحوية الجاهزة وغلبتها على الطبيعة والسليقة اللغوية، ودعواهم ظاهرها صواب، فالتقدير الإعرابي يحمل النص ما ليس فيه وإظهار محذوفات لم تكن موجودة في النص.

لكن علماء العربية ونحاتها لم يتركوا التقدير الإعرابي على إطلاقه دون قيد أو شرط، بل حاولوا تنظيمه وفق قواعد متفق حولها كقولهم (تقدير الأصل أولى من تقدير

---

[8] سورة الأحزاب، الآية 19.

[9] امرئ القيس: ديوانه، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط1، 1958، ص 145 المغني، 803.

[10] سورة البقرة، الآية 48، 123.

الفرع) ففي قولك (زيد أمامك، وعمرو وراءك) فالظرف ينتصب بتقدير اسم الفاعل (مستقر أو كائن) لأن تقدير اسم الفاعل أولى من تقدير الفعل[11]، بالاسم يتعلق حرف الجر وليس بالفعل، فالاسم أصل والفعل فرع.

وكذا قولهم (ما لا يفتقر إلى تقدير أولى مما يفتقر إلى تقدير) فناصب المفعول معه (جاء البرد والطيالسة) على تقدير عامل أي " ولابس الطيالسة " فعندهم أن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو[12]، أما البصريون فذهبوا إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله يتوسط الواو، لأن هذا الفعل وإن كان في الأصل غير مُتَعَدٍّ إلا أنه قوي بالواو فتعدى إلى الاسم فنصبه، كما يتعدى الفعل بالهمزة، أو المطاوعة أو بالتضعيف، فنصب المفعول معه بلا تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.

إلى غيرها من القواعد المبثوثة في كتب النحو والتي عمل بها النحاة في ترجيح رأي أو وضع ما أشكل من التراكيب اللغوية، كقولهم – لا يسوّي بين الأصل والفرع – الفروع تنحط دائما عن درجة الأصول – كل شيء خرج عن بابه زال تمكنه – قد يحذف الشيء لفظا ويثبت تقديرا.

إلى غيرها من القواعد والأصول التي ضبط بها النحاة مسألة الرد إلى الأصل، خاصة في كتب الشراح من تلاميذ المدرستين، وهم يرجحون رأي مدرستهم ويجعلون له الغلبة والتفوق، أو عند أولئك المتأخرين من نحاة المدارس اللاحقة كالبغدادية والمصرية والأندلسية، الذين أقاموا نحوهم على مبدأ الانتخاب، لكي يشقوا رأيا ومذهبا يمازون به النحو البصري والنحو الكوفي على السواء، فبسطوا أراءهم وهم يعرضون قدراتهم الذهنية، مما جعل الإعراب التقديري شاملا لمختلف الفروع[13] والأبواب، مثل:

---

(11) الإنصاف، 226/1.

(12) المصدر نفسه، 228/1–229.

(13) الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د تمام حسان، عالم الكتب عام 2000، ص 215.

- تقدير الزيادة، نحو: قول الشاعر[14]: (من الوافر)

سراة بني أبي بكر تسامى على كان المسومة العراب

ففصلت (كان) الزائدة بين متلازمين الجار والمجرور.

- تقدير المحذوف، نحو: بخير، في جواب كيف حالك، وإياك والأسد أي أن الحذف قد يكون جائزا أو واجبا.
- تقدير الفصل، مثل قولك: (زيد – أيدك الله – كريم) فقد فصل بجملة معترضة بين المبتدأ والخبر.
- تقدير الإضمار، والمضمر قد يكون العامل، نحو: جئت لآخذ الكتاب، أي النصب بأن المضمرة، والضمير المستتر، نحو: زيد قام.

أو يكون الفعل المضمر بحاجة إلى مفسر ظاهر مثل (إذا السماء انشقت).

- تقدير التقديم والتأخير، نحو: (في الدار زيد) و(إياك نعبد) و(ضرب عمرا زيد).
- تقدير الحلول محل الفرد، ويكون ذلك من حيث:

أ- الإعراب كالجمل ذوات المحل.

ب- المعنى، كالمركبات المختلفة (العددية والمزجية،...إلخ) وكالمصادر المؤولة بأنواعها.

وهكذا قلما يخلو باب نحوي من استخدام الإعراب التقديري لإبانة حكم نحوي أو للوصول إلى معنى لا ينكشف إلا بتقدير عوامل مقدرة، وكل ذلك حرصا على مثالية اللغة العربية وسيادة نظامها وقواعدها.

---

[14] البيت بلا نسبة، أنظر شرح الكافية 187/3، أوضح المسالك على الفية ابن مالك، ابن هشام أبو عبد الله جمال الدين الأنصاري تحقيق محي الدين عبد الحميد منشورات المكتبة العصرية، 257/1.

وقد زاد من اتساع الإعراب التقديري ظواهر لغوية كالحمل على التوهم والحمل على المعنى واقتضاء الأصل النحوي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

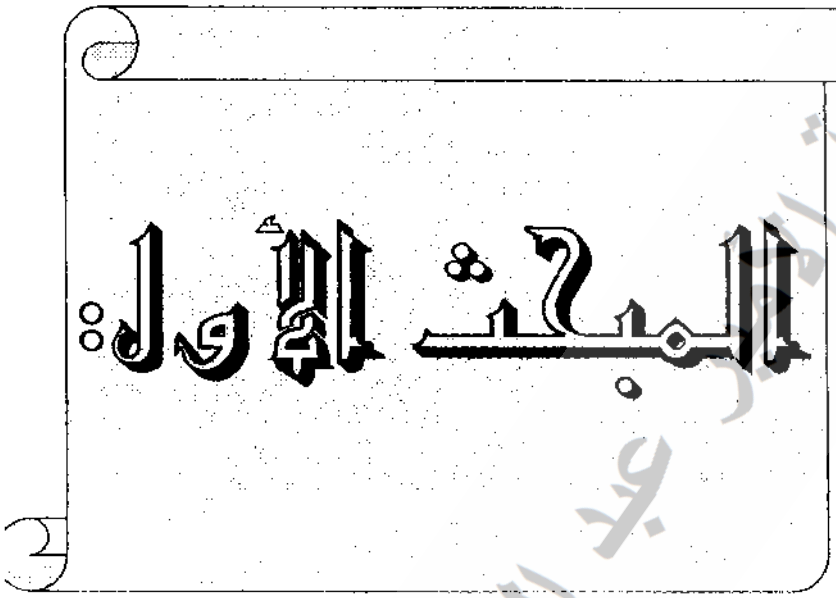

المبحث الأول:

الحمل على التوهم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمل على التوهم هو ظاهرة نحوية واسعة الانتشار في الأبواب النحوية وأحكامها وفي الظواهر اللغوية على حد سواء، إذ كان الحمل على التوهم أداة في يد النحاة للجمع بين النصوص اللغوية الفصيحة والقواعد النحوية المطردة حتى يسود اللغة العربية النظام والانسجام والشمول. فهو كما يقول د.عبد اللطيف حماسة:(وسيلة من وسائل التأويل النحوي لرأب الصدع بين القواعد النحوية والنصوص اللغوية، وفي هذه الوسيلة يقوم العنصر الدلالي "المعنى" بعلاج كثير من المخالفات اللفظية المنطوقة)[15].

وذلك ليس غريبا عند النحاة لأن تمام الفائدة وحمل الكلام على بلوغ المعنى وإيضاحه هو قوام الدرس اللغوي وقصد النحاة واللغويين في تصديهم للحن وإخضاع ألسنة العجم لنظام العربية وقانونها، وفي هذا المعنى يقول ابن جني:(رأيت غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادما له مشيدا به، وأنه إنما جئ به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريق: من الحمل على المعنى وترك اللفظ، كتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه، وإضمار المصدر لدلالة الفعل عليه، وحذف الحروف، والأجزاء التوام، والجمل، وغير ذلك حملا عليه، وتصوروا له: وغير ذلك مما يطول ذكره، ويُمِل أيسره، فأمر مستقر ومذهب غير مستنكر)[16].

فالحمل على المعنى في العربية أكثر من أن يحصى كما يقال،(فهو بحر لا ينكش[17] ولا يفثج[18] ولا يؤبى[19] ولا يُغرَّض[20] ولا يُغضغض[21])[22]

---

(15) النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، حماسة عبد اللطيف، القاهرة، 1983، ص 155.

(16) الخصائص: 237/1.

(17) أي لا ينزف وينتهي.

(18) أي لا يبلغ بحوره.

(19) أي لا ينقطع من كثرته.

(20) أي لا ينزح.

(21) أي لا ينزح أيضا.

(22) الخصائص: 435/2.

لكنه لم يترك دون شرط وقيد فقد حده النحاة بتوفر القرينة حتى لا يخرق نظام العربية وتتشعب تراكيبها.

فحمل لفظ على معنى لفظ آخر، أو تركيب على تركيب آخر، لشبه بين اللفظين أو التركيبين في المعنى المجازي، فيأخذان حكمهما النحوي مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين، ويؤمن معها اللبس[23].

كما يعد وسيلة من وسائل الدرس اللغوي يتحقق من خلالها انسجام نظام العربية وتفسير تراكيبها لذلك يقصد به (تفسير تخيلي يضطر إليه النحاة، وذلك عن طريق الاستعانة بالمعنى في محاولة للتوفيق وتحقيق الانسجام بين ما قد يظن من خطأ في إعراب ألفاظ بعض التراكيب العربية الفصيحة والتي لا ريب في صحتها وبين القواعد النحوية ومحاولة تفسير مجيئها على هذا النظم)[24].

وقد لجأ إليه النحاة منذ البداية الأولى للدرس النحوي، إذ نصبوا في مثل قوله تعالى: " انتهوا خيرا لكم "[25] و(وراءك أوسع لك)[26]. و" حسبك خيرا لك " إذا كنت تأمر، قال الخليل: كأنك تحمله على ذلك المعنى، كأنك قلت: انته وادخل فيما هو خير لك، فنصبته لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له: " انته " أنك تحمله على أمر آخر، فلذلك انتصب[27].

ومثل ذلك قول القطامي: (من الوافر) [28]

---

(23) الحمل على المعنى: لأشرف مبروك، رسالة ماجستير، دار العلوم، القاهرة، ص 06.

(24) التوهم عند النحاة: عبد الله أحمد جاد الكريم، طبعة مكتبة الآداب ، القاهرة، 2001، ص 30.

(25) سورة النساء: الآية 171.

(26) مثل عربي ورد في مجمع الأمثال: الميداني (أحمد بن محمد) تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت دون ط، دون ت، ص 370/2.

(27) الكتاب: 340/1، 341.

(28) هذا البيت من ديوانه، ص 41، الكتاب، 341/1، وبلا نسبة في الخصائص، 426/2.

فَكَرَّتْ تَبْتَغِيه فوافقتْهُ على دَمِهِ ومَصْرَعِهِ السِّبَاعَا

حيث نصب "السباعا" بإضمار فعل يدل عليه فعل "وافقته" المتقدم وذلك حملا على المعنى.

ومثل ذلك فيما زعم الخليل في قول الشاعر: (من البسيط)[29]

إذا تغنى الحمامُ الوُرْقُ هيَّجنى ولو تَغَرَّبْتُ عنها أُمَّ عمار

إذ نصب "أم عمار" بفعل مضمر يفهم من سياق المعنى، قال الخليل "رحمه الله": (لما قال: " هيجني " عرف أنه قد كان ثم تذكر لتذكرة الحمام وتهييجه، كأنه قال: هيجني فذكَّر في أم عمار)[30].

ويمثل الخليل لمثل هذا قول الشاعر: (من الرجز)[31]

قد سَالَمَ الحَيَّاتُ منه القَدَمَا الأَفْعُوَانَ والشُجاعَ الشَّجْعَمَا

فإنما نصب "الأفعوان" والشجاع" لأنه قد علم أن "القدم" هاهنا مسالمة كما أنها مسالمة، فحمل الكلام على أنها مسالمة[32].

وأمثلة الحمل على المعنى كثيرة تحفل بها بطون كتب النحو العربي وهو واسع في هذه اللغة جدا يقول ابن جني ويعطي أمثلة عن قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258))**[33]، ثم قال: **(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى**

---

[29] ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، تحقيق محمد أبي الفضل أبي إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1977، ص 203، الكتاب، 343/1، بلا نسبة في الخصائص 425/2.

[30] الكتاب 344/1.

[31] ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن ورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980، 333/2، الكتاب،344/1.

[32] الكتاب، 345/1.

[33] سورة البقرة، الآية 258.

عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)) [34] قيل فيه: إنه محمول على المعنى، حتى كأنه قال: (أرأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه أو كالذي مر على قرية، فجاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك)[35].

لكن النحاة ومعربي القرآن يتجنبون وصف مثل هذه التراكيب بمصطلح الحمل على التوهم، لأن فيه نوعا من الجرأة على النص القرآني، فيسمونه العطف على المعنى، ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم، وهو يقع بكثرة في القرآن الكريم وبخاصة في القراءات القرآنية.والأمثلة عديدة تحفل بها كتب النحو العربي.

من ذلك قوله تعالى: (إن ... **يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً (58))**"[36] " إذا " ذهب في إعرابها النحاة وجهين[37]: الوجه الأول: أن "إذا" عمل فيها النصب فعل محذوف، دل عليه "أن تحكموا" وتقدير الكلام، أي "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ويأمركم أن تحكموا إذا حكمتم..." أو تنصبه بيأمركم المحذوف، أي "ويأمركم إذا حكمتم" فكان الفعل الظاهر "أن تحكموا" مفسرا للمحذوف، لكن لا يصح في عرف النحاة أن يكون تأويل

---

[34] سورة البقرة، الآية 259.

[35] الخصائص: 423/2.

[36] سورة النساء، الآية 58.

[37] التبيان في إعراب القرآن، العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ص 366، الفريد في إعراب القرآن المجيد، الهمداني حسين بن أبي العز، تحقيق محمد حسن تمر وفؤاد علي مخيمر، ط1، دار الثقافة، الدوحة، 1991، 750/1.

المصدر "أن تحكموا" عاملا فيه، لأن أن وما بعدها في تأويل المصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه، ولا بحكمتم؛

والوجه الثاني: أن تنصب "إذا" بيأمركم، وأن تحكموا به أيضا، والتقدير أن يكون حرف العطف مع أن تحكموا أي: "وأن تحكموا"، لكن فصل بينهما بالظرف كقول الأعشى:[38] (من البسيط)

يومَ يَرَاها كشبْهِ أَرْدِيهِ الـــ عَصْبِ ويَوْمًا أَدِيمُهَا نَفِلاً

وتقديره: وترى "أديمها" نفلا يوما، ففصل بـــ "يوما".

فحتى يستقيم اللفظ ويتم إعرابه وضع حرف عطف وهو أمر قائم على التوهم والتعسف والوجه الأول أقرب معنى وحكما.

ومن ذلك قوله تعالى: **(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ (17))**[39] ، إذ جاء قوله "الذي استوقد" بالإفراد، ثم قال "ذهب الله بنورهم وتركهم" بالجمع، فحمله النحاة بالعطف على الله ووقع الفرد "الذي" موقع الجمع وذلك لوجهين:[40]

أحدهما هو جنس مثل "من" و"من" يرد إليها الضمير بالإفراد والجمع وكقوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) بالإفراد، ثم قال **(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33))**[41] بالجمع وقال في عطف آخر **(وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ**

---

[38] ديوان الأعشى ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 233، التبيان، ص 367، الدر المصون، للسمين الحلبي، تحقيق أحمد الخراط، بعة دار القلم، دمشق، 1987، 379/2، وفيه: كشبه أرديه الخمس... قال: والخمس: ضرب من برود اليمن، وهي رواية اللسان أيضا، خمس وقال: إنه يصف الأرض.

[39] سورة البقرة، الآية 17.

[40] البيان، 58/1، التبيان، ص 32، 33.

[41] سورة الزمر، الآية 33.

الْأَوَّلِينَ (17))[42] ثم قال **(أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18))**[43].

والثاني: أنه أراد الذين، فحذفت النون لطول الكلام بالصلة.

والرأي الأول أقل تكلفا وهو ما عليه باقي النصوص القرآنية وهذا من نوع تعدد أساليب الخطاب القرآني وإعجازه، توهم الشرط ومضمون الكلام وذلك كقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22))**[44]

فقوله تعالى: (دعوا الله) نقل السمين الحلبي قولا لأبي البقاء: (وهو جواب ما اشتمل عليه من معنى الشرط)[45] وتقدير الكلام: لما ظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله، وقد وصفه صاحب الدر المصون بأنه كلام فارغ[46] وقد رجح الزمخشري بأن الفعل (دعوا الله) بدل من (ظنوا) [47]لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به.

من ذلك قوله تعالى: **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (104) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (105))**[48] فإذا عطفت قلت: وأمرت أن أكن من المؤمنين وأن أقم وجهك. وذلك ليصح العطف على صيغة الأمر، وإن عطفت "وأن أقم" على"أن

---

[42] سورة الأحقاف، الآية 17.

[43] سورة الأحقاف، الآية 18.

[44] سورة يونس، الآية 22.

[45] لم أعثر على هذا القول عنده.

[46] الدر المصون، 18/4.

[47] الكشاف، 338/2.

[48] سورة يونس، الآية 104، 105.

أكون" فيه إشكال[49]، لأن "أن" لا تخلو إما أن تكون تفسيرية أو تكون مع الفعل في تأويل المصدر[50] وبذلك لا تحمل الدلالة على النهي والأمر، إذ إنّ "أن أقم" تعطف على "أن أكون" مراعاة للمعنى. وذهب أبو حيان[51] إلى أن الأمر يستقيم أن يكون قول "وأن أقم وجهك" معمولا لفعل مضمر أي: وأوحي إليّ أن أقم وجهك.

توهم النفي من كلام مثبت وذلك كقوله تعالى: **(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً (89))** [52]فعومل معاملة الاستثناء المفرغ، فجاز نصب "كفورا" ولم يجز ضربت إلا زيدا [53] وذلك لأن **(أبى)** أوّل بالنفي من معناه كأنه قيل فلم يرضوا إلاّ كفورا.

ومن أمثلة توهم مصدر مؤول مضاف إلى اسم آخر باق على خفضه قوله تعالى: **(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3))**[54] وذلك بجر اللفظ "الذكر" على أنه بدل من محل "ما خلق"[55] أي بمعنى وما خلقه الله، وقال أبو حيان بالجر على توهم المصدر أي "وخلق الذكر"[56] مثل جر "الراهب" نحو"طواف الراهب" أي على توهم النطق بالمصدر في قول الشاعر: (من المتقارب) [57]

تطوف العفاة بأبوابه ... كما طاف بالبيعة الراهبِ

---

(49) الكشاف2/374.

(50) الدر المصون، 73/4.

(51) البحر المحيط، 196/5.

(52) سورة الإسراء، الآية 89.

(53) الكشاف، 375/2.

(54) سورة الليل، الآية 1-3.

(55) الدر المصون، 534/6.

(56) البحر المحيط، 483/8.

(57) بلا نسبة في البحر 483/8.

وذهب بعضهم[58] على نصب "الذكر" على أنه معمول به والمراد بالموصول البارئ تعالى وتقدير الكلام: "والرب الذي خلق الذكر".

ومن توهم اسمين على أنهما شيء واحد ومن ذلك، قوله تعالى: **(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259))**[59]."يتسنه" الضمير "الهاء" للمفرد، وقد تقدمه اثنان "الطعام والشراب" وفي ذلك ذهب معربو القرآن مذاهب، فقال العكبري يحتمل أن يكون ضمير الطعام والشراب بمنزلة الشيء الواحد[60]، فلذلك أفرد الضمير في الفعل، ويحتمل أن يكون الضمير للشراب، لأنه أقرب إليه، وإذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغيير إليه فأن لا يتغير الطعام أولى[61]، وهذا جاري على ألسنة العرب إذ يقول الشاعر بالإفراد في موضع التثنيه عند قوله: (من الكامل)[62]

وكأنَّ في العينَيْنِ حُبَّ قَرُنْفُلٍ أو سنبلاً كُحِلَتْ به فَانْهلَّتِ

فتوهم التلازم كالشيء الواحد استغنى بذكر أحدهما عن الآخر.

ومنه قوله تعالى: **(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170))**[63] فقوله "ويستبشرون" تحمل على عدة أوجه[64]: كأن يكون من باب عطف الفعل على

---

(58) وقيل: أطوف بها لا أرى غيرها*** كما طاف بالبيعة الراهب، وهو بلا نسبة، أنظر البحر483/8.

(59) سورة البقرة، الآية 259.

(60) التبيان، ص 209.

(61) الدر المصون، 625/1.

(62) البيت وهو لسلمى بن ربيعة، لسان العرب مادة (هلّل)، التبيان، ص210، الدر المصون، 625/1.

(63) سورة آل عمران، الآية 170.

(64) الدر المصون، 258/2.

الاسم وذلك لأن الفعل في تأويل الاسم أي كأنه قيل: فرحين ومستبشرين ومثله قوله تعالى: **(أَولَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19))**[65] أو يكون من باب عطف الفعل على الاسم ولكن الاسم على تأويل الفعل لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع [66] أي: "فرحين" بمنزلة "يفرحون" وذلك كله من باب العطف على التوهم، وقيل: أن يكون مستأنفا[67]، والواو من عطف جملة فعلية على جملة اسمية، أو يكون خبرا لمبتدإ محذوف تقديره: "وهم مستبشرون" وهو وجه يطرد ويجري مع القواعد النحوية، وذلك حتى يكون حالا لأن المضارع لا يجوز اقترانه بواو الحال أو تكون استئنافية وعطفت جملة اسمية على مثلها وهذا ما ارتضاه أبو حيان[68].

ومن العطف على فعل متوهم يدل عليه الكلام قوله تعالى: **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102))**[69]. فمعربو القرآن في إعرابهم "فيتعلمون" على أربعة أوجه: إذ إنه معطوف على "يعلمان"[70] وبه قال الفراء لكنه ليس بداخل في النفي[71] وذلك لأنه يعود على منفي، مما جعل أبا جعفر

---

[65] سورة الملك، الآية 19.

[66] التبيان، ص 310.

[67] الدر المصون، 258/2.

[68] البحر المحيط، 115/3.

[69] سورة البقرة، الآية 102.

[70] التبيان، ص 100.

[71] معاني القرآن للفراء، 64/1.

النحاس يحمل العطف على الغلط[72] وذلك لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون فيتعلمون منهم، فقوله منهما يمنع أن يكون التقدير "ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر فيتعلمون".

والوجه الثاني: وهو العطف على "يعلمون الناس" أي: يعلمونهم فيتعلمون ولم يجزه الزجاج[73] وقيل مستأنف، وهو أوجه الأوجه عند ابن الأنباري[74]، وقدر "فيأبون فيتعلمون ما يضرهم" وذلك حملا للمعنى على التوهم لأن المعنى فلا تكفر فلا تتعلم السحر أي: فيأبون فيتعلمون وهو أجود الوجهين في العربية.

قوله تعالى: (**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125)**)[75].

فالقراء اختلفوا في قراءة (اتخذوا)[76] وتبعا لذلك تعددت معانيها ومعنى الآية، وذلك فمن قرأ على الخبر، فهي على أوجه[77] فهي إما معطوفة على " إذ" المخفوض بـ " " تقديرا، فيكون الكلام جملة أو يكون معطوفا على محذوف تقديره: فتابوا واتخذوا[78]، فيكون جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى وهو الصواب عند الفراء[79] وذلك على سبيل العطف على متوهم وحمل المصدر على فعله.

---

(72) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 253/1.

(73) البيان: 114/1.

(74) المصدر نفسه ، 114/1.

(75) سورة البقرة، الآية 125.

(76) قرأه على الخبر نافع وابن عامر، وقرأه الباقون على الأمر، والتيسير، ص 76 والنشر، 222/2.

(77) الدر المصون، 364/1.

(78) معاني القرآن لفراء، 77/1، التبيان، ص 112.

(79) المصدر نفسه، 77/1.

وذكر أبو البقاء على لفظ الأمر، فيكون على الاستئناف، وهذا حمل على الظاهر دون مراعاة للقواعد النحوية.ومنه قوله تعالى: **(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35))**"[80] فكلمة "فتكونا" يجوز في حذف نونها على وجهين وذلك إما للنصب بتقدير "أن" فهي جواب النهي، وهي مقرونة بفاء الجواب وهذا ما عليه الخليل وسيبويه[81] كما أورد أبو جعفر النحاس رأيا منسوبا للجرمي[82] بأن تكون الفاء هي الناصبة بينما جعل الفاء عاطفة له على المصدر الذي دلّ عليه قوله (ولا تقربا) [83]كأنه قال: "لا يكن منكما قربان وكون من الظالمين".

والمذهب الثاني: أن يكون حذف النون للجزم بالعطف[84] على "ولا تقربا" وذلك كقول امرئ القيس: (من الطويل)[85]

فقلتُ له: صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ فَيُدْنِكَ من أُخْرَى القَطَاةِ فَتَزْلَقِ

إذ جزم "يدنك" حملا على النهي. ولو أمكنه النصب بالفاء على جواب النهي لجاز، أي كأنه كرر النهي، كقول القائل: لا تذهب ولا تعرض لأحد.

ومثل الفراء لمثل هذه التراكيب قوله تعالى: (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رزقْناكُمْ **وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى(81))**[86] و**(قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61))**[87] ، و**(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا**

---

(80) سورة البقرة، الآية 35.

(81) الكتاب، 418/1، 421، ومعاني القرآن للفراء، 26/1.

(82) إعراب القرآن للنحاس، 214/1.

(83) البيان، 75/1.

(84) معاني القرآن للفراء، 26/1، البيان، 75/1، التبيان، ص 52.

(85) البيت من قصيدة أولها: ألا أنهم صباحا أيها الربع وانطق وحدث حديث الركب إن شئت وأصدق أنظر الكتاب، 117/3، وقد نسبه إلى عمرو بن عمار الطائي.

(86) سورة طه، الآية 81.

(87) سورة طه، الآية 61.

تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (129))[88]

فقوله تعالى: **(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45))**[89] اختلف حولها القراء[90] رفعا ونصبا، فالقراءة بالنصب لـــ"العين" و"السن" عطفا على ما عملت فيه "أن"، وبالرفع وفيه أوجه:[91]

الرفع بالابتداء والمجرور خبره، وقد عطف حملا على جملة، أو يكون مرفوعا بالعطف على الضمير المرفوع في قوله "بالنفس"، والمجرورات على هذا أحوال مبينة للمعنى، لأن المرفوع على هذا فاعل للجار، وأضاف العكبري توجيها آخر وهو أنها معطوفة على المعنى[92]، لأن المعنى كتبنا عليهم: قلنا لهم النفس بالنفس.

وعده أبو حيان من العطف على التوهم[93]، إذ توهم في قوله "أن النفس بالنفس" "النفس بالنفس" وذهب الفراء إلى جواز الرفع والنصب بشرط الاتباع بالعطف وذلك بقوله: (فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين، وإن نصبته فجائز، وقد كان بعضهم ينصب كله)[94] وقد أيد قوله بالأساليب العربية والشواهد القرآنية مثله **(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)**[95]

---

(88) سورة النساء، الآية 129.

(89) سورة المائدة، الآية 45.

(90) رفع الكسائي وحده ونصب الباقون، أنظر السبعة، ص 244، التيسير، ص 99، النشر، 254/2.

(91) البيان، 292/1، التبيان، ص 439.

(92) التبيان، ص 439.

(93) البحر المحيط، 494/3.

(94) معاني القرآن الفراء، 310/1.

(95) سورة الأعراف، الآية 128.

ومثله قوله تعالى:"وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتقين"[96] وكذا قولهم "إن أخاك قائم وزيد" فرفع "زيد" باتباعه الاسم المضمر في قائم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[96] سورة الجاثية، الآية 19.

المبحث الثاني

التضمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التضـــمين من الظواهر اللغوية التي تفطن إليها نحاة العرب القدامى تعـــريفا وتقعـــيدا واستخداما كآلية في معالجة بعض النصوص وتفسير الأساليب، إذ أورد الدكـــتور شـــوقي ضـــيف نصا للسيوطي يكشف فيه طرقه لهذا الفن في باب المفعول معه في بيت الراعي: (من الوافر) [97]

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

و"العيونا" لا تعطف على "الحواجب" قبلها وذلك لعدم استقامة المعنى وانقياده، لأن "العيونا" لا تزجج وإنما ترقق أو تكحل، ولذلك أعربها النحاة مفعولا به لفعل محذوف، وعقب على ذلك بقوله: " ذهب جماعة منهم أبو عبيدة، والأصمعي، وأبو محمد اليزيدي، والمازني والمبرد إلى جواز عطف "العيونا" على الحواجب يتضمن العامل، أي: زججن، معنى يتسلط به على المتعاطفين، واختاره الجرمي... والثلاثة الأولون في هذا النص من نحاة البصرة في القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجرة، والثلاثة التالون من نحاتها في القرن الثالث، وفي ذلك ما يدل على أن كلمة (التضمين) بمعنى إشراب فعل معنى فعل آخر تداولها النحاة منذ القرن الثاني للهجرة "[98].

فالتضمين كما هو بَيِّنٌ عند السيوطي يُبْرِزُ له معنى محددا، وله الدور في تعيين الحكم الإعرابي وتقديره، وهو (أن يؤدى أو أن يتوسع في استعمال لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطى الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم)[99].

كما عرفه ابن جني موردا معه جملة من الأمثلة والشواهد التي نطق بها العرب الفصحاء وذلك بقوله:(اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين

---

[97] ديوان الراعي النميري عبيد بن حسين، تحقيق راين هارت قابيرت، نشر فرانتس شتايز بفيسبان، بيروت، ط1، 1980، ص269، أنظر الإنصاف 130/2، أوضح المسالك، 247/2.

[98] تيسيرات لغوية، د.شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، مصر ، ص 81

[99] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد الأول، سنة 1934، ص180

موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه)[100] ويورد من الشواهد.

كقوله تعالى: **(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187))**[101] وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفث بها أو معها، ولكن لمّا كان الرفث بـــ "إلى" مع الرفث، إيذانا وإشعارا أنه بمعناه.

وكذلك قوله تعالى: **(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52))**[102] أي: مع الله، وأنت لا تقول: سرت إلى زيد أي معه، لكنه إنما جاء "من أنصاري إلى الله" لمّا كان معنى ينضاف في نصرتي إلى الله.

ويقول الخليل – رحمه الله – عن بيت للنابغة الذبياني: (من البسيط)[103]

إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها أم عمار

قال سيبويه: قال الخليل – رحمه الله – لما قال "هيجني" عرف أنه قد كان ثم تذكر لتذكرة الحمام وتهيجه، فألقى ذلك الذي قد عرف منه على"أم عمار" كأنه قال:

---

[100] الخصائص، 308/2.

[101] سورة البقرة، الآية 187.

[102] آل عمران، الآية 52.

[103] سبق ذكره، ص 45.

هيجني فذكرني أم عمار[104]، فالفعل "هيجني" يتضمن معنى "ذكرني" فنصب "أم عمار" وبمعنى هذا البيت فسر الزمخشري قوله تعالى: **(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105)** "[105] أي يتضمن "حقيق" معنى "حريص"[106] كما تضمن "هيجني" معنى ذكرني.

كما يأخذ التضمين من الصور كإعطاء اللفظ مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى[107]، أو هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي معنى الكلمتين، فالكلمة قد تغني عن كلمة أخرى لتضمنها إياها، ففي قوله تعالى: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً (28))**[108] فالآية بمعنى أي (ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم)[109] والغرض فيه إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى.

وكذلك قوله تعالى: (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (2))[110] أي: لا تضموها إليها آكلين ومثله في قوله تعالى: **(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106))**[111] فإن "ما" تضمنت معنى "إن" الشرطية، لذا جزمت الفعل المضارع "تنسخ"، لأن أخذ لفظ حكم لفظ

---

[104] الكتاب، 344/1.

[105] سورة الأعراف، الآية 105.

[106] الكشاف، 137/2.

[107] الأشباه والنظائر، السيوطي جلال الدين، تحقيق عبد الإله نبهان وأساتذة آخرين مطبوعة مجمع اللغة العربية دمشق، 219/1.

[108] سورة الكهف، الآية 28.

[109] الكشاف، 717/2

[110] سورة البقرة، الآية 02.

[111] سورة البقرة، الآية 106.

آخر ويتضمنه لابد أن يكون حاملا لمعناه، ولذلك قال الأشموني في تعريفه للتضمين (هو إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين)[112].

وهو يقع بتوسع وشيوع في أساليب العربية وتراكيبها، ويصف ابن جني اتساعه فيقول: (ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما، وقد عرفت طريقه، فإذا مر بك شيء منه فتقبّله وآنس به، فإنه فصل في العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها، وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد)[113].

لكن ما عليه جمهور البصريين أن التضمين لا يقع في الحروف لأنها عندهم لا تعوض بعضها بعضا، على خلاف ما عليه الكوفيون.

إذ يرون " أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ، كما قيل في (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى (71))[114]: إن "في" ليست بمعنى "على" ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم شربه في قوله شربن بماء البحر[115]، معنى روين "[116].

---

(112) شرح الأشموني للألفية، 95/2.

(113) الخصائص، 310/2.

(114) سورة طه، الآية 71.

(115) أصل البيت:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

(116) المغني، 118/1-119.

وقد أثنى ابن القيم على مذهب البصريين ورأى فيه الوجاهة بقوله: (هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه – رحمه الله تعالى – وحذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل، ولا يعتمدون الحرف مكان الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن)[117].

وذلك لافتقار الحرف إلى غيره لتمام معناه وفائدته، فكيف لمن ينوبه ذلك فحروف الجزم مثلا لا يمكن أن تنوب حروف النصب، وهكذا، وحتى أعضاء مجمع اللغة المصري في تعريفهم للتضمين: (بأنه يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم)[118]، جاء قاصرا على الفعل دون أن يشمل غيره من الحروف وحتى الأسماء.

غير أن التضمين يقع في الحروف وغير الحروف في القرآن الكريم وأساليب العربية الفصيحة بقول الزركشي هو واقع في القرآن[119] وفائدته ضرورة في تفسير الكثير من الألفاظ والجمل، وأن الاعتماد على اللفظ المنطوق فحسب لا يكفي في تفسير الأسلوب، لأن فيه كسرا لقانون اللغة، فقد يتعدى اللازم أو يلزم المتعدى، ولكن الذي يفسر كل هذه العلاقات ية هو النظر في المعنى، فوضوح المعنى هذا الذي أباح كل هذه المخالفات[120].

وقد رصد معربو القرآن أمثلة أبانوا من خلالها وقوع ظاهرة التضمين في القرآن الكريم، بل كانت أداة في فهم بعض الآيات القرآنية ورفع اللبس عنها ومن صور التضمين في الحروف: في قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ لَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167))**[121] قال السمين الحلبي هو منصوب بعد

---

(117) بدائع الفوائد ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، إدارة الطباعة المنيرية، 21/2.

(118) مجمع اللغة المصري، 180/1.

(119) البرهان في علوم القرآن، 343/3.

(120) الاتساع في الدراسات النحوية، أحمد عطية المحمودي، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1989،ص 50.

(121) سورة البقرة، الآية 167.

الفاء بـــ "أن" مضمرة في جواب التمني الذي أشربته "لو" أي ضمنته، ولذلك أجيبت بجواب ليت[122]، ومثله قال ابن هشام نحو: ("لو تأتيني فتحدثني"، ثم قال: " قيل: ومنه (فلو أنّ لنا كرة...) أي: فليت لنا كرة، ولهذا نصب "فتكون"في جوابها)[123].

كما تأتي الباء متضمنة معنى "عن" في قوله تعالى: **(الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً (59))**[124] أي: فسأل عنه، أي: عن الذي خلق السماوات خبيرا [125]، أي: عالما وهو الله – عز وجل – أو غيره أي: فسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته.

أو بمعنى "في" أحيانا كقوله تعالى: **(فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (18))**[126] أي فيما آتاهم من الثمار.

وتأتي "من" بمعنى "في" ومنه قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9))**[127] أي: في يوم الجمعة.

وتأتي بمعنى "الباء" في قوله تعالى: **(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83))**[128] "فمن" بمعنى الباء هنا، أي: تفيض بالدمع، ومثله قول الشاعر: (من الطويل)[129]

---

[122] الدر المصون، 218/1.

[123] المغني 295/1.

[124] سورة الفرقان، الآية 59.

[125] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 637/3.

[126] سورة الطور، الآية 18.

[127] سورة الجمعة، الآية 09.

[128] سورة المائدة، الآية 83.

[129] وهو لأبي ذؤيب الهذلي، الخصائص 85/2، لسان العرب مادة (شرب) أوضح المسالك 6/3.

شربن بماء البحر ثمّ ترفّعت متى لجج خضر لهنّ نئيج

أي: من ماء البحر.

وتأتي "على" بمعنى "في" في قوله تعالى:"يوم هم على النار يفتنون "[130].

أي: يوم في النار يفتنون.

وفي قوله تعالى: **(اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (87))**[131] فتضمن " ليجمعنّكم " معنى " ليحشرنّكم "[132] فيعدى بـــ " إلى " أي: ضمن الجمع معنى الحشر لم يحتج إلى تقدير مجموع فيه، كما حملت "إلى" معنى "في" وتقديره: في يوم القيامة أو في الموت أو الهلاك [133] وتكون"إلى" على بابها.

وكذلك تضمن " اللام" في قوله تعالى: **(أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (78))**[134] لوجهين: [135]

أحدهما: أنها بمعنى "بعد" أي: بعد دلوك الشمس، ومثله قول متمّم بن نويرة: (أبو نويرة)[136] (من الطويل)

---

[130] سورة الذاريات، الآية 13.

[131] سورة النساء، الآية 87.

[132] الدر المصون، 406/2.

[133] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 772/1.

[134] سورة الإسراء، الآية 78.

[135] الدر المصون، 412/4.

[136] ديوان متمم بن نويرة من قصيدة يرثي فيها أخاه مالكا، تحقيق ابتسام الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد.د.ط، 1978، ص122، المغني 234/1، البحر 70/6.

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكا لطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً معًا

أي: بعد طول اجتماع لم نبت ليلة معا.

والثاني: أنها على بابها، أي: لأجل دلوك، ونقل السمين الحلبي عن الواحد قوله (لأنها إنما تجب بزوال الشمس)[137].

كما تتضمن "اللام" معنى "في" في قوله تعالى: **(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47))**[138] وبهذا قال ابن قتيبة وابن مالك وهو رأي الكوفيين كما صرح أبو حيان[139] وكقول الشاعر:[140]

أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم كما مضى من قبلُ عادٌ وتبعُ

فقد جاءت اللام في "لسبيلهم" متضمنة معنى "في".

وتأتي "عن" بمعنى "بعد" في قوله تعالى: **(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63))**[141] فالفعل "يخالفون" يتعدى بنفسه نحو: "خالفت أمر زيد" أو بـــ "إلى" نحو: "خالفت إلى كذا" لكنه هنا تعدى بحرف المجاورة، وذلك لأنه تضمن معنى صدّ وأعرض أي صدّ عن أمره، وأعرض عنه مخالفا له.

ونقل السمين الحلبي[142] رأيا لابن عطية: أن معناه يقع خلافهم بعد أمره، ويقع في الأفعال كقوله تعالى:

---

(137) الدر المصون، 412/4.

(138) سورة الأنبياء، الآية 47.

(139) البحر، 316/6.

(140) نسبه إلى مسكين الدارمي ولم أعثر على نسبته، البحر، 316/6.

(141) سورة النور، الآية 63.

(142) الدر المصون، 239/5.

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6))[143] فالفعل "أنعم" يتعدى بنفسه، أي: أنعمته عليه لكنه هنا ضمن معنى التفضيل فتعدى بواسطة.

ومن الأفعال المتعدية ما يحمل على معنى المتعدي بواسطة في قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (243))**[144] فالرؤية هنا علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين، ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بـــ إلى[145]، والمعنى: ألم ينته علمك إلى كذا.

من الأفعال ما يتعدى بواسطة ويتعدى بنفسه إلى مفعول صريح منه قوله تعالى: **(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130))**[146] فجاءت "نفسه" منصوبة بالفعل "سفه" لتضمنه معنى فعل يتعدى إذ نقل السمين الحلبي تقديره بمعنى "جهل" عن الزجاج وابن جني وقدره أبو عبيدة بمعنى "أهلك"[147].

وقوله تعالى: **(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (80))**[148].

فقوله **(فلن يخلف الله)** هو جواب الاستفهام المتقدم "(أتّخذتم" فجاء مقرونا بالفاء توهما لتضمن الاستفهام معنى الشرط[149].

وقد أقر مجمع اللغة المصري ظاهرة التضمين في اللغة العربية وأورد تعريفا له وهو: " بأنه يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر،

---

(143) سورة الفاتحة، الآية 06.

(144) سورة البقرة، الآية 243.

(145) الدر المصون، 593/1.

(146) سورة البقرة، الآية 130.

(147) الدر المصون، 373/1.

(148) سورة البقرة، الآية 80.

(149) الدر المصون، 272/1.

أو ما معناه فيعطى حكمه في التعدية واللزوم " إلا أن المجمع ضمن قراره بتوفر شروط ثلاثة وهي:

-تحقق المناسبة بين الفعلين.

-وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

-ملاءمة التضمين للذوق العربي، ويوحي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي، وما يلاحظ على قرار المجمع أنه متعلق بالجانب البلاغي، كما هو مصرح به[150].

كما أن تعدية الفعل ولزومه لا يصح أن يكون دليلا مقنعا على وقوع "التضمين" فهي عدوى وهمية وأدلة واهية منهارة، كما يقول عباس حسن:(لأن العرب الفصحاء نطقوا بالفعل – أو ما يشبهه – متعديا بنفسه مباشرة، أو غير متعد إلا بمعونة حرف جر معين، فكيف يسوغ لقائل بعد هذا أن يقول: إن هذا الفعل لم يتعد إلى معموله إلا عن طريق التضمين، بحجة أن هذا الفعل لا يعرف فيه التعدي إلا بهذه الوسيلة!؟ كيف يقول هذا محتجا به مع أن الناطق بالفعل المتعدي – وشبهه – هو القرآن الكريم أو العربي الفصيح الذي يحتج بكلامه من غير خلاف في الاحتجاج)[151].

ويرى الأستاذ عباس حسن أن الاسترسال في التضمين سيؤدي إلى نتيجة حتمية لكل ذلك ألاَّ يوجد فعل – أو شبهه – مقصور على "التعدية" ولا اخر مقصور على "اللزوم" وهذه غاية الفوضى والإساءة اللغوية التي تحمل في ثناياها فساد المعنى[152].

وعلى هذه النقاشات المستفيضة والتي تدخل في الجدل أحيانا فإن ما عليه القدامى وجمهور المحدثين وإن اختلفوا في شيوعها واتساعها، فإن التضمين في

---

(150) النحو الوافي، عباس حسن، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر.ص 594/2

(151) المرجع نفسه، 594/2، 595.

(152) المرجع نفسه، 595/2.

العربية قائم وله فوائد أسلوبية تسهم في التفكيك اللغوي كما يسهم في تنمية اللغة وتوسع مجال التعبير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

اقتضاء الأصل النحوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من الظواهر اللغوية التي أدت إلى استفحال الإعراب التقديري وتعدد العوامل النحوية ظاهرة ومقدرة، ومن ثم تبعها تعدد آراء النحاة واختلافهم وذلك حرص منهم على شمول التركيب النحوي والقاعدة النحوية الأصيلة.

لكن النحاة لم يضعوا تعريفا محددا للاقتضاء وإنما طبقوه من خلال الأمثلة والمفاهيم النحوية التي أجروها، وقد مثل لذلك أبن يعيش بقوله: (ألا ترى أن الضرب والقتل يقتضيان مضروباومقتولا؟... وكل واحد من أفعال الحواس يقتضي مفعولا، مما تقتضيه تلك الحاسة، فالبصر يقتضي مُبْصَرًا، والشم يقتضي مشموما، والسمع يقتضي مسموعا، فكل واحد من أفعال هذه الحواس يتعدى إلى مفعول، مما تقتضيه تلك الحاسة)[153].

فالمقتضي هو كالموجب للشيء مصاحبة وتركا، فلا يتم المعنى إلا باقتضاء العامل لمعموله، ومن ثم تتحقق الوظائف النحوية في المعمول لأن فقدان العامل النحوي لوظيفته النحوية يؤدي إلى فقدان المعنى، فالعامل المقتضي يستوجبه السياق والمقام، لأنه (إذا كان المقتضي هو معنى نحوي، قد ترجح كفته في ظاهر العمل، فإن اللفظ أساس في ذلك المقتضي، يعاونه في تكوين أبعاده وحاجاته)[154] كقول امرئ القيس: (من الطويل)[155]

وظلّ طُهاةُ اللّحم من بين مُنضجٍ صفيف شواءٍ أو قدير،معجّل

فقد جر "قدير" حملا على وظيفة "صفيف" التي هي في موقع الإضافة معنى، وإن كانت "صفيف" منصوبة على المفعولية.

أو ما يقتضي تركه في مثل قوله تعالى: **(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29))**[156] فجعلت "كان" زائدة غير مفيدة للماضي،

---

[153] شرح المفصل، 62/7.

[154] مشكلة العامل النحوي، د. فخر الدين قباوة، دار الفكر، ط1، 2003م، ص 139

[155] ديوانه، ص 22، لسان العرب مادة (صفف)، المغني600/2.

[156] سورة مريم، الآية 29.

لأن لو لم تكن زائدة غير مفيدة للماضي لكان المعنى أنه كلّمهم بعد انقضاء فترة الطفولة، فتنتفي المعجزة ولا يتحقق مراد الآية.

كما يرجع ظاهرة اقتضاء الأصل النحوي في النحو العربي إلى نتائج لنحو ذاته وذلك بإخضاع النحاة لغة العرب إلى القواعد النحوية خاصة في تعاملهم مع تلك المادة اللغوية التي لا تخضع لسلطان النحو وأبوابه بغرض بناء نظرية نحوية تتسم بالشمول والاطراد، كما يقول تمام حسان: (فالنحوي يبدأ بجمع المادة التي يطلق عليها "المسموع" ويجري عليها الاستقراء والملاحظة ثم يخضعها للتصنيف، حتى إذا ما استقامت له الأصناف "الأبواب" واتضحت معالمها بدأ في إنشاء هيكل بنيوي مجرد يمثل تصورا ما للتفاعل بين الصور المختلفة لمباني اللغة)[157].

لأنه لو لمْ يوْجدْ النحاة منهجا صارما مبنيا على الأكثر والكثير من كلام العرب ولغتهم لما استطاعوا أن يكونوا نحوا عربيا مكتملا محكما، وذلك لأن النحو عندهم قياس يتبع، ودونه يعني التشتت والانتشراء فساد الألسنة فلو عترض بالشاذ والضرورات لبطلت أكثر الصناعات والعلوم، واحترز النحاة علماء العربية إلى اقتراح طرائق الحذف والتقدير والإضمار والاستتار لكل ما بدو أنه خارج عن نمط القواعد الأصلية وفق اقتضاء لقاعدة الإفادة ورفع للبس، ولم تمنعهم رغبتهم في تفسير كل ما سمع في ضوء هذه الأصول لمحكمة والقواعد الشاملة، حتى وإن تعلق بفحول شعراء العرب كالفرزدق حين قال: (من الكامل)[158]

فِي لُجّةٍ غَمرتْ أباك بحورُها في الجاهليةِ كان والإسلامِ

فـــ "كان" دخلت بين متلازمين المعطوف والمعطوف عليه، فحكموا زيادتها.

---

[157] الأصول، ص 107.

[158] ديوان الفرزدق، همام بن غالب، دار صادرن بيروت، د.ط،305/2، خزانة الأدب ولب لباب لسان عرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1989، 436/5.

ومثله قول الشاعر: (من الوافر)[159]

سراةُ بني أبي بكرٍ تَسَامى على كان المسوّمةِ والعرابِ

حيث دخلت "كان" بين الجار والمجرور المتلازمين فكانت زائدة، لأن كل عامل يقتضي معموله لا غيره، كما تحدث الزمخشري عن الإضافة قال: (هي المقتضية للجر، كما أن الفاعلية والمفعولية هما المقتضيان للرفع والنصب)[160] أو ما ذكره ابن يعيش عن الابتداء بأنه يعمل في المبتدأ والخبر لأنه يقتضيهما معا[161].

وبهذا أشيد نظام النحو وتشابكت فيه العلاقات حتى أصبح هذا التشابك "بنية" جامعة مانعة لا يستطاع نفي شيء منها ولا إضافة شيء إليها علما أن هذا النظام المحكم لا يمكن أن يتسم بالتناقض[162].

ولم يجد معربو القرآن الكريم من طريقة في تفسير بعض التراكيب القرانية وأبنية جمل إلا ببسط سلطان النحو وعملا مبدأ اقتضاء الأصل النحوي للوصول إلى معاني الآيات ومراد خطابه تعالى، مثل قوله تعالى: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)[163] فظاهر الآية أن قوله تعالى:"أن نفعل" معطوفة على "أن نترك" وبذلك يكون دين شعيب – عليه السلام – قد أمرهم بترك عبادة الأوثان والتصرف في الأموال ما يشاءون، وهذا لا يصح معنى، وإنما قوله "أن نفعل" معطوفة على الاسم الموصول "ما" أي: أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء.

---

[159] سبق ذكره، ص 40.

[160] المفصل في علم اللغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، تحقيق محمد عزالدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت، ص 103.

[161] شرح المفصل، 85/1.

[162] الأصول، ص 59.

[163] سورة هود، الآية 87.

فهم تضايقوا من ترك عبادة آبائهم وترك حرية التصرف في أموالهم وبهذا يتم المعنى وينقاد في ضوء القاعدة النحوية الأصيلة، ومثل هذه التراكيب كثيرة في القرآن الكريم، والتي أشكل معناها ولم يكتمل ولا يتضح إلا في ضوء القاعدة النحوية.

من ذلك قوله تعالى: **(فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22))**[164].

فقرأ الزهري[165] **(يُخصِفَانِ)** بضم حرف المضارعة من " أَخْصَفَ " وتكون الهمزة للتعدية ويقدر لها مفعولا اقتضاء للأصل النحوي وتقدير الكلام: "يُخصِفانِ شيئا عليهما من ورق الجنة" أو **(يُخْصِفَانِ أنفسهما)**[166] أي: يجعلان نفسيهما خاضعين.

قوله تعالى: **(وأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42))**[167] فجاءت "يوم" منصوبة على تقدير مضاف محذوف لدلالة الأولى عليها وأصل الكلام: أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ولعنة يوم القيامة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه وهذا من باب نصب المفعول به على السعة[168].

---

[164] سورة الأعراف، الآية 22.

[165] وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب " يخصفان " بفتح الياء وكسر الخاء والصاد مشددة، أنظر الدر المصون 251/3.

[166] الدر المصون، 251/3.

[167] سورة القصص، الآية 42.

[168] البيان، 233/1.

وقوله تعالى: **(ولا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وطَمعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56))**[169] فقال "قريب" بالتذكير وحتى تتطابق مع متبوعها حملها النحاة على عدة أوجه، منها:

أنها صفة لموصوف مذكر حذف وبقيت صفته[170]، وتقدير الكلام: "إن رحمة الله شيء قريب" ومنه أنه ذكره على التذكير وذلك حملا على المعنى[171]، لأن الرحمة بمعنى الرحم وهو مذكر أراد المكان على تقدير[172]: "إن مكان رحمة الله قريب" أو مما يتجوز فيه النحاة أنه ذكره على النسب أي كقولنا "امرأة طالق وحائض" فهي ألفاظ لا لبس فيها لأنها صفات لازمة.

ومثل قوله تعالى: (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب)[173].

فقوله "تسوروا" بلفظ الجمع وهو راجع على "(الخصم" وهو مصدر الأصل وصف به، لذلك لا يثنى ولا يجمع، فهو يصح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث[174] فجمعت "تسوروا" حملا على المعنى وهو تقدير اقتضته الصناعة النحوية.

ومنه قوله تعالى: (والسماء منفطر به كان وعده مفعولا **السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً (18))**[175].

فقد جاءت "منفطر" خالية من التاء لأن السماء مؤنثة ولكن النحاة جوزوا[176] مثل ذلك لأن "منفطر" بغير تاء النسب، تعني"ذات انفطار" أو تكون

---

(169) سورة الأعراف، الآية 56.

(170) الدر المصون، 282/3.

(171) البيان، 65/1.

(172) التبيان، ص 575.

(173) سورة ص الآية 21.

(174) البيان، 313/2، والتبيان، ص 1099.

(175) سورة المزمل، الآية 18.

(176) التبيان، ص 1248.

"السماء" على معنى السقف كقوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32))**[177] وقد أنشد الفراء: (من الوافر) [178]

فلو رفع السّماء إليه قوما لَحقْنَا بالسّماء مع السّحابِ

كما ذكر الفراء أن "السماء" تذكر وتؤنث.

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30))[179]

فجاءت "رتقا" مفردة وقياسها أن تثنّى ليطابق الخبر اسمه "كانتا" ولم يقل رتقين وما عليه معربو القرآن أن "رتقا" في أصله مصدر[180] أو على تقدير محذوف[181] أي:"كانت ذواتي رتق" وبذلك تنقاد للأصل النحوي.

ومنه قوله تعالى: **(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41))**[182] فقوله "مجراها" من الألفاظ المشكلة في إعرابها والتي اختلف حولها النحاة[183] فقيل: هي منصوبة على تقدير حذف ظرف مضاف إلى مجراها، وتقدير الكلام "بسم الله وقت إجرائها وإرسائها" وهذا ثابت في العربية والأساليب القرآنية من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه لفهمه من المعنى.

أو يكون مجراها في موضع رفع بالابتداء، وبسم الله شبه الجملة خبره، وتقديره: "بسم الله إجراؤها وإرساؤها" والجملة في محل نصب حال.

---

(177) سورة الأنبياء، الآية 32.

(178) بلا نسبة في لسان العرب مادة (سما)

(179) سورة الأنبياء، الآية 30.

(180) الدر المصون، 81/5.

(181) البيان، 160/2.

(182) سورة هود، الآية 41.

(183) البيان، 13/2، الدر المصون، 99/4.

ومنه قوله تعالى: **(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (80))**[184] فجعله الزمخشري[185] زمانا على تقدير "إلا وقت مشيئة ربّي شيئا يخاف" فيكون المعنى: لا أخاف معبوداتكم في وقت قط إلاّ إذا شاء ربي، فيكون الاستثناء متصلا والنفي عاما.

وقد جعله العكبري حالا مقدرا بالقول"إلاّ في حال مشيئة ربّي" أي: لا أخافها في كل حال، إلا في هذه الحال.

والمعنى ينقاد ويتم ولا يبتعد عن الأصل النحوي بخلاف ما عليه الزمخشري مما قد يبعث على التكلف.

وقوله تعالى: **(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (58))**[186] أي البلد الطيب يخرج نباته وافيا حسنا[187] وحذفت الحال لفهمها من معناها.

ومنه قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126))**[188] فجعلت "من" في موضع النصب والرفع[189] ونصبها حملا على تقدير فعل محذوف، أي: "أرزق من كفر" والرفع على معنى الشرط وهي مبتدأ و"فأمتّعه" الخبر والجواب.

---

(184) سورة الأنعام، الآية 80.

(185) الكشاف، 42/2.

(186) سورة الأعراف، الآية 58.

(187) البحر، 318/4.

(188) سورة البقرة، الآية 126.

(189) البيان، 122/1.

ومنه قوله تعالى: **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (119))**[190].

فقوله تعالى: "لا تسأل" بالرفع والجزم[191].

فقراءة الرفع كانت "لا" نافية، وكانت الجملة بعدها خبرية في موضع نصب على الحال وتقدير الكلام " أرسلناك بالحق بشيرا غير مسئول عن أصحاب الجحيم" ومن قرأ "تسأل" بالجزم كانت "لا" ناهية وكان الفعل مجزوما بها.

ومنه قوله تعالى: **(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40))**[192] "فإيّاي" ضمير نصب بفعل محذوف تقديره "ارهبوا"[193] أي: ارهبوا إيّاي فارهبون، وذلك لاقتضاء وإنما وجب تقدير "ارهبوا" ولم يعمل فيه "فارهبون" الملفوظ لأنّ مشغول بالضمير لمحذوف وهو الياء وذلك كقول الفرزدق في مدح يزيد بن عبد الملك بن مروان عند قوله: (من البسيط)[*]

بالباعثِ الوارثِ الأمواتَ قَدْ ضَمِنَتْ إِيَاهُمُ الأَرْضُ في دهْرِ الدهارِيرِ

وإن ذهب ابن الأنباري[194] إلى وجوب أن يكون هذا الفعل المقدر بعد "إياي" لأنه ضمير منفصل، والضمير المنفصل إنما يعمل فيه في مثل هذا ما بعده لا ما قبله ولأنه لو كان قبله لصار متصلا لا منفصلا وأن وقد وصف بيت الفرزدق بالضرورة.

---

[190] سورة البقرة، الآية 119.

[191] البيان، 120/1، 121.

[192] سورة البقرة، الآية 40.

[193] التبيان، ص 57.

[*] البيت للفرزدق ديوانه 214/1،ةلأمية بن أبي الصلت في الخصائص 307/1، 195/2، وبلا نسبة في الأشباع والنظائر 129/2.

[194] البيان، 77/1.

ومنه قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61))[195] فقد حذف مفعول"يخرج" تقديره "شيئا" وذلك لدلالة المعنى عليه، أي: يخرج شيئا مما تنبت الأرض.

ومن ذلك قوله تعالى: (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16))[196] أي جاءوا أباهم عشاء دون أخيهيوسف وهم يبكون اقتضاء للمعنى.

ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114))[197].

إنّ "من" حملت على الاستفهام في معنى النفي فتكون مرفوعة على الابتداء و"أظلم" خبره ومعنى الآية: لا أحد أظلم.

وقوله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259))[198] فقوله "كيف ننشرها" هي بدل من مضاف محذوف، أي:

---

[195] سورة البقرة، الآية 64.

[196] سورة يوسف، الآية 16.

[197] سورة البقرة، الآية 114.

[198] سورة البقرة، الآية 259.

"وانظر إلى حال العظام كيف ننشرها" وذهب العكبري[199] إلى أنها في موضع الحال من العظام، وأن "كيف" يعمل فيها ما بعدها، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[199] التبيان، ص 210.

الفصل الثاني

النحو في خدمة المعنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الإعراب والمعنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اهتم الدارسون القدامى والمحدثون بأهمية الإعراب في تحديد المعنى ومعرفته، فأضحى الإعراب بذلك هو تاج العربية وبيانها، إذْ لا يستطيع أحد أن يتصدى لدراسة العربية وعلومها دون أن يكون ملما بالإعراب وأحكامه حتى قيل قديما (الإعراب فرع المعنى).

فالوصول إلى كنه المعنى وفهمه والوقوف على دقائقه، يجعل من الإعراب وسيلة أساسية لذلك، إذ يقول الجرجاني في هذا المعنى (قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، ويعرض أنه المعيار الذي لا يتبيّن نُقْصان كلامٍ ورُجحانه حتى يعترض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسّه وإلا من غالط في الحقائق نفسه)"[1] وفي مثله أورد ابن فارس قوله (فأما الإعراب فيه تميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين)[2] كقوله تعالى: (يسألونكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217))[3] فجاءت "قتال" بالجر على البدل من الشهر الحرام، والمعنى: يسألونك عن قتال في الشهر الحرام[4] ، فالجر في "قتال" أعطى الآية إيضاحا وبيانا لا يتم بالنصب أو الرفع فالإعراب أبان المعنى، ومراعاة المعنى كان همّ النحاة وهذا ما جعل ابن جني يرفض أن يضيف أفعل التفضيل "أعلم" إلى "من" في قوله تعالى :(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ

---

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني عبد القاهر، تحقيق محمود محمد شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989، ص 28

[2] الصاحبي، ص 196.

[3] سورة البقرة الآية 217.

[4] معاني القرآن وإعرابه للزجاجي، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1/281.

وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (117))[5] لأن ذلك يؤدي إلى معنى محال على الله سبحانه هو أن يكون بعض المضلين أو بعض الضالين[6] .

وجعل الإعراب في خدمة المعنى يمكن رصده من خلال الجهود الأولى في وضع النحو ونشأته، إذ إن علماء العربية وضعوا النحو وبسطوا قواعده ضبطا وتدقيقا خشية على ضياع المعنى خاصة إذا تعلق الأمر بالنص القرآني، لأن لحن المقرئ في علامة إعرابية يغير المعنى ويقلبه بعدا كقراءة الأعرابي لقوله تعالى: " إن الله برئ من المشركين ورسوله " بالجر وحقه النصب، أو كقول ابنة أبي الأسود "ما أشدُّ الحرِّ" وهي أرادت التعجب وليس الاستفهام.

فالإعراب هو كاشف المعنى والمبين له، وبه يفرق بين المعاني وتحصل الفائدة كما يقول ابن يعيش: (والاسم إذا كان وحده مفردا من غير ضميمة إليه لم يستحق الإعراب، لأن الإعراب إنما يؤتى به للفرق بين المعاني، فإذا كان وحده كان كصوت تصوت به، فإن ركبته مع غيره تركيبا تحصل الفائدة نحو قولك: زيد منطلق، وقام بكر فحينئذ يستحق الإعراب) [7] فالكلمة بعلاقتها بما قبلها وما بعدها يتم المعنى وتحصل الفائدة وذلك هو الإعراب، فكما يحمل النحو دلالة على المعنى، فكذلك للمعنى أثر نصل به إلى الحكم النحوي، وقد كان لعبد القاهر الجرجاني كلام طويل في هذا المعنى أو ما يعرف عنده "بالتعليق" إذ يقول: (واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلَّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس، وإذا كان كذلك فَبِنَا أن ننظر

---

[5] سورة الأنعام الآية 117.

[6] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات وافيضاح عنها، ابن جني ابو الفتح عثمان، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية بيروت، 337/1.

[7] شرح المفصل 49/1.

إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله.

وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، أو تَعْمِد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداله، أو بدلا منه، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة، أو حالا أو تمييزا، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك، أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى أو اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف، وعلى هذا القياس) [8]

فهذا النظم والتركيب للألفاظ مع بعضها بعضا لا يتم دون مراعاة لموقع الكلمة والجملة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها وبيان موقعها في الجملة لا تصنع بها مؤلفا كما يقول الجرجاني: (وإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا تدعى به مؤلفا) [9] كما يؤكد في موضع آخر (ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها) [10] وهذا لا يعني أن للإعراب من القوة والنظام حتى يتحكم في المعنى وبشكل الطراز الذي يريد، وإنما الإعراب يراعي ترتيب وتركيب الألفاظ بعلاقات معينة ومقررة على اللسان، أي يحدد وظيفة الكلمة في الجملة وقد فسر "الرضي الأستربادي" هذا الصنيع من علماء اللغة قائلا: (لأن الاسم إنما يستحق الإعراب بعد تركيبه مع عامله كما تقرر، ففي قولك جاء غلام زيد، مثلا لم يستحق

---

[8] دلائل الإعجاز، ص55.

[9] المرجع نفسه، ص 370.

[10] المرجع نفسه، ص 81.

المضاف الإعراب إلا بعد كونه مسندا إليه، أي كونه عمدة الكلام، إذ هو المقتضى لرفع الأسماء وكونه مسندا إليه مسبوق بثبوته أولا في نفسه والمسند إليه المجيء في مثالنا ليس مطلق الغلام بل الغلام المتصف بصفة الإضافة إلى زيد، فالإعراب مسبوق بالإضافة، فالأول الإضافة ثم كون المضاف عمدة أو فضلة ثم الإعراب) [11]، ومن ثم لا مبرر لدواعي إسقاط الإعراب والعامل النحوي واتهام النحو بأنه قد أدى إلى تعقيد اللسان العربي، وأثقل تطويره فالإعراب يأتي ثانيا بعد عملية التعبير وإسداء المعنى، بل يقوم الإعراب بتجلية إضافية للكلام كما يقول ابن قتيبة: (ولها الإعراب الذي جعله الله وشيئا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين، كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفـ أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب ولو أن قائلا قال: "هذا قاتلٌ أخي" بالتنوين، وقال آخر: "هذا قاتلُ أخي" بالإضافة، لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودل حذف التنوين على أنه قتله.

ولو أن قارئا قرأ ﴿فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76)﴾ [12].

وترك طريق الابتداء بإنا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته، وجعل النبي عليه السلام محزونا لقولهم إنّ الله يعلم ما يُسرُّون وما يُعْلنون، وهذا كفر من تعمده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به.

وقد قال رسول الله: " لا يقتل قرشي صبرًا بعد اليوم"فمن رواه جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يقتل إن ارتد، ولا يُقتص منه إن قَتل، ومن رواه رفعا انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش: أنه لا يرتدُّ منها أحد عن

---

[11] شرح الكافية 33/1، 34.

[12] سورة يس، الآية 76.

الإسلام فيستحق القتل أ فما ترى الإعراب كيف فرق بين هذين المعنيين) [13].

فالإعراب يصف تركيب الألفاظ والمعاني المشكلة من هذا النظم أو ذاك، فجعله ابن قتيبة علامات للكلام وحلية لألفاظها، كما يفرق بالإعراب بين المعاني المتكافئة، فهو وسيلة وتتحقق مقولة "الاعراب فرع للمعنى" وفي هذا المعنى يقول ابن فارس: (فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال "ما أحسن زيد" لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب، وكذلك إذا قال: "ضرب أخومك أخانا و وجهُك وجهُ حرّ و وجهُك وجهُ حرٌّ "وما أشبه ذلك من الكلام المشتبه) [14].

وفي موضع آخر يقول: (من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، ... الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل عن مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد.

وذكر بعض أصحابنا أن الإعراب يختص بالأخبار، وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضا لأنا نقول: أزيدٌ عندك؟ وأزيدا ضربت؟ فقد عمل الإعراب وليس هو من باب الخبر) [15].

فالنحاة يجعلون من الإعراب أداة ووسيلة في خدمة المعنى، حتى وإن كان تأويلا وتقديرا حتى يفسر الإعراب لصحة المعنى، ويذهب ابن الأثير إلى أن موضوع علم النحو هو الألفاظ والمعاني، والنحوي يسأل عن أحوالها من جهة الأوضاع اللغوية [16].

---

[13] تأويل مشكل القرآن، ص14،15.

[14] الصاحبي، ص 65،66

[15] المرجع نفسه، ص 76.

[16] المثل السائر، بن الاثير، ضياء الدين تحقيق أحمد الحوفي، نهضة مصر، 37/1.

لكن ما نبادر به أن الإعراب ليس فارقا وحيدا في تحديد المعنى وتجليته، فقد أضاف المحدثون عوامل أخرى ما تسمى بتضافر القرائن [17] عند تمام حسان أو الرتبة والقرائن اللفظية والمعنوية والمعنى المعجمي كقول: ابن هشام: سألني أبو حيان وقد عرض في اجتماعنا، علام عطف"يحقلد" من قول زهير[*]: (من الطويل)

نَقِيٌّ نقيٌّ لم يكثر غنيمةً بنَهكةِ ذي قربى ولا يُحقلّدِ

فقلت: حتى أعرف ما الحقلد، فنظرناه فإذا سيئ الخلق، فقلت: هو معطوف على شيء متوهم، إذ المعنى ليس بمكثر غنيمة، فاستعظم ذلك [18].

ومن الأمثلة التي أوردها في هذا المقام ابن هشام في إعراب كلمة "كلالة" في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (12)﴾ [19].

فهي تعرب على خمسة أوجه حسب المعاني المعجمية المختلفة، فهي [20]:

1- فإذا كانت بمعنى الورثة، إذا لم يكن فيهم أب فاعلا ولا ابن فماسفل: فهي على تقدير مضاف، أي: ذا كلالة، وهو إما حال من ضمير "يورث بها" و"كان" ناقصة و"يورث" خبر أو تامة، وإما خبر و"يورث" صفة.

---

[17] العربية معناها ومبناها تمام حسان، عالم الكتب، ص 191، وما بعدها.

[*] ديوان زهير بن ابي سلمى، ص 634.

[18] المغني 583/2.

[19] سورة النساء الآية 12.

[20] المغني 583/2.

2- وإذا كانت بمعنى: الميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا، فهي أيضا حال أو خبر ولكن من غير تقدير مضاف.

3- وإذا كانت بمعنى القرابة فهي مفعول لأجله.

فالمعنى المعجمي للكلمة ضروري لإدراك المعنى النحوي "الوظيفي" وهو من الصعوبة أن نحدد المعنى الوظيفي الذي نحققه من الإعراب دون إلمام بالمعنى المعجمي.

فعلاقة النحو بالمعنى والعكس علاقة متداخلة متطابقة كل منها يسدي جمالا وبيانا على الآخر، وأن الواحد منهما دون الآخر لا تكتمل فائدته ولا ينعقد كلام كما يقول الأستاذ تمام حسان: (النحو بغير المعاني جفاف قاتل، والمعاني بغير النحو أحلام طافية ينأى بها الوهم عن رصافة المطابقة العرفية وينحاز إلى نزوات الذوق الفردي) [21].

فالنحو خادم للمعنى ومتمم (فالإعراب لا يفسد المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب) [22].

فتراص الألفاظ إلى بعضها بعضا دون مراعاة لموقع الكلمة في الجملة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها وبيان أدائها في الجملة، لا يعد تأليفا وإبداعا، ما لم تتحقق معاني النحو وانسجام قواعده كما ليس كل جملة صحيحة نحويا تعد جملة مستقيمة، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحس والكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط لغويا.

وعلى ذلك فكل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو الصحيح، وواجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا وأن يراعي كذلك المعنى الصحيح.

---

[21] الأصول، ص 394.

[22] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي ابو بكر محمد، تحقيق ابي الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، مصر، 1954 ص 131.

وبذلك تتضح أهمية الإعراب في خدمة المعنى وتجليته كما أن المعنى يرفع اللبس فالعلاقة التركيبية بين الألفاظ تميز الفاعل عن المفعول وهكذا.

ولبس الصواب فيما أدعى أن الإعراب يصيب تعمية وألغازا في الجمال الأسلوبي وأنه ينحى التفلسف والحشو، كما ورد في رواية الأنباري وما دار بين المبرد والكندي الفيلسوف إذ قال: (إني لأجد في كلام العرب حشوا!، فقال له أبو العباس المبرد: في أي موضع وجدت ذلك؟، فقال: أجد العرب يقولون: " عبد الله قائم " ثم يقولون: " إن عبد الله قائم " ثم يقولون: " إنّ عبد الله لقائم " فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: " عبد الله قائم "، إخبار عن قيامه، وقولهم: " إن عبد الله قائم "، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: " إنّ عبد الله لقائم "، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني) [23].

[23] دلائل الإعجاز، ص 315.

المبحث الثاني

العلامة الإعرابية والمعنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلامة الإعرابية هي أمارة دالة على المعنى، وبها تحدد عناصر الجملة ومكوناتها، فهي جاءت للفصل بين المعاني فكل واحدة من أنواعه أمارة على معنى، فالرفع علم الفاعلية، والنصب علم المفعولية والجر على الإضافة.

فتحديد وظيفة اللفظة في الجملة وأدائها يعطي جانبا من جوانب المعنى على الأقل كما يذهب بعض المحدثين (ولا شك أن العلامة الإعرابية تمثل جانبا من جوانب تحدد الوظيفة النحوية أو المعنى النحوي الذي يترتب عليه ما رأينا من تغيير في الدلالة " المعنى "، وإهمالها أو الدعوة إلى إلغائها يقوم على عدم إدراك هذا الدور الذي تقوم به) [24].

ومن ثم أعيد الرشد لدعاة إلغاء دور العلامة الإعرابية وحذف جانب من مكونات الدرس النحوي في اللغة العربية ولذلك رد أنصار هذا الاتجاه (لأنه مغال متطرف على غير هدى من بصيرة صادقة أو حس لغوي أصيل) [25].

فغياب العلامة الإعرابية في مثل " ضرب موسى عيسى " لا يمكن أن نتعرف لمن يعود الفعل ومن وقع عليه كما يقول ابن جني عن الإعراب بأنه (هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سيد أباه وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شَرْجا " نوعا " واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه) [26].

فالإعراب هو الفاصل في تحديد المعنى حتى وإن وقع تقديم وتأخير لا يخل بالجملة ومعناها، فالعلامة الإعرابية ذات فائدة وهي (من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من

---

[24] العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 281، 282.

[25] المرجع نفسه، ص 282.

[26] الخصائص 35/1.

مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد) [27] فهي التي تدلنا على المعاني وغرض الكلام كما يقول السيوطي (فالعلامة الإعرابية علم لمعان معثورة يتميز بعضها عن بعض، فالإخلال بها يفضي إلى التباس المعاني، وفوات ما هو الغرض الأصلي من وضع الألفاظ وهيئاتها، أعني الإبانة عما في الضمير...) [28].

ويقدم ابن فارس مثالا قويا لتأكيد أهمية العلامة الإعرابية وأنّ فقدانها لا يمكننا التعرف على أغراض المتكلمين حين يقول: " ما أحسنْ زيدْ " غير معرب، أو " ضرب عمرْ زيد " غير معرب، لم يوقف على مراده، فإذا قال: " ما أحسنَ زيدًا " أو " ما أحسنُ زيدٍ " أو " ما أحسن زيدٌ " أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يفْرُقون بالحركات وغيرها بين المعاني... ثم يقولون: " هذا غلاما أحسنُ منه رجلاً " يريدون الحال في شخص واحد، ويقولون: " هذا غلامٌ أحسنُ منه رجلٌ "، فهما إذا شخصان. ويقول: " كم رجلا رأيت؟ " في الاستخبار، " وكم رجل رأيت! " في الخبر يراد به التكثير، و" هُنّ حواجُ بيتِ الله " إذا كن قد حججن، و" حواجُّ بيتَ الله إذا أردن الحجَّ "، ومن ذلك " جاء الشتاءُ والحطبَ "، لم يرد أن الحطب جاء، إنما أراد الحاجة إليه، فإن أراد مجيئهما قال: " والحطبُ " وهذا دليل يدل على ما وراءه [29].

فابن فارس وإن جعل للحركة الإعرابية الدور الحاسم في تجلية المعنى وكشف مضامينه المختلفة فإن قوله حمل إشارة خفيفة إلى السياق وعلاقته في معرفة المعنى من ذلك قوله " جاء الشتاء والحطب، لم يرد أن الخطب جاء، إنما أراد الحاجة إليه ".

---

[27] الصاحبي، ص 75.

[28] الأشباه والنظائر 347/1.

[29] الصاحبي، ص197.

كما يقول الزجاجي (فإن قال قائل: قد ذكرت أن الإعراب داخل في الكلام، فما الذي دعا إليه واحتيج إليه من أجله؟ فالجواب أن يقال: إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضاف إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها، أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها، تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيد عمرا، فدلوا برفع " زيد " على أن الفعل له، وبنصب " عمرو " على أن الفعل واقع به، وقالوا: ضُرِبَ زَيْدٌ، فدلوا بتغيير أول الفعل، ورفع " زيد " على أن الفعل ما لم يسمّ فاعله، وأن المفعول قد ناب منابه، وقالوا: هذا غلام زيد، فدلوا بخفض زيد، على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها، ليتسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل، إن أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني) [30].

فالإعراب وحركات أواخر الكلمات بها تنعقد المعاني وتتم ويتضح ذلك من قول ابن يعيش لما يقول: (والإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم) [31].

فالإعراب كما يتبين عنده هو تلك الاختلافات التي تطرأ على أواخر الكلمات وما يعتري مكونات الجملة من فاعل ومفعول ومضاف وتمييز... وقد قدم ابن الأنباري تفسيرا دقيقا وإشارة طريفة عن أهمية الإعراب ووقوعه في الأسماء دون الأفعال (فالأصل في الإعراب أن يكون للأسماء دون الأفعال والحروف، وذلك لأن الأسماء تتضمن معاني مختلفة نحو الفاعلية والمفعولية والإضافة، فلو لم تعرب لألتبست هذه المعاني بعضها ببعض، يدلك على ذلك أنك لو قلت: " ما أحسنَ زيدًا " لكنت متعجبا، ولو قلت : " ما أحسنَ زيدٌ " لكنت نافيا، ولو قلت: " ما أحسنُ زيدٍ " لكنت

---

[30] الإيضاح، ص 69، 70.

[31] شرح المفصل 72/1.

مستفهما عن أي شيء منه حسن، فلو لم تعرب في هذه المواضع لألتبس التعجب بالنفي، والنفي بالاستفهام واشتبهت هذه المعاني بعضها ببعض وإزالة الالتباس واجب، وأما الأفعال والحروف فإنها تدل على ما وضعت له بصيغها، فعدم الإعراب لا يخل بمعانيها، ولا يورث لبسا فيها، والإعراب زيادة، والحكيم لا يريد زيادة لغير فائدة) [32].

فالعلامة الإعرابية هي الفاصلة في إثبات حكم أو نفيه في مثل قول تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)) [33] فقد قرأ الجمهور بالنصب [34] عطفا على الحج، وهنا العمرة تصير فرضا تابعا للحج ومن قرأ بالرفع فعلى الابتداء وحينئذ " العمرة " على الاستئناف ومن ثم لا يشملها الأمر.

فالحركة الإعرابية تحدد المعنى وتجنب الآية الانحراف عن معناها في مثل قوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)) [35]فنصب لفظ الجلالة "الله" ورفع لفظ "العلماءُ" تجعل الآية متجانسة منساقة أولها مع آخرها.

ويروي الزجاجي والفراء أن الرشيد كتب إلى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة بأن يفتيه في قول الشاعر: (من الطويل)[36]

---

[32] أسرار العربية، ابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة المجمع العلمي العربي، دمشق، ط1، 1957، ص 24، 25.

[33] سورة لبقرة الآية 196.

[34] التبيان 159/1.

[35] سورة فاطر الآية 28.

[36] وهو بلا نسبة في خزانة الأدب 459/3-461، المغني 76/1، شرح المفصل 12/1.

فأنت طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ثلاثٌ ومنْ يخْرُقُ أعَقُّ وأظْلَمْ

فأنشد البيت " ثلاث " بالرفع و" عزيمة ثلاثا " بالنصب فبكم تطلق بالرفع؟ وبكم تطلق بالنصب؟ قال أبو يوسف: هذه مسألة فقهية نحوية، فأرسلوا للكسائي الذي كتب إليهم: بالرفع طلقها واحدة، وأنبأها أن الطلاق لا يكون إلا بثلاثة، ولا شيء عليه، وبالنصب طلقها ثلاثا وأبانها، لأنه بمعنى من قال: أنت طلاق ثلاث[37].

ومنه قول أبي حيان في قوله تعالى:(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25))[38] فالأول "سلاما" بالنصب فهو مندوب ورفع الثاني وجب [39].

فالحركات لها الدور الحاسم في الوصول إلى المعنى وتحديده، ما لم تقدر عليه الوسائل الأخرى التي افتتن بها المحدثون كالرتبة في مثل قوله تعالى:(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124))[40] فالعلامة الإعرابية وحدها كاشفة المعنى رغم ما لحق أركان الجملة من التقديم والتأخير.

فالعلامة هي وسيلة سهلة ومساعدة بشكل واضح على تقديم الدرس النحوي وإيضاح علاقات عناصر الجملة، ويتلقفها تلميذ المراحل الدراسية الأولى بسهولة ويسر ويحسن تطبيقها، وما نبادر بالقول به أن هناك دورا هاما لوسائل أخرى، فقد أضاف المحدثون أدوات للوصول إلى المعنى والتحقق منه كما يسميها الأستاذ الكبير تمام حسان بتضافر القرائن [41]

---

[37] مجالس العلماء للزجاجي، أو القاسم إبراهيم بن سهل، تحقيق عبد السلام هارون، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1962، ص 260.

[38] سورة الذاريات الآية 25.

[39] البحر 14/2.

[40] سورة البقرة الآية 124.

[41] العربية معناها ومبناها، ص 191، وما بعدها.

كالسياق والمقام والرتبة... وغيرهم من الوسائل التي تتجمع الواحدة مع الأخرى أو أخريات ويتحقق بهم المعنى ويفهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

النحاة والمعنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتضح حرص النحاة على المعنى واستقامته منذ الجهود الأولى لنشأة النحو، إذ نهضوا لوضع القواعد النحوية وسيادة أحكامه بغية صيانة النص القرآني من اللحن وفساد معناه وحتى يقرأ ويفهم كما نزل دون مساس بحرفه أو بروحه. هذه الغاية هي مطلب النحاة والمعول عندهم كما يقول ابن السراج (والمعول في هذا الباب وغيره على الفائدة، أي: المعنى) [42] فالفائدة عندهم هي المعنى الحاصل أو ما ينعقد عليه المعنى ويتم، وعليه فإن (الفائدة والصواب وآمن اللبس حين توضع ثلاثتها في صورة مبدإ عام، فإنه يحكم كل نشاط قام به النحاة) [43].

وعند تتبعنا لنشاط النحاة الأوائل وآرائهم التي كانت لا تتسم بالشمول والتعليل الدقيق نجدها انطباعية خاضعة للسليقة اللغوية الصرفة، فقد سئل يونس بن حبيب عن أبن أبي إسحاق وعلمه فقال: هو والنحو سواء أي هو الغاية.

وقيل له: فأين علمه من علم الناس اليوم؟ فقال: لو كان اليوم في الناس أحد لا يعلم إلا علمه لضحك منه، ولو كان فيهم من له ذهنه، ونفاذه، ونظره كان أعلم الناس [44].

فملاحظات عبد الله ابن أبي إسحاق وغيره من النحاة تنبعث من الفطرة والسجية التي كان تطبع حذقهم وفطنتهم، إذ لما تصدّوا لحركة اللحن وخطؤوا الشعراء الفحول كالفرزدق لم تكن القواعد وأصول العربية وعلومها قد جهزت واكتملت، وإنما زادهم ما ثبت في أذهانهم واستقر.

وربما الزاد الوحيد الذي كان بحوزتهم هو كلام العرب واستقراؤهم له.

ويروى أن الأصمعي قرأ على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني، فلما بلغ قوله في وصف الناقة: (من البسيط)[45]

---

(42) الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق فائز الترحيني، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، 84/1.

(43) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، محمود فهمي حجازي، طبعة دار غريبن القاهرة، ص 44.

(44) أنباه الرواة للقفطي 105/2..

(45) ديوانه ص 16 الكتاب 1/ 421.

مقذوفة بدخيس النحْص بازلّها لهّ صريفَ صريفَ العَقّو بالمسد [46]

قال له أبو عمرو: ما أضر عليه في ناقته وصف، فقال له: وكيف؟ قال: لأن صريف الفحول من النشاط، وصريف الإناث من الإعياء والضجر كذا تكلمت العرب، فرآه بسكوته متزايدا، فقال: ألم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبي[*]: (من الرجز)

كنازّ البَضيعِ جَمَاليّةّ إذا ما بغمْن تَرَاهَا كَتّومَا [47]

فحضور المعنى هو الأساس في التوجيه والقبول والرد عند النحاة، بل جعل أساس في توجيه حتى الأحكام النحوية، إذ يروى لما خطأ عبد الله ابن أبي إسحاق الفرزدق لما أنشد: (من الطويل) [48]

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف

فقال له ابن أبي إسحاق على أي شيء ترفع "أو مجلف" فقال: (على ما يسؤك وينؤك) بينما استحسن أبو عمرو الرفع، فقال الفرزدق: " أصبت، وهو جائز على المعنى، أي أنه لم يبق سواه " [49].

وعلى طريقته كان عيسى بن عمر الثقفي يقول (ادخلوا الأولّ فالأولّ) [50] بالرفع لأن معناه: ليدخل، فحمله على المعنى، وليس بأبعد من إنشاد بعضهم للحارث بن نهيك : (من الطويل) [51]:

---

[46] الناقة المقذوفة: أي مرمية باللحم، الدخيس: اللحم الصلب المكتنز، النحض: اللحم، البازل: بعير بازل وذلك في السنة التاسعة، الصريف: الصوت، العقو: خشبتان في البكرة فيهما المحور (أنظر لسان العرب في هذه المواد).

[*] لم أعثر عليه بديوانه، لسان مادة " كنازّ ".

[47] الكناز: الناقة الصلبة اللحم، البضيع: اللحم، ناقة جمالية: وثيقة تشبه الجمل في خلقها وشدتها وعظمها، بغام الناقة: صوت لا تفصح به، (أنظر لسان العرب في هذه المواد).

[48] البيت للفرزدق ديوانه 2/ 26 ، الإنصاف 1/ 177.

[49] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، 1955، ص 24.

[50] الكتاب 467/1.

[51] قيل لنشهل بن حرى، أنظر الكتاب 345/1، الخزانة 152/1، شرح المفصل 80/1، شرح الكافية 174/1، 173، 487/3

لِيَبْكَ يزيدٌ ضارعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مما تَطِيحُ الطوائحُ

إذ رفع "ضارع" بإضمار فعل دلّ عليه ما قبله، تقديره: ليبك يزيد ضارع

وبمجيء الخليل – رحمه الله – واكتمال النظرية النحوية على يده تم بسطها على المادة اللغوية، فكما كان له حرص في إطراد الأحكام النحوية وانسجامها فقد (كان له ذوق في اختيار الألفاظ والشواهد التي يدعم بها القاعدة النحوية، وتكون مؤدية للمعنى حسب مقتضى الحال) [52].

فلم يكن يضع القواعد النحوية بطريقة تعسفية جامدة دون مراعاة للمعنى، فهو يفرق بين الحال المؤكدة وغير المؤكدة بحسب المعنى الذي تكونه، فالحال المؤكدة مثل "هو زيد معروفا" وغير المؤكدة في مثل "هذا عبد الله منطلقا" فالحال "معروفا" تؤكد هوية الشخص وماهيته، فتكون الحال مؤكدة، كما تصلح الصفة العامة التي تفيد مدحا أو تهديدا وما إلى ذلك

ومنه قول الشاعر:[53] (من الوافر)

ألا رجلا جزاه الله خيرا يدلّ على محصّلة يتبت

فقدره (ألا ترونني رجلا)[54] هذه صفته، فحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى، ومنه قوله تعالى (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً (162)) [55] فنصب كلمة "المقيمين" بالنصب، لأنها لو كانت معطوفة كان حقها النصب فقال الخليل: إنها منصوبة بفعل محذوف قصدا للثناء والتعظيم، كأنه قيل: أذكر أهل ذاك وأذكر المقيمين، ويقول: وهذا شبيه بقولهم "أي في الاختصاص" إنّا بني فلان نفعل كذا، لأنهم

---

(52) فلسفة عبد القاهر النحوية في دلائل الإعجاز، فؤاد علي مخيمر مخيمر، دار الثقافة، 1983، ص 41.

(53) البيت لعمر بن قعاص أو قعناس الكتاب2 /320، شرح الكافية 1 / 426، 2/ 204، 4/ 449.

(54) الكتاب 321/2.

(55) سورة النساء الآية 162.

يريدون أن يخبروا من لا يدري بأنهم من بني فلان وإنما يذكرون ذلك افتخارا [56].

ويعلق على قول أمية بن أبي عائذ الهذلي[57]:(من المتقارب)

ويأوي إلى نسوة عَطّل وشَعْثًا مراضيع مثل السعالي

فنصب (شعثا) بإضمار فعل قال الخليل: كأنه قال واذكرهن شعثا[58] لا يصح إظهاره لأن ما قبله دلّ عليه، فوجب حذفه على ما يجري عليه تعبيرهم في الذم والمدح.

فالخليل كما يحرص على تقدير المحذوفات لتستقيم الصناعة النحوية وتطرد القواعد على أقوال العرب وأشعارهم، كان كذلك يراعي استقامة المعنى وحصول الفائدة، بل يجعل منه الأداة الأولى أحيانا في الترجيح وكشف الأحكام النحوية، إذ يذكر سيبويه قال سألته عن قول الله عز وجل: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64)) [59] فحتى يستقيم المعنى قال: بأن "غير" منصوبة بـــ "أعبد"، وتأمروني غير عامل فيها، كقولك هو يقول ذاك بلغني، فبلغني لغو، وكذلك تأمروني، وكأنه قال: فيما تأمروني [60] لأنه لو جعل "تأمروني" ناصبه لـــ "غير" فسد المعنى.

أما تلميذه سيبويه – رحمه الله – فكان طبيعيا أن لا يغيب عنه المعنى وهو يضع القاعدة النحوية بل هو الهدف الأسمى عنده، والوصول إلى المعاني وأدائها أداء تاما، ولذلك يقول في أول الكتاب (هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب.

---

(56) الكتاب 61/2.

(57) سبق ذكره، ص 29.

(58) الكتاب 2/ 61.

(59) سورة الزمر الآية 64

(60) الكتاب 116/3.

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه ذلك، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس) [61].

فسيبويه لا يجعل استيفاء عناصر الجملة وتركيبها جملة تامة مستقيمة وإنما فائدة المعنى وانعقاده شرط في عرف النحاة في حمل الجملة على الصواب، فمن المحال أن تجعل أول الجملة ينقض آخرها "كأتيتك غدا" لأنه ليس لها معنى ولا يصح، ويعلق على قول امرئ القيس [62]:(من الطويل)

فَلَوْ أنّ ما أسْعَى لأدْنَى معيشَة كَفَانِي ولَمْ أطْلُبْ قَلِيلاً من المَالِ

فإنما رفع لأنه يجعل القليل مطلوبا، وإنما كان المطلوب عنده الملك وجعل القليل كافيا، ولو لم يرد ذلك ونصب فسد المعنى [63].

ومنه قول ذي الرمة [64]:(من الطويل)

إذَا ابنُ مُوسى بِلالٌ بَلَّغْتَه فَقَام بِفأسٍ بَيْن وصْلَيْك جَازِرُ

فقد رفع "جازرٌ" بمعنى إذا أبلغ ابن أبي موسى ومنه قرئ بالنصب في قراءة بعضهم "وأما ثمود فهديناهم" [65] والقراءة بالرفع كقول بشر بن أبي خازم [66]: (من المتقارب)

فأمّا تَمِيمٌ تَمِيمَ بْنَ مَرٍ فَألفَاهُمُ القَومَ رَوْبَى نِيَامًا

---

[61] الكتاب 52/1.

[62] ديوانه ص39، الكتاب131/1، الخزانة 327/1، 462، الإنصاف 87/1، 93.

[63] الكتاب 132/1.

[64] ديوان ذي الرمة، شرح أحمد بن الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان، ط1، 1982، ص1042، الكتاب134/1، شرح الكافية420/1.

[65] سورة فصلت الآية17.

[66] ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزه حسن، منشورات دار الثقافة، دمشق، ط2، 1986، ص 190، الكتاب134/1.

مراعاة لمعنى الشرط وهي غير عاملة.

ومنه باب يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة ويحمل مرة أخرى اسم بني على الفعل، أي ذلك فعلت جاز، فإن حملته على الاسم الذي بني عليه الفعل كان بمنزلته إذا بنيت عليه الفعل مبتدأ، ويجوز فيه، إذا قلت: زيد لقيتّه، وإن حملته على الذي بنى على الفعل اختير فيه النصب كما اختير فيما قبله، وجاز فيه ما جاز في الذي قبله، وذلك قولك: "عمرو لقيتّه، وزيدً كلمتّه، إن حملت الكلام على الأول، وإن حملته على الآخر قلت: عمرو لقيتّه وزيدا كلمتّه، ومثل ذلك قولك: زيد لقيتً أخاهّ وعمرا مررتً به، إذ حملته على الأخ، وإن حملتّه على الأول رفعتّ" [67].

فسيبويه يرسم القاعدة تبعا للمعنى المراد متحسسًا دقة المعنى وأداء الألفاظ، ويضرب مثالا في موطن آخر بقوله تعالى:(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (96)) [68] وإنما هي كفى الله وذلك لأن الله يحمل معنى الفاعل يقول (ولكنك لما أدخلت الباء عملت، والموضع موضع نصب وفي معنى النصب) [69]وعلى هذه الطريقة يورد، أنك إذا قلت: مررت بزيد وعمرو، فإنه يحتمل أن يكون المرور وقع عليهما في حال واحدة، ثم بين أنك إن أردت أنك مررت بهما في حال واحدة، فإنه نفيه أن تقول: ما مررت بزيد وعمرو، والتقدير: ما مررت بهما، وإن أردت أنك مررت بهما مرورين، وليس هناك دليل على المرور أولا، فإن نفيه أن تقول: ما مررت بزيد وما مررت بعمرو، لأن إيجابه كأنه: مررت بزيد ومررت أيضا بعمرو، والنفي ينبغي أن يكون على قدر الإيجاب [70].

فسيبويه ينقاد إلى المعنى ويجعله هو المطلوب وما القاعدة النحوية إلا أداة في خدمة المعنى وتحققه، وما عرض الاحتمالات المختلفة إلا لرفع

---

[67] الكتاب 135/1.

[68] سورة الإسراء الآية 96.

[69] الكتاب 147/1.

[70] الكتاب 502/1

اللبس وتحقق المعنى، فهو يستخدم التقدير والتأويل للحصول على المعنى واستقامته، ومن ذلك قوله (فإنما تحمل الاسم على ما يحمل السائل، كأنهم قالوا: أيَّهمْ أتيْتَ؟ فقلت: زيدا، ولو قلت: مررت بعمرو وزيدا، لكان عربيا، فكيف هذا؟ لأنه فعل والمجرور في موضع مفعول منصوب، ومعناه أتيتُ ونحوها، تحمل الاسم إذا كان العاملُ الأول فعلاً وكان المجرور في موضع المنصوب على فعل لا ينقض معنى) [71].

كما قال جرير [72]: (من البسيط)

جئْني بمثلِ بني بدْرٍ لقومهم أو مثل أسرةِ منظور بن سيّارِ

فجعل سيبويه " مثل " منصوب بفعل مقدر " هات "، أي: " هاتني مثل أسرة منظور بن سيار " حملا على معنى جئتني.

ومثله قول العجاج [73]:

يذْهبْن في نجْدٍ وغوْرًا غائرًا

قال سيبويه وكأنه قال: أو يسلُكْن غورًا غائرًا، لأن معنى " يذهبن " فيه: " يسلُكن "، وقد كان سيبويه يتوسع مجاراة المعنى فقال (ما يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار) كقولك: متى سير عليه؟ فيقول: مقدم الحاجّ وخُفُوق النجم، وخلافة فلان، وصلاة العصر، فإنما هو: زمن مقدم الحاجّ، وحين خفوق النجم [74]، فجاز أن ينوب الظرف عن المصدر، يفهم من معناه، كقول جرير [75]: (من البسيط)

هبّت جنُوبًا فذكّرى ما ذكرْتُكُمْ عند الصَّفاةِ التي شرْقيَّ حوْرانَا

فذكر " هبّت " بالتاء التي تعود على الريح لدلالة الجنوب عليها.

---

(71) الكتاب 148/1.

(72) ديوان جرير بن عطية، تحقيق نعمان أمين طهن دار المعارف، مصر، ط3، ص237، الكتاب148/1.

(73) لا يوجد بديوانه وديوان رؤية ورد في الكتاب 148/1.

(74) الكتاب282/1.

(75) ديوانه ص165، والكتاب281/1.

وقال الشاعر [76]: (من الرجز)

أسقى الإلهُ غدوات [77] الوادي وجوفهُ كلَّ مُلِثَّ غادي

كُلُّ أجشَّ حالك السَّواد

كأنه قال: " سقاها كلَّ أجشَّ "، كما حُمِلَ " ضارع لخصومة " على " ليبك يزيد " [78].

وكان سيبويه يوازي بين المعنى والقاعدة النحوية المطردة منه قول الشاعر متمم بن نويرة [79]: (من الطويل)

على مثْلِ أصْحاب البغوضة فاخْمُشي لكِ – الويلُ – حرَّ الوجْه أو يبْكِ منْ بكى [80]

فالفعل " يبك " جزمه الشاعر بلام الأمر المحذوفة وأصله " أو ليبك " حملا على " فأخمشي " لأن فعل الأمر أصله فعل مضارع مجزوم بلام الطلب، فلا يضمر عنده الجازم قياسا على عدم إضمار حروف الجر، قال (والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجر نصيب، فمن ثم لم يضمروا، كما لم يضمروا الجارّ)

فالشاعر متمم حمل بحذفه لعامل المعطوف عليه والمعطوف قد زاد البيت تعمية وإلغازا، مما اضطر بسيبويه إلى الرد والتقدير ليجعل النص جاريا على القواعد النحوية المطردة.

أما نحاة الكوفة فنجدهم يهتمون بالمعنى ويتتبعون المعنى القريب والبعيد، خاصة وأن نحو الكوفة جاء مبثوثا في النص القرآني، الذي يعنى كثيرا بالمعنى والقصد الإلهي، وقد جاءت هذه العناية بالمعنى من نحاة الكوفة، لأن إمامي المدرسة الكوفية (الكسائي والفراء) جعلا مادتهما

---

(76) نسب الرؤبة بن العجاج وليس في ديوانه وأنشده ابن جني في الخصائص 425/2 بلا نسبة في الكتاب 347/1.

(77) العدوات: شواطئ الوادي، جمع عدوة، وجوفه: أي وسطه، الملث: السحاب يدوم أياما فلا يقع، من الإلفات: والغداة الذي يكون في وقت الغداة.

(78) الكتاب 347/1.

(79) البيت ورد في الكتاب 7/3، لسان العرب مادة (لوم)،(بعض)

(80) خمشي وجهه: خدشه ولطمه وضربه وقطع عضوا منه، أنظر مادة خمش لسان العرب.

التطبيقية على القرآن الكريم، فآراؤهما النحوية ومعالم نحوهم كانت مقرونة بالتفسير، كما أن طبيعة القرآن نفسه الذي هو كتاب بيان وبلاغة ينصب على المعنى وإبانة القصد الإلهي، ولذلك نجد الكسائي وتلميذه الفراء عند تفسيرهما للآيات الأولى من القران الكريم، تبرز هذه الخاصية بجلاء ففي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2)﴾ [81] يقول الفراء أن " ذلك " وما ترسمه من بعد دلالي وأداء للمعنى يختلف عن " هذا "، " فذلك " فعلى معنى يا أحمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، أما على معنى " هذا " تصلح في كل كلام إذا ذكرتم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه، ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان، فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه " هذا "، لأنه قد قرب من جوابه، فصار كالحاضر الذي تشعر إليه، وصلحت فيه " ذلك " لا نقضائه والمقتضى كالغائب، يقول الفراء: ولو كان شيئا قائما يرى لم يجز مكان " ذلك " " هذا "، فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف، من هذا الذي معك؟ ولا يجوز هاهنا، من ذلك؟ لأنك تراه بعينه [82].

ومنه قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)﴾ [83] وهو يجيب عن قول قائل: كيف تربح التجارة، وإنما يربح الرجل التاجر، وذلك جائز في كلام العرب كقولهم (ربح بيعك، وخسر بيعك) ومثله من كتاب الله (فإذا عزم الأمر) [84] وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز أي: الضمير المحذوف، إلا في مثل هذا، وكان جائزا لدلالة بعضه على بعض [85].

---

[81] سورة البقرة الآية 02.

[82] معاني القرآن للفراء 10/1، 11.

[83] سورة البقرة الآية 16.

[84] سورة محمد الآية 21.

[85] معاني القرآن للفراء 14/1، 15.

وعن قوله تعالى (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ (17)) [86] فتراه يدقق المعنى في الذين يعنيهم الخطاب، وعن ضرب المثل، فهو للفعل لأنه عيان الرجال، وإنما هو مثل للنفاق، فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد نارا، ولم يقل: الذين استوقدوا [87]، ومثل ما يحمل على هذا المعنى آيات كثيرة منها قوله تعالى:(أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (19)) [88] وقوله:(مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (28)) [89] فالمعنى – والله أعلم – إلا كبعث نفس واحدة، ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا، كما قال:(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4)) [90] أراد القيم والأجسام، وقال: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)) [91].

فكان مجموعا، إذا أراد تشبيه أعيان الرجال، ثم بعد طول تدليل يقول (فأجر الكلام على هذا) [92]، ويحدد معنى الفعل " تقتلون " بنفس الطريقة بعد ضرب أمثلة وعند تقابلات ليصل للمعنى المراد فعن قوله تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91)) [93] لقول

---

[86] سورة البقرة الآية 17.

[87] معاني القرآن للفراء 15/1.

[88] سورة الأحزاب الآية 19.

[89] سورة لقمان الآية 28.

[90] سورة المنافقون الآية 04.

[91] سورة الحاقة الآية 07.

[92] معاني القرآن للفراء 15/1.

[93] سورة البقرة الآية 91.

القائل: إنما " تقتلون " للمستقبل فكيف قال " من قبل " ؟ في الزمن الماضي ونحن لا نجيز في الكلام (أنا أضربك أمس) وذلك جائز إذا أردت بتفعلون الماضي [94]، وذلك حتى يستقيم المعنى، وقد استدل بقول العرب إذا أردت أن تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول: ويْحك لِم تَكْذِب! لِم تُبْغَض نفسك إلى الناس! وجاء في قول الشاعر [95]: (من الطويل)

إذَا ما انْتَسبْنَا لَمْ تَلِدْني لَئيمَةٌ ولَمْ تَجِدِي مِنْ أنْ تُقِرّي بِها بُدَا

فالجزاء للمستقبل والولادة كلها قد مضت، وذلك لأن المعنى معروف [96]، ويضرب الفراء أمثلة من كلا م العرب وأساليبها كقولك: (إذا نظرت في سير عمر رحمه الله) لم يسيء [97]، وذلك لأنه لا يشك في مضيه ولا يقع الوهم بأنه مستقبل.

وعن قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26)) [98] فقد عدد الفراء اوجه إعراب " بعوضة " بحسب المعنى الذي تحمله.

وأوله: أن توقع الضرب على البعوضة، وتجعل " ما " صلة، كقوله تعالى:(قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40)) [99] " يريد عن قليل " والمعنى – والله أعلم – إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلا.

والوجه الآخر: أن تجعل " ما " اسما، والبعوضة صلة فتعربها بتعريب " ما " وذلك جائز، في " من " و" ما " لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال، كما قال حسان بن ثابت [100]: (من الكامل)

---

(94) معاني القرآن للفراء 60/1.

(95) البيت ينسب لزائد بن صعصعة الفقعسي يعرض زوجته وكانت أمها سرية ورد في معاني القرآن للفراء 61/1 المغني 25/1.

(96) معاني القرآن للفراء 61/1.

(97) معاني القرآن للفراء 61/1.

(98) سورة البقرة الآية 26.

(99) سورة المؤمنون الآية 40.

فكفى بنا فضلا على من غيرنا [101] حُبّ النبي مُحَمّد إيّانا

والرفع في " بعوضة " هاهنا جائز، لأن الصلة ترفع، واسمها منصوب ومخفوض [102].

أما الوجه الثالث: ويقول عنه الفراء (وأحبها إليّ) [103] فأن تجعل المعنى على: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة إلى ما فوقها [104]، مفضلا هذا المعنى لأن العرب تقول: إذا ألقت " بين " من كلام تصلح " إلى " في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين الذي خفض أحدهما بـــ " بين " والآخر بـــ " إلى " فيقولون: مطرنا ما زبالة فالثعلبية [105] وله عشرون ما ناقة فجملا، وهي أحسن الناس ما قرنا فقدما، ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة، فنقول: هي حسنة ما قرنها فقدمها [106].

فإذا لم تصلح " إلى " في اخر الكلام لم يجز سقوط " بين " من ذلك أن تقول، داري ما بين الكوفة والمدينة، فلا يجوز أن تقول: داري ما الكوفة فالمدينة، لأن "إلى" إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلّه من دارك، كما كان المطر اخذا ما بين زبالة إلى الثعلبية.

ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لا تصلح فيه " إلى " كقولك: دار فلان بين الحيرة فالكوفة، محال، وجلست بين عبد الله فريد، محال، إلا أن يكون مقعدك أخذا للفضاء الذي بينهما، وإنما امتنعت الفاء من الذي لا تصلح فيه "

---

(100) البيت لحسان بن ثابت في المغني، ولكعب بن مالك في ديوانه، تحقيق سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966، ص289، وشرح الكافية136/3، ولبشر بن عبد الرحمان في لسان العرب مادة (منن).

(101) (من) في البيت نكرة موصوفة، و(غيرنا) بالجر نعت لها، والتقدير: على قوم غيرنا، وقد روي (غيرنا) بالرفع على أن (من) اسم موصول و(غير) خبر لمبتدا محذوف (هو غيرنا) والجملة صلة، أنظر الخزانة 545/2 وما بعدها.

(102) معاني القرآن للفراء 22/1.

(103) المصدر نفسه 22/1.

(104) المصدر نفسه 22/1.

(105) زبالة (كقمامة)، والثعلبية (بفتح أوله) موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة.

(106) إشارة لبيت بشار: يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ولا حبال محب واصل تصل

إلى "، لأن الفعل لا يأتي فيتصل، و" إلى " تحتاج إلى اسمين يكون الفعل بينهما كطرفة عين، وإن قصر قدر الذي بينهما مما يوجد، فصلحت الفاء في " إلى " لأنك تقول: أخذ المطر أوله فكذا وكذا إلى آخره. فلما كان الفعل كثيرا شيئا بعد شيء في المعنى كان فيه تأويل من الجزاء.

ومثله أنهم قالوا: إن تأتني فأنت محسن، ومحال أن تقول: إن تأتني وأنت محسن، فرضوا بالفاء جوابا في الجزاء ولم تصلح الواو [107].

عرض الفراء تقليبات كثيرة ليثبت دقة المعنى ودور القاعدة النحوية في أداء المعنى أداء دقيقا مما يبرز عنايته بالمعنى في توجيهاته النحوية وكيف يجعل من تعدد القراءات وأقوال العرب وفصيحهم في خدمة المعنى.

وعمل النحاة الذين تلوهم سواء – نحاة البصرة أو الكوفة – بما عمل الشيوخ النحاة فيقول المبرد (وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحا عن المعنى، نحو: ضرب زيدا عمروا، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول) [108].

ويروى عنه الزجاجي وهو يكشف عن دقة المعنى بقوله: (قال أبو العباس الفرق بين ضربت زيدا، وزيد ضربته، أنك إذا قلت: ضربت زيدا، فإنما أردت أن تخبر عن نفسك وتثبت أين وقع فعلك، وإذا قلت: زيد ضربته، فإنما أردت أن تخبر عن زيد) [109].

فالمبرد يبين أهمية التقديم والتأخير في الجملة العربية، لأن المتقدم هو الذي ينعقد ويترتب عليه الذي يليه ثم يكون أكثر شأنا، وهو ما أشار إليه سيبويه بقوله (كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعني، وإن كانا جميعا يُهِمّانهم ويَعْنِيانهم) [110] وعلى الموقف نفسه يذهب ابن جني وهو

---

[107] معاني القرآن للفراء 22/1، 23.

[108] المقتضب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، 95/3.

[109] الإيضاح في علل النحو، الزجاجي أبو القاسم، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط5، 1986، ص 136، 137.

[110] الكتاب 68/1.

من حذاق النحويين فكان يطابق الأحكام النحوية ليجعلها منسجمة على المعنى فقد أجاز العطف على المعنى كقوله تعالى: (وحسبوا ألا تكون فتنة) [111].

من ذلك قول الشاعر [112]: (من الطويل)

بدا لي أنّي لست مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقًا شيئا إذا كان جائيا

لأن هذا موضع يحسن فيه لسعته " بمدرك ما مضى ".

وقد ذهب الزجاج في قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وعمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (**69**)) [113] إلى تخطئة الكسائي [114] لما عطف " الصابئون " على ما في هادوا، أي: الضمير المتصل المرفوع لأن هذا العطف يؤدي إلى اختلال المعنى، ولا يستقيم.

فالصابئ يشارك اليهودي في اليهودية، وإن ذكر أن هادوا في معنى تابوا، فهذا خطأ في هذا الموضع أيضا لأن معنى الذين آمنوا هاهنا إنما هو إيمان بأفواههم، لأنه يعنى به المنافقين، ألا ترى أنه قال من امن بالله، فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال إن آمنوا فلهم أجرهم [115].

وبهذه الأمثلة والشواهد تتضح جهود النحاة وطريقتهم في تقعيد القواعد وهم يراعون المعنى وأداءه، فهم لم يكونوا يضعون هذه القواعد بمعايير وقوالب جامدة ويطوعون اللسان العربي تبعا لهذه القواعد.

وإنما كان عملهم يخضع في توسعه ومجاراته في تجوزه وتقديره لتكون هذه القواعد معينا في فهم النص العربي وتذوق أساليبه.

---

(111) سورة المائدة الآية 71.

(112) سبق ذكره ص27،

(113) سورة البقرة الآية69.

(114) معاني القرآن وإعرابه للزجاجي، ص213/1.

(115) المصدر نفسه 213/1.

وإن ما رمي به من بعض المحدثين فهو قول مجرد من النصفة والدقة أحيانا كما يقول الأستاذ الدكتور مصطفى ناصف: " ما يزال تصور النحو العربي لمسألة المعنى من الأمور المهملة التي عزف عنها الدارسون المحدثون لصعوبتها، وحاجتها إلى دراسات كثيرة متفرقة في الفلسفة واللغة وفروع أخرى كثيرة من الثقافة العربية، وقد اكتفى الدارسون المحدثون بترديد بعض القضايا من بينها أن النحو العربي عامة يدرس اللغة على أساس منهج غير سليم، وأن النحو لا يكتفي بوصف الظاهرة بل يروح يبحث عن تعليلها، وكثرة الاعتراضات الموجهة إلى المنهج، أما وصف هذا المنهج نفسه أو تفسيره، وبعبارة أخرى تصور الباحثين المتقدمين لمسألة المعنى فقد أهمل إهمالا لا يمكن الدفاع عنه بسهولة، ونتج عن ذلك أن صلتنا العاطفية بجانب كبير من التراث تعرضت لما يشبه التفكك "[116].

لكن ما قد يكون المحدثون يتفقون عليه هو أن النحاة القدامى يدركون (المعنى) الذي يوصل إليه بالإعراب خاصة في تطبيقاتهم وثنايا كلامهم، لكنهم يكونون مفتقدين إلى مطابقة المصطلح وحمل كل لفظ على قصده، فأرادوا بمصطلح (المعنى) المعنى النحوي المترتب عن الوظائف النحوية، وأخرى المقام والموقف والسياق.

(116) نظرية المعنى في النقد العربي، د. مصطفى ناصف، طبعة دار القلم 1965، ص 07.

المبحث الرابع

تقدير الإعراب وتفسير المعنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن الترابط بين النحو والمعنى في اللغة العربية تزخر الأمثلة المشيدة به في كتب النحو منذ البوادر الأولى لنشأة النحو، خاصة وأن النحو والإعراب أوجدا بغرض فهم القرآن الكريم ومعانيه وما يتجمع في الأساليب العربية الراقية وما تتضمنه من معاني دقيقة وخفية لا يتوصل إليها إلا بتفكيك عناصر الجملة العربية ومكوناتها وما يربط بين عناصرها وكذا علاقة الجملة بغيرها من الجمل التي تشكل في الأخير بنية النص العربي.

هذه التراكيب والبنى لا يكتب لها الفصاحة وقوة التعبير عن المعنى وتجليته إلا بسلامة تراكيبه في ثنائية لا انفصام بين طرفيها، وقد صور هذا التلاقح عبد القاهر الجرجاني بقوله: (واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها... هذا هو السبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا لا توجد، وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه) [117].

وبهذا المفهوم والترابط تأسس النحو العربي لخدمة المعنى وتذليل ما أشكل عن الافهام وليس بأن يرمي النحو العربي ظلما وسفها بأنه اقتصر في موضوعه على اللفظ دون المعنى كما ورد في إدعاء (متّى بن يونس) في مناظرته لأبي سعيد السيرافي بقوله (والنحو يبحث في اللفظ... وإن عبر النحوي بالمعنى فبالعرض، والمعنى أشرف من اللفظ).

---

[117] دلائل الإعجاز، ص81، 82، 83.

وهذا الزعم لا يثبت لأن علماء اللغة العربية كانوا يلجؤون الى التأويل والتقدير في إخضاعهم القاعدة النحوية لاستقامة المعنى، بل كانوا يتعسفون حتى في حق القواعد النحوية المطردة كقوله تعالى:(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)) [118].

فجعل " من " فاعل بالمصدر " حج " يصير المعنى " ولله على الناس أن يحج المستطيع " وعندئذ يؤثم جميع الناس إذا تخلف المستطيع عن الحج، وهذا فساد في المعنى وضعف في الصناعة النحوية لأن الفاعل بعد إضافة المصدر إلى المفعول شاذ ولا يعمل به.

ويستقيم المعنى أن تكون " من " شرطية وجوابها محذوف تقديره: من استطاع فليحج [119] ومنه قوله تعالى:(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)) [120] فإلا لا تكون حرف استثناء حتى لا يكون المعنى " لو كان فيهما آلهة، ليس من ضمنها الله لفسدتا " أي: لو كان فيهما آلهة وضمنهم الله لجلبت الفساد، والمعنى لا يستقيم ويبين الفساد.

ويستقيم المعنى وينقاد عند جعلهم " إلا " بمعنى غير، ذلك أن " غير زيد " في موضع " إلا زيد " وفي معناه فحملوه على الموضع[121] فهي نعت للنكرة قبلها " آلهة " وعندئذ يصير المعنى " لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا " أي: لو كان فيهما آلهة أخرى لفسدتا، والمعنى حينئذ يصح ويستقيم، أو تكون " إلا " بمعنى غير التي يراد بها البدل أو الصفة [122]، كقول الشاعر[123]: (من البسيط)

---

[118] سورة آل عمران الآية 97.

[119] المغني 590/2، 591.

[120] سورة الأنبياء، الآية 22.

[121] الكتاب 362/2.

[122] الكتاب349/2.

[123] نسبه سيبويه للأخطل ولا يوجد بديوانه الكتاب 111/3، وشرح المفصل 51/7.

وقال رائدُهم أرسُوا نُزاولُها فكلُّ حتْف امرئ يمْضى لمقْدار

فرفع (نزاولها) على الاستئناف، حتى يصح المعنى ولا يفسد [124]، ومنه قول عقيبة الأسدي[125]: (من الوافر)

مُعاوِي إنّنا بشرٌ فأسْجِحْ فلسْنا بالجبالِ ولا الحديدا

حيث دخلت على خبر ليس وهذا يسهر ولا تغير الباء المعنى [126].

ومن أمثلة لجوء النحاة إلى استخدام التقدير لتفسير المعنى وانقياده قوله تعالى:(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51)) [127] فتكون " أربعين " منصوبة مفعولا ثان لوعدنا، وتقديره: تمام أربعين ليلة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، ولا يجوز أن يكون منصوبا على الظرف، لأنه يصير المعنى، واعدناه في أربعين ليلة، وليس المعنى على ذلك، وإنما المعنى أن الوعد كان بتمام أربعين ليلة [128]، فقد كان الإعراب عند النحاة وسيلة لخدمة المعنى وليس العكس كما يدّعي بأنهم تحجروا على قواعد أنجزوها لاحقا، وقادوا النصوص العربية السابقة عنها انقيادا. ومن أمثلتهم التي تبين حرصهم على المعنى قوله تعالى:(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121))" [129] فجملة " يتلونه حق تلاوته " جملة فعلية في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب في " آتيناهم " ولا يجوز أن يكون " يتلونه" خبرا، لأنه يوجب أن يكون كل من أوتي الكتاب يتلوه حق تلاوته، وليس الأمر كذلك، إلا أن يكون الذين أوتوا الكتاب الأنبياء عليهم السلام [130] و" حق تلاوته " منصوب على المصدر.

---

(124) شرح المفصل 51/7.

(125) الكتاب 113/1، 105/3، الإنصاف 308/1، المغني 621/2.

(126) الكتاب 114/1.

(127) سورة البقرة الآية 51.

(128) البيان 82/1.

(129) سورة البقرة الآية 121.

(130) البيان 122/1.

فالإعراب والمعنى يتلازمان، فبحسب تقدير الإعراب يكون المعنى كقول ابن يعيش في هذا المعنى (اعلم أن قولهم: أ قائم الزيدان إنما أراد نظرا إلى المعنى، إذ المعنى أ يقوم الزيدان، فتم الكلام لأنه فعل وفاعل وقائم هنا اسم من جهة اللفظ وفعل من جهة المعنى، فلما كان الكلام تاما من جهة المعنى أرادوا إصلاح اللفظ، فقالوا:أ قائم مبتدأ والزيدان مرتفع به، وقد سد مسد الخبر من حيث، أن الكلام تم به، ولم يكن تم خبر محذوف على الحقيقة) [131].

فانتقال اللفظ من الفعل إلى الاسم، يبقى محافظا على أصل عمله وهو رفع الفاعل والأمر مثله مع الفعل ومصدره يقول ابن يعيش: (أما قولهم " أضربي زيدا قائما " فهي مسألة فيها أدنى إشكال يحتاج إلى كشف، وذلك أن المعنى: ضربت زيدا قائما، أو أضرب زيدا قائما، فالكلام قام باعتبار المعنى إلا أنه لابد من النظر في اللفظ وإصلاحه لكون المبتدأ بلا خبر) [132].

فتقدير الإعراب لا يتم دون قيد وضبط، وإنما يراعى فيه انعقاد المعنى وتمامه فقد صرح سيبويه بقوله (واعلم أن الواو إن جرت هذا المجرى " العطف على المعية " فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان، ألا ترى أبا الأسود[133] لما قال: (من الكامل)

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

فالحروف كما هو معلم قد يقبل منها أن تأخذ مواقع بعضها لكن الفاء هاهنا عند سيبويه لو دخلت لأفسدت المعنى، وإنما أرد: لا يجتمعن النهي

---

(131) شرح المفصل 96/1.

(132) المرجع نفسه 96/1.

(133) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان، تحقيق محمد حسن آل ياسن، لا ناشر، ط1، 1982، ص 404، الكتاب 43/3.

والإتيان فصار " تأتي" على إضمار أن) [134] ومنه قول المتنبي[135]: (من الوافر)

تولّوا بغتةً فكأنّ بيناً تهيّبني ففاجأني، اغتيالاً

فكان مسيرُ عيسهُم ذميلاً وسيرُ الدمع إثرهُمُ انهمالاً

فقوله (فكأن مسيرُ عيسهم) معطوف على " تولوا بغتة " دون ما يليه من قوله " ففاجأني " لأنّا إن عطفناه على هذا الذي يليه أفسدنا المعنى، من حيث أنه يدخل في معنى " كان " وذلك يؤدي إلى أن يكون " مسير عيسهم" حقيقة [136]، ويكون متوهما كما تهيب البين كذلك وقول الشاعر: (من الطويل)[*]

فكيف؟ وكلُّ ليسَ يعدُو حمامه ولا لامرئ عمّا قضى الله مزحلُ

فالمعنى على نفي أن يعدو أحد من الناس حمامه بلا شبهة، ولو قلت: " فكيف وليس يعدو كلّ حمامه " فأخرت " كلاّ " لأفسدت المعنى، وصرت كأنك تقول: " إن من الناس من يسلم من الحمام ويبقى خالدا لا يموت " [137].

ومن ذلك قول امرئ القيس[138]: (من الطويل)

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلُبْ قليلٌ من المال

وإنمـــا أسعى لمجـــد مـــؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

فرفع " قليل " لأنه لم يجعل القليل مطلوبا، وإنما كان المطلوب عنده الملك وجعل القليل كافيا [139]، ولو لم يرد ذلك ونصب فسد المعنى.

---

(134) الكتاب 44/3.

(135) ديوانه 203/3.

(136) دلائل الإعجاز، ص144.

(*) بلا نسبة، دلائل الإعجاز، ص 282

(137) دلائل الإعجاز، ص 282.

(138) سبق ذكره، ص 100.

(139) الكتاب 132/1.

وبهذه الأمثلة من القرآن الكريم وفصيح كلام العرب يوضح النحاة أنهم كانوا يقدرون ويؤولون للوصول للمعنى وتحقق الفائدة وليس إدعاء (متى) وغيره من أن الإعراب كان بعيدا عن الذوق وكسر جمالية الأسلوب. وإنما كان المعنى هو المطلوب وأن الإعراب أداة يتحقق بها المعنى، فقد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى.

لكن ما نحرص على تحققه أن عناية النحاة بالمعنى وخدمته لا يعني بأي شكل أنهم اعتمدوا كسر الصناعة النحوية وأحكامها المطردة، وإنما يظهر هذا حرصهم على تماثل وانسجام القواعد النحوية بالمعنى، إذ يقول ابن جني:(فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبّلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب، حتى لا يشد شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه) [140].

وذلك قولك: " أهلك والليل " ومعناه: ألحق أهلك قبل الليل، يقول ابن جني (فربما دعا ذلك من لا دربة له إلى أن يقول " أهلك والليل " فيجره، وإنما تقديره " ألحق أهلك وسابق الليل ") [141]، فيكون كل من " أهلك والليل " منصوب بفعل مقدر ثم عطف جملة على جملة، لكن من يضعف نظره ولا دربة بالصناعة النحوية قد يؤدي حرصه على تحقق المعنى إلى إفساد القاعدة النحوية، وفي هذا المعنى يقدم سيبويه مثالا كقولهم: (وأما يا تميم أجمعون فأنت فيه بالخيار إن شئت قلت: أجمعون، وإن شئت قلت: أجمعين ولا ينتصب على " أعني " من قبل أنه مجال أن تقول: أعني أجمعين، ويدلك على أن أجمعين ينتصب لأنه وصف لمنصوب قول يونس المعنى في الرفع والنصب واحد) [142].

---

(140) الخصائص 283/1، 284.

(141) الخصائص 279/1.

(142) الكتاب193/2.

ويوفق ابن جني بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى إن عثر على تعارض ظاهر بينهما ومن ذلك قول العرب (كلّ رجل وصنعته، وأنت وشأنك) معناه: أنت مع شأنك، وكل رجل مع صنعته، فهذا يوهم أمم أن الثاني خبر عن الأول، كما أنه إذا قال " أنت مع شأنك " فإن قوله " مع شأنك " خبر عن أنت، وليس الأمر كذلك، بل لعمري إن المعنى عليه، غير أن تقدير الإعراب على غيره، وإنما " شأنك " معطوف على " أنت " والخبر محذوف للحمل على المعنى [143]، فكأنه قال: كلّ رجل وصنعته مقرونان، وأنت وشأنك مصطحبان، وعليه جاءالعطف بالنصب مع أنّ، قول الشاعر: (من الطويل)

أغار على مِعزايَ لم يدرِ أنّني وصفراءَ منها عَبْلَةَ الصّفَوات [144]

فنصب " صفراء " عطفا على اسم إنّ قبل تمام الخبر

وقد يتجاذب الإعراب والمعنى فتجد: هذا يدعوك لأمر، وهذا يمنعك منه من ذلك قوله تعالى:(إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9))[145] ومعنى هذا: (انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ، لفصلك بين الظرف الذي يوم " يوم تبلى " وبين ما هو معلّق به من المصدر الذي هو الرّجع، والظرف مع صلته، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبي أمر لا يجوز، فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعا منه، احتلت له بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف، ويكون المصدر الملفوظ به دالاّ على ذلك الفعل، حتى كأنه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر، ودلّ " رجعه " على " يرجعه " دلالة المصدر على فعله) [146].

---

[143] الخصائص 283/1.

[144] جاء في اللسان (معز، صفراء) يريد قوسا، والصفوات حجارة ملس مسوّاة، وكأنها كان يرمى بها مكان السهام، وقوله (أغار) أي الذئب أو السبع، أنظر بلا نسبة في الخصائص283/1، والأشباه14/4.

[145] سورة الطارق الآية 8، 9.

[146] الخصائص 255/3، 256.

وعالج ابن جني هذا التجاذب بين تقدير الإعراب واستقامته والمعنى في قول الشاعر[147]: (من الطويل)

ولا تحسبنّ القتل محضًا[148] شربته نزارا[149] ولا أن النفوس استقرت

ومعناه: لا تحسبن قتلك نزارا محضا شربته، إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواه، ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت " نزارا " في صلة المصدر الذي هو " القتل "، وقد فصلت بينهما بالمفعول الثاني الذي هو " محضا " وأنت لا تقول: حسبت ضربك جميلا زيدا وأنت تقدّره على: حسبت ضربك زيدا جميلا، لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي.

فلابد إذا من أن تضمر لنزار ناصبا يتناوله، يدلّ عليه قوله: " القتل " أي قتلت نزارا، وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل، كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر [150].

فإذا جاز دلالة المصدر على فعله، والفعل على مصدره، كانت دلالة الفعل على الفعل الذي هو مثله أقرب استعمالا وأجدر، فيسلم بذلك الإعراب ويصح المعنى ويكون النحاة بذلك وهم يبذلون آراءهم، لم يكونوا على موقف شخصي أو حب وتشه، وإنما ليشدوا القاعدة النحوية ويحققوا سلامتها مع استقامة المعنى. والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم وفي الشعر هي أوسع وإنما نكتفي بالقليل ليدل على الكثير، وحسبنا إثارة المسألة وكشفها لتأكيد ما سبق القول به.

---

(147) بلا نسبة في الخصائص 403/2.

(148) محضا: اللبن الخالص لا رغوة فيه.

(149) نزارا : القبيلة التي أبوها نزار بن معد.

(150) الخصائص 403/2.

الفصل الثالث

تطبيقات: الحذف والتقدير في القرآن والقراءات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحذف والإضمار والتقدير من الوسائل الإجرائية التي طرقها النحاة واستخدموها قصد تحديد العوامل النحوية، وذلك جريا وراء المعنى وانقياده أو مراعاة للصناعة النحوية، ولم يكن الحذف أداة لتعسف النحاة وبسط سلطانهم، وإنما تم تحديد المحذوف وتقديره من قبل النحاة لقرينة، كما يقول ابن جني: (قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكلف علم الغيب في معرفته).[1]وقد تكون هذه القرينة حالية المقامية اقتضتها الصناعة النحوية أو لأمن اللبس ودفع التشاكل .

فالقرينة الحالية المقامية تزداد وجودا في النص القرآني لأنه نص مكتوب ومنطوق في آن واحد، فعدم تحري ما يسميه القراء بالوقف والإبتداء أو ما عرف لاحقا بالفصل والوصل، يؤدي إلى فساد المعنى وانحرافه ففي قوله تعالى:(قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66))[2]

لابد أن تكون عند الفعل " قال" وقفة خفيفة . حتى نفصل بين الفعل واسم الجلالة "الله". لأن الفاعل محذوف. والجملة "الله على ما نقول وكيل" مستأنفة وتقدير الآية " قال يعقوب – عليه السلام- الله على ما نقول وكيل، وإلا فسد المعنى وخرج عن مراده.واما عن امن اللبس فهو باب يقتضي الإلمام به ومسائله ويتوجب معرفة بالعربية وعلومها فهو كما يقول الجرجاني (باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ) .[3]

---

(1) الخصائص 360/2.

(2) سورة يوسف الآية 66.

(3) دلائل الإعجاز، ص 106.

ولعل خاصية الاختصار والإيجاز في العربية هو ما جعل الحذف يفشوا في النحو العربي وصار لا يخلو باب منه إلا وشمله وعده من أحكامه ومسائله وحتى ألا يعمل في الحذف والتقدير

إلا بما اقتضته الضرورة والصناعة أجمع ابن هشام ثمانية شروط للحذف، وهي [4]

1-وجود دليل حالي كقوله تعالى :(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69)).[5] أي سلمنا سلاما، أو مقالي، مثل "وإذا قيل لهم: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا : خيرا أي : أنزل خيرا".

2-ألا يكون المحذوف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهة " [6] وإن أجاز سيجريه حذف الفاعل مع فعله نحو (قالوا أخيرا) .

3-ألا يكون الحذف مؤكدا لأن المؤكد مريد للطول والحذف مريد للاختصار فهما متنافيان.

4-ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، لأنه يؤدي إلى عدم تمام المعنى وإخلاله، فلا يحذف الفعل دون معمول له، لأنه اختصار للفعل، ويعلل ما أورده سيبويه نحو " زيدا فاقتله، وشأنك والحجّ" فعلى تقدير عليك زيدا، وعليك الحج، فإنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب وإنما التقدير: والْزِمْ زيْدا، وألزم الحج .

5-ألا يكون عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، لأنها ضعيفة ومواضع حذفها إنما قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها .

---

[4] المغني 2 / 786، وما بعدها، انظر الطبعة الخامسة .

[5] سورة هود الآية69.

[6] اسم كان وأخواتها .

6-ألا يكون عوضا عن شيء فلا تحذف (ما) في أما أنت منطلقا انطلقت والتاء من عدة واستقامة.

7-8-ألاّ يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، فالأول مثل منع البصريين، حذف المفعول الثاني من نحو " ضربني وضربته زيدُ أي لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول، لاجتماع الأمرين امتنع عند حذف المفعول، في نحو" زيد ضربته"، لأن في حذفه تسليط ضرب على العمل في زيد مع قطعه عنه وإعمال الإبتداء مع التمكن من إعمال الفعل .

كما زاد تعدد وتنوع القراءات القرآنية من ظاهرة الحذف والإعراب التقديري في النص القراني، فكانت القراءات تختلف فيما بينها في الحركات والأصوات وكذا في الألفاظ، فتجد كلمة في قراءة تختلف عن كلمة أخرى في نفس الآية في شكلها أو ترتيبها...مما يؤدي بالضرورة إلى تعدد الإعراب وتقدير المحذوفات ومن ثم تختلف المعاني المشكلة والمرتسمة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الحذف والتقدير في الجملة الاسمية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حـــذف المبتـــــدأ:

حذف المبتدأ في العربية شائع وقائم في أسلوب القرآن الكريم كقوله تعالى:(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1)) [7] إذ جاءت كلمة " سورة " مرفوعة [8] على أنها خبر لمبتدأ محذوف على تقدير: " هذه سورة أنزلناها " أو " مما يتلى عليك سورة " وهي عند أبي عبيدة مرفوعة بالابتداء ثم جاء الفعل مشغولا بالهاء على أن تعمل فيها [9].

لكن " سورة" جاءت نكرة، والمبتدأ لا يكون نكرة إلا بمسوغ، كما هو مبثوث في كتب النحو، ولذلك قال الفراء: (ترفع السورة بإضمار هذه سورة أنزلناها، ولا ترفعها براجع ذكرها، لأن النكرات لا يبتدأ بها قبل أخبارها، إلا أن يكون ذلك جوابا، ألا ترى أنك تقول: رجل قام، إنما الكلام أن تقول: قام رجل، وقبح تقديم النكرة قبل خبرها أن توصل ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة.

فيقال: رجل يقوم أعجب إلي من رجل لا يقوم، فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة أو حس في الجواب، لأن القائل يقول: من في الدار؟ نقول: رجل " وإن قلت " رجل فيها فلا بأس، لأنه كالمرفوع بالرد لا بالصفة) [10].

والقراءة بالنصب[11]هي عند الفراء نصبت على قولك " أنزلناها سورة وفرضناها، كما تقول: " مجردا "ضربته كان وجها، وما رأيت أحدا قرأ به"[12].

---

[7] سورة النور الآية 01.

[8] قراءة أم الدرداء وعيسى الثقفي، أنظر المحتسب 142/2، البيان 191/2 و التبيان ص 963، كشف المعضلات وإيضاح المشكلات، الأصبهاني حسن علي بن الحسين الباقولي، تحقيق محمد أحمد الدالين مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 2،1995/937.

[9] مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق محمد فؤاد سزكينن مكتبة الخانجين القاهرة، 63/2.

[10] معاني القرآن للفراء 243/2-244.

[11] هي قراءة شاذة تنسب لعمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر، أنظر البحر 427/6، وإعراب القرآن للنحاس 127/3.

وقد ذهب أبو عبيدة إلى أنها تنتصب على الاشتغال مثل قولهم (زيدا لقيته، والمعنى: لقيت زيدا) [13].

وهي الآراء ذاتها في إعراب الآية من قوله تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (29)) [14] قال بعضهم [15] هي موضع مبتدأ وخبر " طوبى لهم " و" حسن " معطوف على معطوف عليه " طوبى " وعضّض الأخفش الرفع بـ " وحسن مآب " لمّا قال: (في موضع رفع يدلك على ذلك رفع " وحسنُ مآب " وهو يجري مجرى " ويل لزيد " لأنك قد تضيفها بغير لام تقول " طوباك " ولو تضيفها لجرت مجرى " تعسا لزيد " وإن قلت: " لك طوبى " لم يحسن كما تقول: لك ويل) [16]، وبذلك يتضح أن الأخفش اهتم بالمعنى وأدائه فرجح الرفع على النصب وهو ما عليه الفراء وإن كان يقع النصب في مثلها كقوله (الرفع، وعليه القراءة، ولو نصبت طوبى والحسن كان صوبًا كما تقول العرب:الحمدُ لله والحمدَ لله، وطوبى وإن كانت اسما فالنصب يأخذها، كما يقال في السب: التراب له والتراب له، والرفع في الأسماء أجود من النصب) [17] والأسماء يبنى عليها الكلام وينعقد والرفع ذو شأن لذلك هو أولى من النصب. كما قد يكون الرفع في " طوبى لهم " يحمل معنى الدعاء وهو ما يسوغ الابتداء به وإن كان نكرة كما يقول سيبويه (هذا باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء، وذلك قولك: سلام عليك، ولبيك وخير بين يديك، وويل لك... و(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

---

[12] معاني القرآن للفراء 244/2.

[13] مجاز القرآن 63/2.

[14] سورة الرعد الآية 29.

[15] معاني القرآن للأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، تحقيق عبد الأمير محمد امين الورد، ط1 عالم الكتب، لبنان، 597/2، البيان 51/2، التبيان ص 738، كشف المعضلات 32/1.

[16] معاني القرآن للأخفش 597/2، 598.

[17] معاني القرآن للفراء 63/2.

الظَّالمين (18)) [18]. فهذه الحروف كلها مبتدأة مبنيٌّ عليها ما بعدها، والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئا قد ثبت عندك، ولست في حال حديثك تعمل على إثباتها وتزجيتها، وفيها ذلك المعنى كما أن حسبك فيها معنى النهي، وكما أن رحمة الله عليك فيه معنى رحمه الله، فهذا المعنى فيها) [19].

وكلام سيبويه – رحمه الله – بيّنٌ وأن المعنى هو الذي قاده وانقاد له فرجح الرفع من باب حمل المعنى على الأصل فـ " طوبى لهم " تحمل معنى الدعاء وألفاظ الدعاء يسوغ الابتداء بها فجرى رفعها على الابتداء وهي نكرة.

كما استدل سيبويه على رفع " طوبى لهم " رفع " حسنُ مآب " بقوله ويدلك على رفعها رفع " حسنُ مآب " [20].

وأجاز العكبري أن تكون " طوبى " في موضع نصب على تقدير فعل محذوف [21]، أي: أعطاهم الله طوبى لهم، وعطف عليه، أي: وأعطاهم حسن مآب.

ولذلك ورد في قراءة بالنصب[22] " حسن " وهي معطوف " طوبى " وقيل أن " حسن مآب " بالنصب لأنه منادى مضاف، حذف حرف النداء منه[23] وتقدير الكلام: "يا حسن مآب ".

---

[18] سورةهود الآية 18.

[19] الكتاب 330/1.

[20] الكتاب 33/1.

[21] البيان 51/2، التبيان ص 738.

[22] هي قراءة شاذة أوردها ابن خالويه في شواذه ص67 إلى ابن محيص، وردها أبو حيان إلى عيسى بن عمر.

[23] البيان 51/2، كشف المعضلات 632/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حـــــذف الخبـــــر:

اختلف النحاة في تعيين خبر " السارق " في قوله تعالى:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)) [24] ومرد ذلك إلى المعنى وما تقتضيه الصناعة النحوية فذهب بعضهم [25] كالأخفش والمبرد والكوفيين إلى أن الخبر "فاقطعوا" لأن المعنى: "كل من سرق فاقطعوا يده أو الذي سرق فاقطعوا يده" وأيد الفراء هذا الرأي تلميحا كما قال: " إنما تختار العرب الرفع في "السارق والسارقة " لأنهما غير مؤقتين، فوجها توجيه الجزاء، كقولك من سرق فاقطعوا يده، فـ "من" لا يكون إلا رفعا " [26].

فتوجيه الفراء كان لتضمن الخبر معنى الشرط وأن المبتدأ مما يوصل " من " وأيد تصريحا في موضع آخر وهو قوله تعالى:(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)) [27] قال الفراء: (أدخلت العرب الفاء في خبر " إن "، لأنها وقعت على الذي، والذي حرف يوصل، فالعرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل: "من" والذي إلقاؤها صواب، وهي في قراءة عبد الله " إنّ الموت الذي يفرّون منه ملاقيكم " ومن أدخل الفاء ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء إذا احتاجت إلى أن توصل، ومن ألقى الفاء فهو على القياس، لأنك تقول: إن أخاك قائم، ولا تقول: إن أخاك فقائم، ولو قلت: إن ضاربك فقائم كان جائزا، لأن تأويل إن ضاربك كقولك: إن من يضربك فظالم فقس على هذا الاسم المفرد الذي فيه تأويل الجزاء فأدخل له الفاء) [28].

---

[24] سورة المائدة الآية 38.

[25] معاني القرآن للفراء 306/1، معاني القرآن للأخفش 388/1، البيان 290/1.

[26] معاني القرآن للفراء 306/1.

[27] سورة الجمعة الآية 08.

[28] معاني القرآن للفراء 155/3، 156.

والفراء يثبت دخول الفاء على الخبر متى كان اسمه مما يوصل أو يقبل تأويل الجزاء، وهذا الأصل حسبه وإن كان يجيز إلقاءها كما هو قراءة عبد الله بن مسعود، وذلك رعاية وتتبعا للحكم النحوي والربط بين أركان الجملة، فإذا كان على تأويل الجزاء احتاج إلى الوصل بالفاء، وإن على غير ذلك فهو لا يحتاج إلى قوة الربط ومن ثم يجوز إلقاؤه.

أما الأخفش فقد يكون على هذا الرأي في تفسيره للآية ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (274)﴾ [29] قال: (فجعل الخبر بالفاء إذا كان الاسم " الذي " وصلته فعل لأنه في معنى " منْ " و" منْ " يكون جوابها بالفاء في المجازاة لأن معناها " من ينفق ماله فله كذا وقال:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (34)﴾ [30].

وقال:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)﴾ [31] وقال:﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53)﴾ [32] لأن " ما " بمنزلة " من " فجعل الخبر بالفاء) [33]، ويقول: (وهذا في القرآن والكلام كثير ومثله (الذي يأتينا فله درهم) [34] ومثله من كلام العرب قول الشاعر [35]: (من الرجز)

---

[29] سورة البقرة، الآية 274.

[30] سورة محمد الآية 34.

[31] سورة محمد ، الآية 04.

[32] سورة النحل، الآية 53.

[33] معاني القرآن للأخفش 606/2.

[34] المصدر نفسه 388/1.

[35] البيت بلا نسبة أنظر الخزانة 231/2، شرح الكافية 281/2.

إلَه موسى أظْلمي وأظْلمهُ فَاصْبُبْ ملكًا لا يرْحمُهْ

" فاصبب " هي الخبر لـ " أظلمي " وقد دخلت الفاء فيه، إلا أنه يبنى في موضع آخر رأي سيبويه ويذهب عكس ما هو عليه عن قوله تعالى: (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقوله:(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحد منْهُما مائة جلْدة وَلا تَأْخُذْكُمْ بهما رأفَةٌ في دين اللّه إنْ كُنْتُمْ تُؤْمنُونَ باللّه وَالْيَوْم الآخر وَلْيَشْهدْ عَذابَهُمَا طَائفَةٌ منَ الْمُؤْمنينَ (2))[36] لمّا قال: ليس في قوله " فاقطعوا " و" فاجلدوا " خبر مبتدأ لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء، لو قلت " عبد الله فينطلق "، لم يحسن، وإنما الخبر هو المضمر [37].

أما ما عليه جمهور النحاة بأن الخبر محذوف، والتقدير: " فيما يتلى عليكم السارق والسارقة " ولا يصح أن يكون الخبر قوله: " فاقطعوا أيديهما "، وهذا ما عليه سيبويه، وذلك لأن المبتدأ لا يتضمن معنى الشرط فدخول الفاء على خبره جائز، وذلك على نوعين: الاسم الموصول والنكرة الموصوفة إذا كانت الصلة أو الصفة فعلا أو ظرفا [38].

وقال سيبويه سألت الخليل عن قوله الذي يأتيني فله درهمان: " لم جاز دخول الفاء هاهنا "، والذي يأتيني بمنزلة زيد، وأنت لا يجوز لك أن تقول: زيد فله درهمان "، لم يجز، فقال: إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جوابا للأول، وجعل الأول به يجب له الدرهمان فدخلت الفاء هاهنا، كما دخلت في الجزاء إذا قال: إن يأتني فله درهمان، وإن شاء قال: الذي يأتيني له درهمان، كما تقول: عبد الله له درهمان، غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان.

---

[36] سورة النور، الآية 02.

[37] الكتاب 196/1، 197.

[38] شرح المفصل 99/1، 100.

فإذا قال له درهمان، فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان لسبب ذلك، فهذا جزاء وإن لم يجزم، لأنه صلة [39].

فنجد الخليل ومعه سيبويه يراعيان أهمية المعنى وقوة الأداء لما تكون الصيغة مقرونة بالفاء وتتمتع بقوة ترابط أجزائها وتكون بذلك قادرة على حمل معنى الجزاء فيكمل أن يكون له خبر وبهذا التركيب جاء قول الشاعر [40]: (من الطويل)

وقائلة خَوْلانُ [41] فانْكِحْ فتاتَهم وأكرومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌّ كما هيا

فـ"خولان" خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: "هذه خولان" ولا يكون قوله "فانكح " خبرا له، مكان الفاء، ومثله كما يقول الأخفش ("الهلال فانظر إليه" أي: كأنك قلت: هذا الهلال فانظر إليه) [42] فأضمر الاسم أي "المبتدأ ".

حاول النحاة توجيه الحكم النحوي تقديرا وتأويلا ليستقيم مع المعنى والغرض من الآية ففي قوله تعالى: " تقسموا طاعة معروفة(وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن أمرتهم ليخرجنّ، قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعلمون (53)) [43] إذ قالوا: بحذف الخبر وتقديره:"أمر طاعة" أو يكون مبتدأ محذوف الخبر. وتقديره: (طاعة معروفة، أمثلُ من غيرها) [44].

وذهب أبو عبيدة على أنهما مرفوعتان، وذلك لأنهما كلامان لم يقع الأمر عليهما فينْصبهُما، ومجاز (لا تقسموا أي لا تحلفوا، وهو من القسم ثم جاءت

---

[39] الكتاب 194/1.

[40] البيت لم يعرف له قائل ورد في الكتاب 193/1، معاني القرآن للأخفش 247/1، 251، شرح المفصل 100/1.

[41] خولان: اسم قبيلة باليمن، وأكرومة الحيين يريد الفتاة التي هي كريمة الحيين من خولان. وخلو: لم تتزوج بعد وهي كما هي كما عهدتها أيّما فتزوجتها، أنظر شرح شواهد سيبويه للسيرافي 413/1.

[42] معاني القرآن للأخفش 251/1.

[43] سورة النور الآية 53.

[44] البيان 197/2، التبيان 976، كشف المعضلات 96/2.

"طاعة معروفة" ابتداء فرُفعتا على ضمير يرفع به أو ابتداء) [45] وقد استحسن العكبري النصب على الرفع حتى يستقيم معناها مع الآية التي تليها إذ قال: (ولو قرئ بالنصب لكان جائزا في العربية، وذلك على المصدر، أي: أطيعوا طاعة وقولوا قولا، أو اتخذوا طاعة قولا) [46] قد ورد مثل هذا التركيب في قوله تعالى:(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)) [47] إذ تتعدد أحكامها تأويلا وتقديرا فيجوز فيها حذف المبتدأ أو الخبر كما يجوز فيها النصب أي: (اصبروا صبرا) ومثل هذه الصيغ كثيرة في العربية والقرآن الكريم ويضرب لذلك الفراء أمثلة كقوله تعالى:(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)) [48].

وقوله(الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229))[49] ويجيز فيها الفراء القراءة بالنصب إذ يقول (ولو كان: فصبرا جميلا يكون كالأمر لنفسه بالصبر جاز وهي قراءة أبيّ (فصبرا جميلا) كذلك على النصب على الألف) [50] لأن المعنى يكون أدق، لأنه كالأمر لنفسه، وقد استحسن أبو عبيدة النصب لو لم تكن موصوفة، فقال: (مرفوعان لأن

---

[45] مجاز القرآن 69/2.

[46] التبيان، ص 976.

[47] سورة يوسف الآية 18.

[48] سورة البقرة الآية 196.

[49] سورة البقرة الآية 229.

[50] معاني القرآن للفراء 39/2.

جميل صفة للصبر، ولو كان الصبر وحده لنصبوه، كقولك: صبرا لأنه في موضع (اصبر) وإذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع: اصبر) [51].

وعن قوله تعالى:(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ (17)صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (18))[52] "صمّ" مرفوع لأنه خبر لمبتدأ محذوف [53]، أي: هم صمّ، هو بكم عميّ.

وقد قرئ بالنصب [54] لوجهين:

أحدهما: على الحال من الهاء والميم في (تركهم)، والثاني: على تقدير فعل محذوف "أعمى"، وجلبا للمعنى استحسن الأخفش نصبه (ولو كان على أول الكلام كان النصب فيه حسنا) [55] وهذا ما عليه قراءة عبد الله بن مسعود: ((صمّ بكما عميا) [56] بالنصب وهو يصح إعرابيا سواء شئت على معنى (تركهم صمّا بكما عميا) أو منصوب على الاستئناف "صمّا" بالذم لهم والعرب تنصب بالذم والمدح، لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: ويلا له، وثوابا له وبعدا وسقيا ورعيا) [57] فالنحاة يميلون طلبا للمعنى واستقامته وموافقة العربية، وهو أصل كذلك عند القراء.

[51] مجاز القرآن 303/1.

[52] البقرة الآية 17، 18.

[53] التبيان 60/1، التبيان ص 34، ومعاني القرآن للأخفش 209/1.

[54] التبيان 60/1.

[55] معاني القرآن للأخفش 209/1.

[56] معاني القرآن للفراء 16/1.

[57] المصدر نفسه 16/1.

كـــــان وأخـــواتهـــــا:

من خصائص (كان) أنها تأتي تامة وناقصة ولذلك اختلف معربو القرآن الكريم في تحديد إعرابها ومعناها بحسب تنوع القراءات فقالوا بجواز الأمرين في قوله تعالى على لسان لقمان(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16)) [58] فمن رفع [59] في قراءته على أن تكون "مثقالُ" فاعلا لـــ "تك" التامة، وأنَّثَ"تك" وإن كان "المثقالُ" مذكرا، لأنه من باب مما اكتسى المضاف من المضاف إليه التأنيث [60]، كقولهم: (ذهبت بعض أصابعه) وكقراءة من قرأ (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10)) [61] وكقول الشاعر [62]: من الطويل

وتَشْرَقُ بالقَوْلِ الذي قَدْ أذعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدَّمِ

وجعل الأخفش الرفع كالذي لا يحتاج إلى خبر كأنه (بلغ مثقال حبة) [63] ونصب "مثقال" على أنّ "تك" ناقصة ولتمام معنى الجملة تحتاج إلى خبر "مثقال" واسمها مضمر مجهول [64] مثل الهاء في قوله تعالى:(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)) [65] أو يكون تقدير الجملة: إنْ تكُنْ خطيئةٌ مثقال حبة.

[58] سورة لقمان الآية 16.

[59] قرأ بالنصب نافع وحده، وقرأ الباقون بالرفع، أنظر السبعة ص 513.

[60] معاني القرآن للفراء 328/2، البيان 255/2.

[61] سورة يوسف 10.

[62] البيت للأعشى، ص173، الكتاب 93/1، معاني القرآن للفراء 328/2.

[63] معاني القرآن للأخفش 658/2.

[64] معاني القرآن للفراء 328/2، البيان 255/2.

[65] سورة الحج الآية 46.

فالقراءات المختلفة أدت إلى تعدد الأوجه الإعرابية، لأن النحاة منقادون للقراءة وهي سنة، وإن كان ميلهم لغير القراءتين كما يقول الفراء (وكان: "إن يك مثقال حبة" كان صوابا وجاز فيه الوجهان) [66]، لأنه يقل فيه التقدير والتأويل، والعمل بالظاهر أولى من المقدر كما يقرره النحاة.

ومثلها قوله تعالى:(قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145)) [67] الفراء جعلها: وإن شئت "تكون" [68] وفي "الميتة" وجهان الرفع والنصب، والقراءة بالرفع لا تصلح عند الفراء [69] وهو لحن عند بعض النحويين [70]، لأنه عطف منصوبا على مرفوع وفيه ألف تمنع جواز الرفع وكان يلزم من يقرأ بالرفع أن يقرأ أو دمٌ مسفوحٌ [71] بالرفع وهو رديء عند ابن خالويه وإن كان جائزا في العربية لأن بعده "دما مسفوحا" بالنصب [72].

وأن تمام "تكون" رفع "الميتة" هي مفتقرة إلى تمام المعنى والفائدة، فبالخبر يستقيم المعنى والتقدير، من. وإن يكن المأكول ميتة، فالمصدر هي كان اسما مجهولا [73]، وذلك جائز في النواسخ وتروى به اللغة، قال الأصمعي:

---

[66] معاني القرآن للفراء 328/2.

[67] سورة الأنعام الآية 145.

[68] قرأ ابن كثير وحمزة بالتاء ورفع الميتة وقرأ الباقون بالياء ونصب الميتة، أنظر السبعة، ص 372. والنشر 266/2.

[69] معاني القرآن للفراء 328/2، البيان 255/2.

[70] إعراب القرآن النحاس 103/2.

[71] البيان 347/1.

[72] إعراب القراءات السبع، ابن خلويهن تحقيق عبد الرحمن العثيمين، طبعة مكتبة الخانجي القاهرة، 1992، 172/1.

[73] معاني القرآن للفراء 346/1، إعراب القرآن للنحاس 103/2، التبيان ص345.

(قال لي نافع عن أبي نعيم مفسرا، إلا أن يكون ذلك ميتة) [74] فيستقيم معناها سواء كانت "يكون" بالياء أم التاء.

أما ما قيل في رفع "الميتة" على معنى: إلا أن تحدث ميتةً و"أن" مع ما بعده في موضع النصب على الاستثناء. ويكون "دما مسفوحا" عطفا عليه، أي إلا وجود ميتة أو دما مسفوحا [75] فهو تأويل وتقدير بعيد وتكلف لا يُهْتَدَى إليه والعمل بالقريب أولى منه.

وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (29)) [76] قُرِئَ بالتاء ورفع (تجارة) [77] أي: "تجارة" فاعل لـــ "تكون" التامة وعندئذ لا تفتقر إلى خبر، وهي بمعنى (تقع) [78] فيغلب الرفع وقال أبو جعفر: (النصب بعيد من جهة المعنى والإعراب، فأما المعنى فإن هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الأموال بالباطل فيكون النصب، وأما الإعراب فيوجب الرفع لأن "أن" هاهنا في موضع نصب لأنها استثناء ليس من الأموال "وتكون" صلتها. والعرب تستعملها هاهنا بمعنى رخ فيقولون: جاء في القوم إلا أن يكون زيد ولا يكاد النصب يعرف...) [79].

وقرأ الكوفيون بالنصب، وهو اختيار أبي عبيدة [80] على تقدير: "إلا أنْ تكونَ المعاملةُ أو التجارة تجارةً" وأن في قوله "إلا أنْ" في موضع نصب على الاستثناء المنقطع [81].

---

[74] إعراب القرآن للنحاس 103/2.

[75] كشف المعضلات 437/1.

[76] سورة النساء الآية 29.

[77] هي قراءة أهل المدينة وأبي عمر أنظر النحاس 449/1.

[78] معاني القرآن للأخفش 441/1.

[79] إعراب القرآن للنحاس 449/1.

[80] المصدر نفسه 449/1.

[81] المصدر نفسه 449/1.

وقال الفراء بجواز الرفع والنصب، فإن شئت "تديرونها" في موضع نصب، أي: الجملة الفعلية صفة لتجارة المنصوبةُ خبراً، واسمها مضمر "إلا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة يديرونها" وإن شئت جعلت "تديرونها" في موضع رفع. وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها، لأنك تقول: إذ كان أحد صالح ففلان، ثم تلقى "أحدا" فتقول: إن كان صالح ففلان، وهو غير مؤقت "غير معرفة" فصلُح نعتُهُ مكانَ اسمه، إذ كانا جميعا معلومين... ولم يصلح ذلك في المعرفة، لأن المعرفة مؤقتة معلومة، وفعلها "يريد الصفة" غير موافق للفظها ولا لمعناها [82].

فالفراء بهذا التقليب والتقدير يحاول الاهتداء إلى دقة المعنى، مما ينم عن حرصه على طلب المعنى والغرض من الخطاب الإلهي.

قوله تعالى:(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154)) [83] فقد جاءت (كله) [84] بالرفع والنصب وبذلك حملت وجهين إعرابيين فالنصب على توكيد للأمر والرفع على أنه "مبتدأ" و"لله" خبره، والجملة في محل رفع إن "إنّ" [85]، وقد أشبع معربو القرآن هذه الآية توجيها وتقليبا وما تحمله من معاني محتملة فقد قال الأخفش: (إذا جعلت "كلاً" اسما كقولك: "إن الأمر بعضه لزيد" وإذا جعلته صفة نصبته، وإن شئت نصبت على البدل، لأنك لو قلت "إن الأمر

[82] معاني القرآن للفراء 185/1.

[83] سورة آل عمران الآية 154.

[84] الرفع ينسب إلى بعض أهل البصرة وفي السبعة ص 217 والتيسير ص 91 إلى أبي عمرو ومعاني الفراء 243/1 والحجة في القراءات السبع، ابن خلويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط2، بيروت، 1977، ص 90 بلا نسبة.

[85] التبيان ص 303.

بعضهُ لزيدٍ")[86] لجاز على البدل، والصفة لا تكون في بعض كقول الشاعر [87]: من الكامل

إنّ السّيوفَ غدوًّهاَ ورواحُها تَركاَ فزارةَ مثلَ قرنِ الأعضبِ [88]

فابتدأ "الغدوّ" و"الرواحُ" وجعل الفعل لهما، وقد نصب بعضهم "غدوّها" و"رواحها"وقال "تركت هوزان" فجعل "الترك" لـــ "السيوفِ" وجعل "الغُدُو" و"الرواحَ" تابعا لهما كالصفة حتى صار بمنزلة "كلّها" وتقول "إن الأمرَ كلُهُ لله" على التوكيد أجود وبه نقرأ" [89].

أما الفراء فله رأي بعيد عن سابقه فمن رفع عنده جعل "كل)" اسما فرفعه باللام، أي: جعله مبتدأ مرفوعاً بـــ "لله" شبه الجملة الخبرية، وتكون الجملة الاسمية خبرا ومن نصب "كله" جعله من نعت الأمر [90].

ومثل هذه الآية قوله تعالى:(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ (60)) [91] فرفع "وجوهِهم" على أنه مبتدا خبره "مسودة " ويجوز نصبُ "وجوهِهم" على أنه بدلٌ من الموصول.

---

[86] معاني القرآن للأخفش ، 425/1

[87] ديوان الأخطل، شرح راجي السمرّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992، ص38، معاني القرآن للأخفش 425/1، الخزانة 372/2، الكامل726/2.

[88] في الديوان (تركت هوزان) بدل (تركا فزارة).

[89] معاني الأخفش 425/1.

[90] معاني الفراء 243/1.

[91] سورة الزمر الآية 60.

أفعـــال المقاربـــة:

أفعال المقاربة وما تحمله من معانٍ معينة لها دلالات مختلفة فقد قال أبو عبيدة عن كاد ومعانيها: (الباب كاد مواضع؛ موضع للمقاربة، وموضع للتقديم والتأخير، وموضع لا يدنو لذلك وهو لم يدن لأن يراها ولم يرها فخرج مخرج لم يرها ولم يكد)[92] وليوضح هذه المعاني ضرب لذلك أمثلة إذ قال: في موضع المقاربة (ما كدت أعرفُ إلا بعد إنكارٍ) وقال في الدنو: كاد العروس أن يكون أميرا، وكاد النَّعامُ يطيرُ) [93]ولتقارب المعاني وتعاقبها اختلف معربو القرآن الكريم تأويلا وتقديرا في قوله تعالى:(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40)) [94]ومنشأ الاختلاف فيه أن موضع "كاد" كما يقول العكبري: (إذا نفيت وقوع الفعل، وأكثر المفسرين على أنّ المعنى أنه لا يرى يده. فالفعل في هذا التقدير: ثلاثة أوجه.

أحدها: أن التقدير: لم يرها، ولم يكد، ذكره جماعة من النحويين ، وهذا خطأ: لأن قوله لم يرها جزم نفي الرؤية، وقوله تعالى (لم يكدْ) إذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير: ولم يكد يراها، كما هو مصرح به في الآية. فإن أراد هذا القائل لم يكد يراها وإن كان معنى لم يكد يراها، لم يرها البتة على خلاف الأكثر في هذا الباب فينبغي أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها.

الثاني: أنّ "كاد" زائدة وهو بعيد.

الثالث: أنّ كاد أخرجت هاهنا على معنى قارب، والمعنى لم يقارب رؤيتها، وإذا لم يقاربْها باعدها[95]، وعلى هذا المعنى جاء قول ذي الرمة[96]: من الطويل

---

[92] مجاز القرآن 67/2.

[93] المصدر نفسه 67/2.

[94] سورة النور الآية 40.

[95] التبيان ص 973، 974.

إذا غيّر النّأيُ المُحبّينَ لمْ يكَدْ رسيسُ الهوى من حبّ ميّة يبْرَحُ

أي لم يقارب البراحَ، ومن هاهنا حُكي عن ذي الرمة، أنه روجع في هذا البيت فقال: (لم أجد بدلا من يكد)[97].

ورجّح العكبري معنى آخر وهو (جهد أنه راها بعد، والتشبيه على هذا صحيح، لأنه مع شدة الظلمة إذا أحدّ نظره إلى يده وقربها من عينه تراها)[97] أي أن الرؤية تتم بعد جهد ومشقة حتى أنه لا يكاد من رؤيتها، فيما أورد لها "كاد" معنى آخر وأن النفي ثابت و(أنه لا يراها، وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا ترى فيما هو دون هذا من الظلمات، وكيف بظلمات قد وصفت بأشد الوصف)[98] وقد يكون هذا المعنى أقرب لأن الرؤية لا تتم بالجهد والمشقة وإنما هي قاصرة لمن منحه الله تعالى ذلك. وما تحمله من معانٍ ظلالية فهي على سبيل التقريب للصورة الذهنية.

وكما اختلف في تأويل معنى كاد وتفسيرها، اختلف النحاة في إعراب "كاد" وما بعدها، ففي قوله تعالى(لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (117))[99] قال بعضهم (تزيغ)[100] مثل سيبويه أنه يضمر في كاد "ضمير الشأن" وترفع القلوب بتزيغ[101] وهو رأي الأخفش على إضمار اسم مضمر وإن شئت رفعتها "القلوبُ" على "كاد" وجعلت "تزيغ" حالا وإن شئت جعلته مشبها بـــ " كاد " فأضمرت في "كاد" اسما وجعلت "تزيغ القلوب" في موضع

---

[96] ورد بديوانه، ص1192، وفي لسان العرب مادة (رس)، وفي شرح المفصل124/7

[97] التبيان ص 974.

[97] المصدر نفسه، ص 974.

[98] معاني القرآن الفراء 71/2.

[99] سورة التوبة الآية 117.

[100] القراءة بالتاء قراءة السبعة، أنظر السبعة ص319.

[101] الكتاب 118/1، 119.

الخبر[102] وهي شبيهة "بكان" الناقصة فلا تستغني عن الخبر، وأجاز ابن الأنباري بالإضافة إلى ما سبق من الآراء في رفع "القلوب" "بكاد" لأنه اسمها، ويزيغ خبرها، وتقدير الكلام: كاد قلوب فريق يزيغ، وردّه لقول أبي العباس المبرد[103].

وكذا قوله (أن يكون في كاد) ضمير القبيل[104]، لتقدم ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار) وتقديره: كاد قبيل يزيغ قلوب فريقٍ منهم، وما ذهب إليه سيبويه يطرد مع القواعد النحوية ويجري على شواهد اللغة سواء أكانت "تزيغ" بالتاء أم الياء كما حكيت العرب (رَحبت البلادُ و ظَلّتْ)[105] وأرْحبتْ، ورَحُبتْ وهي لُغةُ أهلِ الحِجَازِ.

[102] معاني القرآن للأخفش 562/2.

[103] البيان 406/2.

[104] المصدر نفسه 406/1.

[105] الكتاب 562/4.

عســـى وأخـــواتهـــا:

ذهب النحاة في إعراب " عسى " وما تحمله من دلالة في القرآن الكريم مذاهب، ففي قوله تعالى(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً (79))[106] فعسى تفيد معنى التقليل والتشكيك لكن الأخفش يجعل من "عسى" (من الله واجبة المعنى، لأنك لو علمت من رجل أنه لا يدع شيئا هو أحسن من شيء يأتيه فقال لك "عسى أن أكافئك" استنبت به أن سيفعل الذي يجب إذا كان لا يدع شيئا هو أحسن من شيء يأتيه) [107].

فعسى هي بمعنى الوجوب لأن "عسى" كما يقول أبو عبيدة تفيد رجاءً ويقيناً فهي (إيجاب من الله، وهي في القرآن كلها واجبةٌ) [108]وبهذا المعنى قال ابن مقبل: (من الكامل)[*]

ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الأمثال

أي :ظني بهم يقين.

أما الفراء فمذهبه لا يختلف عن الأخفش إذ يجعل معنى "عسى الله" فائدة الوجوب وقال: (وكل شيء في القرآن من "عسى" فذكر أنها واجبة) [109].

وقال عن قوله تعالى(وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (102)) [110].

عسى من الله واجب، إن شاء الله وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، وحلفوا ألا يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم، فلما نزلت قالوا : يا رسول

---

[106] سورة الإسراء الآية 79.

[107] معاني القرآن للأخفش 615/2.

[108] مجاز القرآن 134/1.

[*] ديوان تميم بن مقبل، تحقيق عزه حسن، مطبوعات مديرية غحياء التراث في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962، ص261، لسان العرب مادة (ظنن).

[109] معاني القرآن للفراء 309/2.

[110] سورة التوبة الآية 102.

الله خذ أموالنا شكرا لتوبتنا، فقال :" لا أفعل حتى ينزل بذلك علي قرآن"، فأنزل عز وجل(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)) [111] فأخذ بعضا [112].

فعسى تحمل الوجوب وتوبة الله عليهم محققة، وهذا مطلوب في العربية كفعل الأمر إذ تعلق بالله تعالى حمل على الرجاء والدعاء.

وقوله تعالى:(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)) [113] فقراءة الجمهور بالرفع على إضمار [114] مبتدأ وقراءة النصب [115] " بل أحياء.." عطفا على "امواتا" كما تقول: ما ظننت زيدا قائما بل قاعدا، وقبل إضمار الفعل، وتقديره: بل احْسَبُوهُمْ أحياءَ، وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه [116].

لكن المعنى على تقدير فعل مضمر "احسب" فهو لا يفيد معنى التحقق واليقين ولا يحق هذا في قول الله عز وجل.

ومن ذلك قوله تعالى:(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26)) [117].

فـ "عباد" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف [118]. وتقديره: "بل هم عباد مكرمون" فتكون جملة ما بعد "بل" على الاستئناف، وأجاز الفراء "عبادا مكرمين" على تقدير : بل خلعتهم عبادا مكرمين، قال: (ولو كانت: بل عبادا

[111] سورة التوبة الآية 103.
[112] معاني القرآن للفراء 451/1.
[113] سورة آل عمران الآية 169.
[114] معاني القرآن وإعرابه للزجاجي 504/2، النحاس 418/1.
[115] قواعد ابن أثير البحر 113/3.
[116] التبيان ص 309.
[117] سورة الأنبياء الآية 26.
[118] البيان 160/2، التبيان ص 916.

مكرمين مردودة على الولد، أي: لم نتخذهم ولدا ولكن اتخذناهم عبادا مكرمين، كان صوابا) [119].

فالفراء يجعل المعنى مطلبه ومبتغاه، ومن ثم أخضع القاعدة النحوية حذفا وتقديرا ليتماشى مع المعنى واستقامته.

ومن ذلك قوله تعالى:(وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (37)) [120] أجاز الكسائي الرفع [121] على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: ولكن هو تصديق، والنصب فيه من وجهين:

أحدهما: منصوب لأنه خبر كان مقدرة [122]، وتقديره: ولكن كان هو تصديق، أي "القران".

والثاني: نصب "تصديق" لأنه مفعول لأجله [123]: أي ولكن أنزل للتصديق وقيل التقدير: ولكن كان التصديق الذي، أي مصدق الذي.

وذهب الفراء إلى أن "لكنْ" المخففة لا تعمل فيما بعدها، ومن ذلك قوله تعالى: " ولكن الناس ما أنفسهم يظلمون " [124] وقوله تعالى:(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)) [125]، وقوله (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ

[119] معاني القرآن للفراء 201/1.

[120] سورة يونس الآية 37.

[121] البيان 413/1.

[122] المصدر نفسه 413/1.

[123] التبيان ص 675.

[124] سورة يونس، الآية 44..

[125] سورة الأنفال الآية 17.

عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)) [126] رفعا تخفيفا على قراءة الكسائي وحمزة وخلف [127].

فالكوفيون خدمة لمذهبهم في "لكنْ " المخففة لا تعمل أولوا وقدروا في القراءات، و ردّوا في مثل قوله تعالى: له(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (40)) [128] قال الفراء: (ولو رفعته على أن تضمر "هو": ولكنْ هو رسولُ الله، كان صوابا [129]، أي: دون إعمال "لكن" المخففة، وهي عنده مثل "تصديقَ" و"تصديقُ" فالرفع والنصب صواب، والرفع يستحسن المعنى إليه وينقاد).

[126] سورة البقرة الآية 102.

[127] هامش معاني القرآن للفراء 465/1.

[128] سورة الأحزاب الآية 40.

[129] معاني القرآن للفراء 465/1.

لا النـــافيـــة للجنـــــس :

قوله تعالى:(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)) [130].

تعددت قراءات "خوف" فجاءت بالرفع من غير تنوين وبالتنوين والنصب، أما القراءة (فلا خوفُ) [131]، أي: بالرفع من غير تنوين، كما في قراءة الجمهور إلا أنه حذف التنوين منه تخفيفا لكثرة الاستعمال، واللام بمعنى "ليس"، ولذلك عملت عملها، كقول الشاعر [132]: (من الطويل)

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقياً ولا وزرٌ ممّا قضى الله واقيا

أما القراءة بالنصب [133] (فلا خوف عليهم)، أي: البناء على الفتح، لأن لا للتبرئة وهي أبلغ عموم النفي بجميع الخوف.

لكن قد تأتي " لا " في المعارف كقول الشاعر [134]: (من الطويل)

وحلّت سواد القلب، لا أنا باغياً سواها، ولا في حبّها متراخيا

وإن قيل: لا حجة فيه لأن"باغيا" حال عاملها محذوف هو الخبر، وفي الحقيقة تقديره: ولا أنا أرى باغيا، أو يكون: ولا أرى باغيا، فلما حذف الفعل انفصل الضمير. فالرفع والتنوين هنا أوْجهُ من البناء على الفتح، وذلك لوجهين [135]:

أحدهما: أنه عطف عليه ما لا يجوز فيه إلا الرفع، وهو قوله (ولا هم يحزنون)، فالأولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك والتشاكل في كلام العرب

---

[130] سورة البقرة الآية 38.

[131] نسبت لابن محيص بروايات مختلفة أنظر البحر 169/1.

[132] البيت لا يعرف له قائل أنظر الخزانة 530/1، أوضح المسالك 289/1.

[133] وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر الثقفي وعبد الله بن أبي إسحاق أنظر إعراب القرآن للنحاس 1/ 216.

[134] البيت للنابغة أنظر ديوانه 171، المغني 316/1.

[135] التبيان، ص 55.

معتبر مطلوب، كما يقال في الفعل المشغول بضمير الفاعل، نحو: "قام زيد وعمرو كلّمته" فإن النصب في "عمرو" أولى ، ليكون منصوبا بفعل، كما أن المعطوف عليه يعمل فيه الفعل.

والثاني: من جهة المعنى، وذلك بأن البناء يدل على نفي الخوف عنهم بالكلية، وليس المراد ذلك، بل المراد نفيه عنهم في الآخرة [136] والحاصل فيه أن النفي للخوف الكثير دون اليسير.

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى:(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (**197**)) [137] وتبعا لذلك تباينت معاني هذه الألفاظ وما تحمله من دلالات، وإن كل ذلك جائز [138]، فمنهم من منع قرأ بالفتح [139] أي أن اسم " لا" الأولى والثانية محذوف، أي "لا رفث في الحج ولا فسوق في الحج" واكتفى بخبر "ولا جدالَ في الحج" ومثله قولهم"زيد وعمرو وبشرٌ قائم" فقائم خبر الأخيرة "بشر" وخبر الأولين محذوف. وفي الظرف أحسن [140] لأن ما عليه النحاة يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره.

وجاء بـــ "لا" النافية للجنس لما تحمله من معنى نفي العام أي نفي جميع الرفث وجميع الفسوق، وهذا محمل الآية، لأنه لم يرخص في ضرب من الرفث ولا في ضرب من الفسوق، كما يرخص في ضرب من الجدال [141]، ولا يدل على هذا المعنى إلا الفتح لما يفيده من نفي العموم وبهذا قال ابن

[136] التبيان، ص 55.

[137] سورة البقرة الآية 197.

[138] معاني القرآن الفراء 120/1.

[139] قرأ أبو عمرو وابن كثير بالرفع والتنوين وفتحهما الباقون من غير تنوين. انظر البيان 147/1. مشكل إعراب القرآن، القيس مكي بن أبي طالب، تحقيق حاتم صاع الضامن، وزارة الإعلام العراقية، 1975، 89/1، البحر 88/2، 89، الحجة 218/2، 222، السبعة ص 180، النشر 211/2، 226.

[140] التبيان ص161.

[141] الكشف 296/1.

الأنباري والفتح في الجميع أما قراءة [142] (لا رفثُ ولا فسوقُ) بالرفع، و(لا جدالَ) بالفتح.

فرفعها على الابتداء والخبر محذوف تقديره "في الحج" وبناء "لا جدال" على الفتح حتى يفرق يقول الأنباري بين الرفث والفسوق، وبين الجدال [143].

أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا أما و(لا جدال في الحج) أي: لا شك في وقت الحج، فعلى هذا يكون قوله "في الحج" خبرا وعن قوله "لا جدال" فقط دون ما قبله لاختلافهما، إذ لا يجوز الجمع بين خبرين في خبر واحد [144].

وقال أبو عمرو والمعنى فلا يكون فيه رفث إلا أنه نصب "ولا جدال في الحج" لأنه قطعه من الأول.

وقال أبو عبيدة (ولا جدال في الحج) أي: لا شك فيه أنه لازم في ذي الحجة، هذا فيمن قال "لا جدال" ومن قال "لا جدالٌ في الحج" من المجادلة [145]، وذلك لأن معناه قال زال الشك في أن الحج في ذي الحجة.

أو يكون رفع الأول "رفثٌ" على النهي كما تقول "سمعك إليَّ" تقولها العرب فترفعها، وكما تقول للرجل "حسبك" و"كفاك" أما "ولا جدال" فقد نُصب على النفي [146]، كقول الشاعر [147]: (من الكامل)

هذا لعمرُكمُ الصَّغارُ بعينه لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ

فقد نصب الأولى (أم) ورفع الثاني (أب).

---

[142] قراءة مجاهد أنظر الفراء 120/1، السبعة ص 180.

[143] البيان 147/1.

[144] المصدر نفسه 147/1.

[145] مجاز القرآن 70/1.

[146] معاني القرآن الأخفش 176/1.

[147] البيت نسبه سيبويه لرجل من مدحج، الكتاب303/2، وهو غير منسوب في الكامل 797، 798، ورد عند ابن عقيل 110.

يجوز فتح الأول ورفع الثاني من باب العطف على الموضع، ومثله قول الشاعر [148]: (من السريع)

لاَ نَسبَ اليومَ ولا خُلَّةَ اتّسعَ الخَرْقُ على الرَّاتقِ

إذ نون "خلة" المعطوفة " نسب" على الموضع

وجوز النحاس مثله في قولهم (فلا رفثَ ولا فسوقاً وجدالاً في الحجِ)[149] عطفا على اللفظ على ما كان يجب في " لا " كقول الشاعر [150]: (من الطويل)

فلا أبَ وابناً مثل مروان وابنهِ إذا هو بالمجدِ ارْتدى وتأزّرا

وإن حفلت النصوص العربية على تنوع تراكيبها وتعدد قراءاتها فطلب المعنى وقوة دلالته وما عليه القراء يغلب الفتح وما تؤيده من شواهد قرانية مثل (ذَلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هدىً لِلْمُتَّقِينَ (2)) [151].

وكذا قوله تعالى: (لا إثم عليه(إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173)) (فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (182)) (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203)) [152] وغيرها من الشواهد الأخرى وما عليه القواعد النحوية المطردة على لسان العرب.

---

[148] البيت نسبه سيبويه لأنس بن العباس، الكتاب 295/2، معاني القرآن للفراء 121/1، معاني القران للأخفش 177/1، الخزانة 339/2.

[149] إعراب القرآن للنحاس 295/1.

[150] البيت لم ينسب في الكتاب 294/2، معاني القرآن للفراء 120/1.

[151] سورة البقرة الآية 02.

[152] سورة البقرة الآية 173، 182، 203.

المبحث الثاني

الحذف والتقدير في الجملة الفعلية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجملـــة الشـــرطيـــة :

نالت الجملة الشرطية اهتمام النحاة لتنوع أركانها وتأثر آخرها بأولها، بالإضافة إلى معانيها التي لا تتم إلا بجملة الشرط وجوابها فكثرت فيها الآراء وتنوعت كقوله تعالى: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً (10) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (11)) [153].

فـ "ويلٌ" مرفوع لأنه مبتدأ، وخبره "للمكذبين"، وجاز أن يقع "ويلٌ" مبتدأ وهو نكرة، لأن في الكلام معنى كقولهم "سلام عليكم".

والفاء في "ويل" جواب الجملة المتقدمة "واقعة في جواب الشرط" وحسن ذلك لأن الكلام متضمن لمعنى الشرط، ألا ترى أن معنى الكلام، إذا كان الأمر كذلك فويل يومئذ للمكذبين [154].

قال الأخفش: " دخلت الفاء لأنه في معنى، إذا كان كذا وكذا فأشبه المجازاة، لأن المجازاة يكون خبرها الفاء " [155] ويورد الأخفش أمثلة على مثل هذه التراكيب منه قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (274)) " [156] فجعل الخبر بالفاء إذا كان الاسم "الذي" وصلته فعل لأنه في معنى "من" و"من" يكون جوابها بالفاء في المجازاة لأن معناها "من ينفق ماله فله كذا" ومثله قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (34)) [157] وقال: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ

---

[153] سورة الطور الآية 9، 11.

[154] البيان 394/2.

[155] معاني القرآن للأخفش 697/2.

[156] سورة البقرة الآية 274.

[157] سورة محمد الآية 34.

وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)) [158] وهذا في القرآن الكريم كثير ومثله (الذي يأتينا فله درهم) [159] وكذلك قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (15)) [160] فـ "كان" في موضع جزم وجوابها نوفّ [161]، فمن خلال هذه الأمثلة التي قدمها الأخفش، نجده قد سيطر عليه تتبع المعنى وتجلياته ودلالته، رغم خلو الجملة من أركان الجملة الشرطية لكن معناها معنى الشرط.

وذهب الفراء إلى أن فعل الشرط لا يكون (كان، فهي في حكم المزيدة وأن فعل الشرط "يريدُ" يتوافق مع الجواب "نوفّ" لأن المعنى فيها بعد كان، وكان قد يبطل في المعنى، لأن القائل يقول: إن كنت تعطيني سألتك، فيكون كقولك: إن أعطيتني سألتك.

وأكثر ما يأتي الجزاء على ان يتفق هو وجوابه، فإن قلت: إن تفعل أفعل فهذا حسن، وإن قلت: إن فعلتُ أفعلْ كان مستجازا، والكلام إن فعلت فعلتُ) [162].

وقد قال في إجازته قول زهير [163]: (من الطويل)

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلّم

لكن لو كانت "يريدُ" فعل الشرط لجاءت مجزومة "يريدْ" وهي لم تتأثر بأداة الشرط، مما يبعث على فعل الشرط "كان" وأنها غير مزيدة لأنها تعطي معنى الاستمرار وأساليب العربية الرفيعة تعمل بمثله كما في قول زهير إذ جاء فعل الشرط "هاب" ماضيا.

---

[158] سورة محمد الآية 04.

[159] معاني القرآن للأخفش 388/1.

[160] سورة يوسف الآية 15.

[161] معاني القرآن للأخفش 584/1.

[162] معاني القرآن للفراء 05/2، 06.

[163] ديوانه ، ص 87.

ومما زاد في اختلاف النحاة ووسع بونهم هي القراءات، فعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ ومَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿126﴾﴾ [164] فقد حمل العكبري على الأوجه المتعددة للقراءات طلبا للمعنى وتحديده، فقال: (لا يجوز أن يكون "من" على هذا مبتدأ، و"فأمتعه" خبره، لأن "الذي" لا تدخل الفاء في خبرها إلا إذا كان الخبر مستحقا بصلتها، وكقولك: الذي يأتيني فله درهم، والكفر لا يستحق به التمتيع، فإن جعلت الفاء زائدة جاز، وإن جعلت الخبر محذوفا، و" فأمتعه " دليلا عليه جاز، تقديره: ومن كفر أرزقه فأمتعه.

أما الوجه الثاني: أن تكون "من" شرطية والفاء جوابها، أو يكون الجواب محذوفا تقديره: ومن كفر أرزقه، و"من" على هذا رفع بالابتداء) [165].

أما الفراء فقد عرض القراءات المختلفة وجعل لكل قراءة معناها الذي تشكله فقوله "فأمتعه" [166] وبها نقرأ رفع على الخبر، ويكون بذلك جواب المجازاة الفاء.

وعن قراءة أبيّ (ومن كفر فنمتعه قليلا ثم نضطره إلى عذاب أليم) يقول الفراء، فهذا وجه" وكان أبيّ يجعلها متصلة بمسألة إبراهيم عليه السلا على معنى: ربّ (ومن كفر فأمتعهُ [167] قليلا ثم اضطرّهُ) "منصوبة موصولة" يريد ثم أضطرّرهُ، فإذا تركت التضعيف نصبت، وجاز في هذا المذهب كسر الراء

---

[164] سورة البقرة الآية 126.

[165] التبيان ص 114.

[166] تنسب إلى أبيّ وابن أبي إسحاق ومجاهد، وإلى القراء جميعا إلا ابن عامر، أنظر السبعة ص 170 وإلى الجمهور، أنظر التيسير ص 76

[167] معاني القرآن للفراء 78/1 ،نسبها إلى ابن عباس وفي البحر 384/1 زاد مجاهدا.

في لغة الذين يقولون "مُدّه" وقرأ يحي بن وثاب (فَأَمْتِعُهُ قليلا ثم اِضْطَرُهُ) بكسر الألف كما تقول: أنا إعْلَمْ ذاك [168].

فقد عرض حتى للقراءات التي تأباها أساليب العربية وتراكيبها وتستهجنها مقاربة للمعنى وتحديده في خضم قراءات متباعدة نصا ومعنى، وحرص على توجيهها ليستقيم معناها.

لكن ابن خالويه عرض إلى توجيه القراءتين الصحيحتين معتمدا على حسه وذوقه اللغوي قال(فأُمَتِّعُهُ قليلا) يقرأ بتشديد التاء، وتخفيفها فالحجة لمن شدّد تكرير الفعل ومدوامته، ودليله قوله تعالى: (فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98)) [169] والحجة لمن خفف: أن تكرير الفعل لا يكون معه "قليلاً" فلما جاء معه بـــ " قليل " كان " أمتِعْ " أولى به من " أمتّع " على أن افْعَلَ وفعّل يأتيان في الكلام بمعنى واحد كقولك: أكْرمْتُ وكَرّمْتُ، يأتيان والمعنى مختلف كقولك: أفرطت تقدمت وتجاوزت الحد، وفرّطْتُ قَصرت. وتأتي "فَعلْتُ" بما لا يأتي له "أفعلْتُ" كقولك: "كلّمْتُ زيدًا" ولا يقال: أكْلَمْتُ وأجلسْتُ زيدا، ولا يـــ جلّسْتُ [170].

فالنحاة جهدوا أنفسهم وشقوا أحكاما وأنظمة حرصا على توجيه القراءات توجيها يتطابق وروح المعاني التي حملها القران الكريم ببيانه المعجز ونظامه.

---

[168] معاني القرآن للفراء 78/1.

[169] سورة يونس الآية 98.

[170] الحجة في القراءات السبع ص 87، 88.

الإستثنـــاء :

الاستثناء وهو إخراج شيء بعد "إلا" أو ا بما في معناها، مما قبلها، ويكون " المستثنى " منصوبا إذا كان موجبا، ويجوز الرفع على البدلية إن كان منفيا، أي الإتباع يكون إما بالنصب على الاستثناء أو الرفع على البدلية، وهذه الأحكام المتنوعة مع تعدد قراءات القراء أوجدت تباعدا في المعاني وتعددا في الأوجه الإعرابية، مما أوقع النحاة- وهم يجهدون أنفسهم – في البحث عن معنى يستقيم في كلام العرب، كقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً (66)) [171] فـ" إلا قليل " قرئ بالرفع [172] على أنه بدل من الضمير المرفوع، وهذا ما عليه المعنى، لأن المعنى فعله قليل منهم، وبالنصب على أصل باب الاستثناء، والأول أقوى عند العكبري [173] لأن ما بعد (إلا) ليس مما قبلها، والرفع عند الأخفش هو الراجح [174]، لأنك جعلت الفعل لهم وجعلتهم بدلا من الأسماء المضمرة في الفعل، ويميل إليه ابن الأنباري وهو يوازي بين القراءتين (الرفع والنصب) تغليبا للمعنى على الأصل النحوي إذ يقول: (فالرفع على البدل من الواو في "فعلوه" وتقديره: ما أفعله إلا قليل منهم، والنصب عين الأصل في الاستثناء والأصل في الاستثناء النصب، والرفع على البدل أوجه الوجهين) [175] وعن قوله تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ

---

[171] سورة النساء الآية 66.

[172] قراءة النصب لابن عامر وقراءة الرفع للباقين انظر الكشف 392/1.

[173] التبيان ص 370.

[174] معاني القرآن للأخفش 449/1.

[175] البيان 258/1.

مَعَ الصَّابِرِينَ (249)) [176] يرجح العبكري النصب على الاستثناء المتصل، وهو الوجه [177]، ووصف قراءة الرفع بالشاذة [178]، ووجهه أن يكون بفعل محذوف، أي "إلا قليل منكم لم يتولّ" كما قالوا: ما مررت بأحد إلا ورجلٍ من بني تميم خيرٌ منه، أو هو توكيد للضمير المرفوع المستثنى منه، أما سيبويه وأصحابه من البصريين يسمّونه نعتا ووصفا.

وأنشد أبو علي في مثل هذه الآية قول الشاعر [179]: (من البسيط)

وبالصريمةِ منهمْ منزلٌ خَلَقٌ عافٍ، تغيّرَ إلاَّ النُّؤَى والوتِدُ

أما الفراء فقد ناقش هذه الآية (فشربوا منه إلا قليلا) مطولا حسب القراءات وأسند كل قراءة بشواهد من فصيح العربية ورقي أساليبها وتراكيبها، فعن قراءة (إلا قليل منهم) [180] قال: (الوجه في "إلا" أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحر فيه، فإذا كان ما قبل إلا فيه جحر جعلت ما بعدها تابعا لما قبلها، معرفة كان أو نكرة.

أما المعرفة فقولك: ما ذهب الناس إلا زيد، وأما النكرة فقولك: "ما فيها أحد إلا غلامك"، لم يأت هذا عن العرب إلا باتباع ما بعد إلا ما قبلها، وقال الله تبارك وتعالى: (ولَوْ أنَّا كتبْنا عليْهِمْ أنِ اقْتُلوا أنْفُسكُمْ أوِ اخْرُجُوا مِنْ دياركُمْ مَا فعَلُوهُ إلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ولَوْ أنَّهُمْ فعَلُوا مَا يُوعظُونَ بِهِ لَكَانَ خيْراً لَهُمْ وأَشدَّ تثْبِيتاً (66)) [181] لأن في "فعلوه" اسما معرفة، فكان الوجه في الجحر الذي ينفي الفعل عنهم، ويثبته لما بعد إلا، وهي قراءة أبيّ (ما فعلوه إلا قليلا) كأنه نفى الفعل و جعل ما بعد إلا كالمنقطع عن أوّل الكلام، كقولك: ما قام القوم، اللهم إلا رجلا أو رجلين فإذا

---

[176] سورة البقرة الآية 249.

[177] التبيان ص 85.

[178] المصدر نفسه ص 85.

[179] وهو للأخطل ديوانه ص114، المغني1/363، التبيان 1/85.

[180] قراءة ابن مسعود وأبيّ والأعمش، أنظر البحر 2/266.

[181] سورة النساء الآية 66.

نويت الانقطاع نصبت، وإذا نويت الاتصال رفعت، ومثله قوله تعالى : (فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98)) [182] فهذا على هذا المعنى "يريد أن لولا فيه للتحضيض والتوبيخ، وفيها معنى النفي لما يطلب بها" ومثله (فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116)) [183] ثم قال: " إلا قليلا ممن أنجينا منهم " فأول الكلام – وإن كان استفهاما – جحر، لأن لولا بمنزلة (هلاّ)، ألا ترى أنك إذا قلت للرجل: "هلاّ قمت" أن معناه: لم تقم (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)) [184] فهذا نية وصل، لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل (إلا).

وإذا لم تر قبل (إلا) اسما فأعمل ما قبلها فيما بعدها، فتقول: "ما قام إلا زيد" رفعت "زيد" لإعمالك "قام"، إذ لم تجد "قام" اسما بعدها، وكذلك: ما قربت إلا أخاك، وما مررت إلا بأخيك.

وإن كان الذي قبل (إلا) نكرة مع جحر فإنك تتبعُ ما بعد إلا ما قبلها، كقولك: ما عندي أحد إلا أخوك، فإن قدمت إلا نصبت الذي كنت ترفعه، فقلت: ما أتاني إلا أخاك أحد، وذلك أن (إلا) كانت منسوقة على ما قبلها فاتبعه. فلما قدمت فمنع أن يتبع شيئا هو بعدها فاختاروا الاستثناء، ومثله قول الشاعر [185]: (من مجزوء الوافر)

[182] سورة يونس الآية 98.

[183] سورة هود الآية 116.

[184] سورة الأنبياء 22.

[185] ديوان كثيرعزة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1971، ص506، أنظر معاني القرآن للفراء 167/1، الخزانة 163/3، الخصائص 492/2.

لعزَةُ موحشا طللُ يلوحُ كأنه خللُ

والمعنى (لعزة طلل موحش) فصلح رفعه لأنه أتبع الطلل، فلما قدّم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله، وقد يجوز رفعه على أن تجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه، كما تقول: عندي خراسانية جارية، والوجه النصب في "خراسانية" ومن العرب من يرفع ما تقدم على (إلا) على هذا التفسير، قال: وأنشدونا [186]:

يا لِتْنِي أسْفَلَ منْ جمّاءَ ليسَ لهُ إلاّ بنيه وإلاّ عرسهُ شيَعُ [187]

وينشد: إلا بنوه وإلا عرسه، وأنشد أبو تروان [188]: (من البسيط)

ما كان منذُ تركنا أهلَ أسنُمة إلا الوجيفَ لها رِعْيٌ ولا علفُ

ورفع غيره. وقال ذو الرمة [189]: (من الطويل)

مقزّعٌ أطلسُ الأطمار ليس لهُ إلاّ الضراءُ وإلاّ صيدُها نشَبُ

ورفعه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلا الضراء وإلا صيدها، ثم ذكر في آخر الكلام "نشب" وبينه أن تجعل موضعه في أول الكلام.

وقوله تعالى: (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33)) [190] بالنصب [191] وقال بعضهم (إلا امرأتُك) بالرفع [192] فالنصب على أنه مستثنى من

---

[186] انظر الكشف 536/1، البحر 248/5، التيسير ص 125.

[187] الشي: منعطف الوادي ومنقطعه، جماء موضع، والبيت في وصف أثر من قصيدة لأبي زيد الطائي.

[188] البيت لجرير يمدح في قصيدة يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب أنظر

[189] البيت لذي الرمة، ديوانه ص100، لسان العرب مادة (أطلس)و (قزع).

[190] سورة العنكبوت الآية 33.

[191] قراءة النصب تنسب إلى عامة القراء، وإلى غير ابن كثير وابي عمرو، أنظر الكشف 536/1، البحر 248/5، التيسير ص 125.

[192] قراءة الرفع تنسب للحسن أنظر معاني القرآن للفراء 24/2، إلى بعض البصريين السبعة ص 338، الكشف 536/1، التيسير ص 125.

قوله: (فاسْرِ بِأَهْلِكَ إلاَ امرَأَتَك)، أي: لا يشملها الخطاب لأنها ليس من أهله، أما الرفع فهي على البدلية على أنه بدل من أحد، قال ابن الأنباري: (أنكر أبو عبيد هذا، وقال: إذا أبدلت المرأة من أحد، وجزمت "يلتفت"على النهي، كان المعنى أن المرأة أبيح لها الالتفاتُ وذلك لا يجوز، ولا يجوز البدل إلا برفع "يلتفتُ" وتكون "لا" للنفي، ولم يقربْهُ أحد) [193] وبمثل هذا قال الأخفش وحمله على الالتفات، أي لا يلتفت منكم إلا امرأتك [194].

أما المبرد فقد حمل القراءة على المجاز وأن المراد بالنهي المخاطب، ولفظه لغيره، كما تقول لغلامك: لا يخرج فلان، فلفظ النهي لفلان، والمراد به المخاطب ومعناه لا تدعه يخرج فكذلك معنى النهي هاهنا [195].

كما اختلف النحاة لاختلاف القراء في قوله تعالى: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ(7)) [196] إذ عددوا من الأوجه والاحتمالات مما يضيق الحكم الإعرابي ويجعله عرضة للأهواء وعرض القدرات العقلية أكثر مما هو بحث عن معنى استقامة كلام في " غير " أجاز ابن الأنباري الجر والنصب أما " الجر " ففيه ثلاثة أوجه [197]:

أحدها: أن يكون مجرورا على البدل من الضمير في "عليهم".

والثاني: أن يكون مجرورا على البدل من "الذين".

والثالث: أن يكون مجرورا على الوصف "للذين" لأنهم لا يقصد بهم أشخاص مخصوصة، فجري مجرى النكرة فجاز أن يقع وصفا له، وإن كانت مضافة إلى معرفة.

أما النصب فمن ثلاثة:

---

(193) البيان 26/2.

(194) معاني القرآن للأخفش 581/2، 582.

(195) البيان 26/2.

(196) سورة الفاتحة الآية 07

(197) البيان 40/1، 41.

الأول: أن يكون منصوبا على الحال من الهاء والميم "عليهم" أو من "الذين".

والثاني: أن يكون منصوبا بتقدير " أعني ".

والثالث: أن يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع و"عليهم" الثاني في موضع رفع لأنه مفعول ما لم يسمّ فاعله لأن معنى المغضوب عليهم، الذين غضب عليهم وليس فيه ضمير لأنه لا يتعدى إلا بحرف الجر، نحو ذُهِبَ بزيد، وجُلِسَ إلى عمرو، ولهذا لم يجمع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المنـــادى:

ومن أمثلة أثر تعدد القراءات وأثرها في الحكم النحوي وبعث المعنى قوله تعالى: " والله ربّنا " [198] فالقراءة فيها بالخفض والنصب ولكل منهما معنى يختلف عن الآخر، فمن قرأ (والله ربّنا) [199] بالنصب قال الفراء: معناه (والله ربّنا) أي: منادى حذفت أداته، ومن قرأ (ربِّنا) جعله محلوفا به [200].

فقد ذهب إلى أن "والله" فجره على القسم، واحتج بذلك على أنه لو لم تكن الواو الجارة لقلت "اللهَ ربّنَا" أما من يجر بغير واو لكثرة الاستعمال فقياسه رديء [201] وقد قال الشاعر شذوذا: **وبلدٍ عاميّةٍ إعماؤُه** [202]

فواو (بلد) أصله هو: ربَّ بلد.

ويقدم الأخفش عن حذف الحروف أو بعض منها وبقاء عملها كقول الشاعر [203]: (من الوافر)

نهيتك عن طلابك أمّ عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح

فـــ "إذ" أصلها حينئذ [204] فألقى "حين" وأضمرها.

---

[198] سورة الأنعام، الأية 23.

[199] قراءة الخفض تنسب إلى عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين، وإلى ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر أنظر السبعة ص 255 وإلى غير حمزة والكسائي أنظر الكشف 1 /427 والتيسير ص 102، والقراءة بالنصب تنسب إلى حمزة والكسائي أنظر الكشف 437/1، السبعة ص 255، التيسير ص 102.

[200] معاني القرآن للفراء 207/3.

[201] معاني القرآن للأخفش 484/2

[202] البيت من الرجز وينسب لرؤبة بن العجاج ورد في معاني القرآن للأخفش 484/2، أوضح المسالك رقم553، ورد: ومهمه مغبرّة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

[203] البيت وهو لأبي ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلي، ديوان الهذليين 68/1، الخزانة 147/3، معاني القرآن للأخفش 484/2 واللسان مادة (إذ).

[204] معاني القرآن للأخفش 484/2.

كما ذهب إلى أنه قد يحذف حرف ويعمل عمله ما ينوبه مثل حذف "ربّ" في "بلد" ووضع "بل" في هذا الموضع كقول الشاعر [205]: (من الرجز)

ما بال عين كراها قد جفت مسبلة تستنّ لمّا عرفت

دارا لليلى بعد حول قد عفت بل جَوْزِ تَيْهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفْتِ

فقد جرت ما بعدها عوض عن الواو الجارة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[205] البيت هو لسؤر الذئب أخي بني مالك بن كعب بن سعيد ورد الإنصاف 353/1، اللسان مادة (جحف) و(بال).

التعجـــب :

التعجب من أساليب العربية وله صيغتان "ما أَفْعَلَهُ" و"أَفْعِلْ بِهِ" وسماه سيبويه بباب (ما يعمل عمل الفعل ولم يَجْرِ مَجْرَى الفعل ولم يتمكن تمكنه) قال: (وذلك قولك: ما أحسن عبدَ الله! زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيءٌ أحسنَ عبدَ الله، ودخله معنى التعجب) [206] وقد عرض إليه معربو القرآن الكريم وما يحمله من معان وأوجه إعرابية قلبوها على الحذف والتقدير والتأويل، منه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175)﴾ [207] فجاءت "ما" على وجهين [208]: أن تكون تعجبية وتقديره "شيء أصبرهم" والثاني: أن تكون استفهامية وتقديره "أي شيء أصبرهم" وعلى كلا الوجهين فـ "ما" مبتدأ وما بعدها الخبر كما أنها تحمل معنى العموم، ولذلك ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن (ما التعجبية هي بمعنى "الذي" وهو مبتدأ وجملة "أصبرهم" صلته، فهي "ما أصبرهم" بمعنى "الذي أصبرهم") [209] فهو محذوف الخبر، وتقدير الكلام: الذي أصبرهم على النار شيء.

وفي الوجه الثاني وهو ما عليه الأكثر لما يحمله من معنى قريب، وهو ما عليه الفراء في تفسيره لهذه الآية بعد عرضه للوجهين، وترجيحه للثاني المسند بأقوال العرب واستعمالاتهم فقال عن "فما أصبرهم على النار" فيه وجهان: أحدهما معناه (فما الذي صبّرهم على النار؟. والوجه الآخر: فما أجرأهم على النار!، وقال الكسائي: سألني قاضي اليمن وهو بمكة، فقال: اختصم إليّ رجلان من العرب، فخلف أحدهما على حقّ صاحبه، فقال له: ما أصبرك على الله! وفي هذه أن يراد بها: ما أصبرك على عذاب الله، ثم تلقى

---

(206) الكتاب 122/1.

(207) سورة البقرة الآية 175.

(208) البيان 138/1.

(209) معاني القرآن للأخفش 347/1.

العذاب فيكون كلاما، كما تقول: ما أشبه سخاءك بحاتم) [210]، وهذه ما عليه العرب.

ومعنى فعل التعجب يختلف عن الأمر فقوله تعالى: (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (26)) [211] أي بمعنى: "ما أسمعه وأبصره" كقولك في الكلام: أكرم بعبد الله ومعناه: ما أكرم عبد الله، وكذلك (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (38)) [212] أي: (ما أسمعهم وأبصرهم) [213].

وتقديره: اسمع به، وهو مثل قولك "احسنا بزيد وأظرف بعمرو" فالجار والمجرور في موضع رفع، لأنه فاعل لـ "أبصرْ وأسمعْ" وإن كان لفظ الفعل هو لفظ الأمر ولكنه ليس بأمر وإنما هو بمعنى التعجب، والدليل على أن ليس بأمر أن يكون في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع على لفظ واحد، نحو: (يا زيد أحسنْ بعمرو، ويا زيدانِ أحسن بعمرو، ويا زيدونَ أحسن بعمرو، ويا هند أحسن بعمرو، ويا هندانِ أحسن بعمرو، ويا هنداتُ أحسن بعمرو، فيكون كله بلفظ واحد) [214].

ولو كان على معنى الأمر لقال: أحسنا، وأحسنوا، وأحسني، كما يقول الأخفش أن العرب تقول: " يا أمةَ أكرمْ بزيدٍ" فهذا معنى ما أكرمه ولو كان يأمرها أن تفعل لقال (أكرمي زيدا) [215].

والصيغتان تختلفان معنى وإعرابا وبون شاسع بين أسلوب التعجب ومعنى الأمر.

---

[210] معاني القرآن للفراء 103/1.

[211] سورة الكهف الآية 26.

[212] سورة مريم الآية 38.

[213] معاني القرآن للفراء 139/2.

[214] البيان 126/2.

[215] معاني القرآن للأخفش 618/2.

القسم من أساليب العربية التي حفل بها القرآن الكريم بغرض تثبيت العقيدة في النفوس، فأقسم بمخلوقاته تعظيما لقدرة خلقه وصناعته فقال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1)﴾ [216] فجاء معنى الآية بحسب ما تحمله "لا" من معنى وما تقتضيه من حكم إعرابي، فأدى بالنحاة إلى الاختلاف في إعمالها وإبطالها فهي على وجهين عند العكبري [217] فهي إما زائدة، ومثلها "لا" الزائدة في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)﴾ [218] والثاني: ليست زائدة ولها في المعنى وجهان:

أحدهما: هي نفي للقسم بها كما نفي بالنفس، والثاني أن "لا" رد كلام مقدر [219]، فهي ترد لكلام مقدم في سورة أخرى، لأنهم قالوا: أنت مفتر على الله في قولك: نبعث، فقال:" لا" ثم ابتدأ، فقال: أقسم، وهذا كثير في العربية يقع حتى في الشعر الذي هو أرقى أساليب العرب وكلامهم، فإن واو العطف تأتي في بدء القصائد كثيرا، فيُقدرْ هناك كلام يعطف عليه، وبهذا المعنى يتحقق الغرض فـ "لا" متعلقة بما قبلها وليس بما بعدها، فيكون القسم بيوم القيامة تعظيما لهذا اليوم المشهود، أما قراءة (لا أقسم بيوم القيامة) [220] فهي في الكلام وجهان:

أحدهما: هي لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (124)﴾ [221] وليست لام القسم.

---

[216] سورة القيامة الآية 01.

[217] التبيان ص 1253.

[218] سورة الحديد الآية 29.

[219] البيان 476/2، التبيان ص 1253.

[220] قرأ قنبل بهمزة بعد اللام من غير ألف، وقرأ الباقون بألف بعد اللام، وبهمزة قبل القاف، أنظر الكشف 349/2.

[221] سورة النحل الآية 124.

والثاني: هي لام القسم، وقد جاء عنهم حذف النون مع وجود اللام مع الأكثر في كلام العرب ثبوت النون مع اللام، وذلك اعتمادا على المعنى: لأن خبر الله صدق، فجاز أن يأتي من غير توكيد، وقيل: إنما حذفت النون لأنه جعله حالا، والنون تنقل الفعل من الحال إلى الاستقبال [222].

وذهب العكبري[223] إلى أن حذف النون مع ثبوت اللام تشبيها للجملة الفعلية بالجملة الاسمية، كقوله تعالى:﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72)﴾[224].

وذلك يعمل به في الصناعة النحوية، لأن الفعل المضارع يبنى لاتصاله بنون التوكيد فاعتراه ما لحق بالأسماء التي أصلها الإعراب لكن تبنى لعارض.

أما الفراء فقد تناول "لا" بما تكونه من معنى وما عليه أساليب العربية وأن "لا" لا صلة لها بما بعدها لأنه لا يبتدأ بجحد، لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين كفروا وأنكروا البعث والجنة والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ به، وغير المبتدأ، كقولك في الكلام، لا والله لا أفعل ذاك، جعلوا "لا" وإن رأيتها مبتدأة ردا لكلام قد كان قضى، فلو ألفيت "لا" مما ينوى به الجواب لم يكن سين اليمين التي تكون جوابا، واليمين التي تستأنف فرق، ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قوما أنكره، فهذه جهة **(لا)** مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه "لا" مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام [225]، وهذا محمله وغرضه وقد أنكر على من قرأ (لا أقسمُ بيومِ القيامة) [226] لأنهم لا يعرفون هذه الجهة، أي جهة "لا" مع الإقسام وجميع الأيمان ولما تكون "لا"مبتدأ بها. أما من يجعل

---

[222] البيان 476/2.

[223] التبيان ص 1253.

[224] سورة الحجر الآية 72.

[225] معاني القرآن للفراء 207/3.

[226] هي قراءة الحسن، وقد روى عنه بغير ألف فيهما جميعا، والألف فيهما جميعا، أنظر المحتسب 2/ 341.

(لاما) داخلة على أقسم، فهو صواب، لأن العرب تقول: لأحلف بالله كذا وكذا، ويجعلونه "لاما" بغير معنى لا [227].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[227] معاني القرآن للفراء 207/3.

العطـــــف:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17)﴾ [228] قرئ (نتبعْهُمْ) بإسكان العين [229]، وبذلك تعطف على ما قبلها "ألم نهلك" كقولك "ألم تزرني ثم أكرمك" كما تقول فأكرِمُك على معنى أنه: أهلك قوما ثم اتبعناهم الآخرين في الوعد بالإهلاك، أو أراد بالآخرين أهلك، وقال أبو جعفر:(" ثم" من حروف العطف وإنما معناه من جهة المعنى وهو في المعنى مستحيل، لأنه قد قيل في معنى " ألم نهلك الأولين " أنهم قوم نوح وعاد وثمود، وأن الآخرين قوم إبراهيم وأصحاب مدين وفرعون " [230]وبهذا المعنى يتطابق العطف وتستقيم القراءة بالجزم.

وإن كان العكبري قد حمل سكون العين "نتبعْهُمْ" ليس عطفا وإنما هو السكون على التخفيف استثقالا لتوالي الحركات [231].

وفي قراءة ابن مسعود "ثم سنتبعُهم" [232]بزيادة السين، وقالوا: المراد الذين قتلوا ببدر بعد نزول الآية، وبين الأولين والآخرين مسافة بعيدة [233]، ولذلك أجمع ممن نظروا على أن الرفع أولى خدمة للمعنى وهي قراءة الجمهور [234]، أي (ثم نحن نتبعهم) وليس بمعطوف، لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا المجرمين، ثم اتبعناهم الآخرين في الهلاك، وليس كذلك لأن هلاك الآخرين لم يقع بعد، ومعنى العطف ليس هو المراد، ولكن جوّزوا عطف الفعل على مجموع الجملة من قوله (ألم نهلك) أي يكون مستقبل في اللفظ ما في المعنى.

---

[228] سورة المرسلات الآية 16، 17.

[229] هي قراءة الأعرج والعباس وأبي عمرو أنظر المحتسب 402/2.

[230] إعراب القرآن للنحاس 116/5.

[231] التبيان ص 1264.

[232] معاني القرآن للفراء 223/3.

[233] إعراب القرآن الفريد 601/4.

[234] المحتسب 408/2.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (34) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (35)﴾ [235] فـ "يعلم" قرأت [236] نصبا ورفعا وجرّا.

أما القراءة بالجر على أن يكون مجزوما، أي: عطفا على "يوبِقهُنَ، يعفُ" أما ما ظهر من حركة فهو لالتقاء الساكنين.

أما القراءة بالنصب "ويعلمَ" على تقدير ناصب "أن" بعد الفاء، ونصب الفعل بها، لأنه مصروف عن العطف على ما قبله لأن ما قبله شرط وجزاء، وهو غير واجب، وهذا لا يحسن في المعنى لأن ما قبل غير واجب على الله أما علمه فهو واجب، وجعلها في تقدير المصدر ليعطف بالواو مصدرا على مصدر [237]، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284)﴾ [238] وهو قياس لا يتماثل.

ومنهم من قوّى النصب في "يعلمَ" على قوله "فيغفرُ" لأنه قد وُجِدَ مع جواز النصب آخر، وهو فتح اللام اعتبارا للتبعية وهو أن ما قبل الميم في "يعلم" مفتوح، ولم يوجد ذلك في "يغفر" ولهذا كانت القراءة بالنصب في قوله: "ويعلم" أكثر خلاف النصب في قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284)﴾ [239].

أما القراءة بالرفع على الاستئناف أو يقدر مبتدأ محذوف "وهو يعلم..." على حسن توجيه المعنى في حالة النصب وأن ما قبله غير واجب على الله أما

---

[235] سورة الشورى الآية 34، 35.

[236] قرا نافع وابن عامر بالرفع وقرأ الباقون بالنصب، انظر السبعة ص581، والنشر 367/2.

[237] البيان 349/2.

[238] سورة البقرة الآية 284.

[239] سورة البقرة الآية 284.

علمه فهو واجب، وأن النصب يؤكد أمرا وهو أن مثل ما يجب ما قبله من قدرة يجب ما بعده من علم.

ومثلها قوله تعالى: " فإن يشأ الله يختمْ على قلبك ويمحُ الله الباطلَ ويحقّ الحق..." [240] فإن قوله "يمحُ الباطلَ" ليس معطوفا على الفعل "يختمْ" الواقع في جواب الشرط، وإنما هو على الاستئناف، أي: في موضع رفع [241] لأن العطف على سابقه المجزوم في قوله تعالى: (إن يشأ الله يختمْ) يصير محو الباطل معلقا بشرط، وإنما نحو الله للباطل واجب.

وإنما حذفت الواو منه، وإن كان في موضع رفع، ولذلك كما حذفت في قوله تعالى: (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18))[242] وقوله (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً (11)) [243].

فالضمة دالة على الواو وفي حذفها نتجنب الثقل، كما أن الآية تحمل معنى الوقف على "قلبك" ثم يبدأ باستئناف، ومما يؤكد الرفع هو رفع "ويحقّ الحقّ" إذ جاء مرفوعا وهو معطوف على سابقه "يمحُ" ولذلك يقدر مبتدأ، أي: "وهو يمحُ الباطلَ" فتكون الجملة في محل نصب حال، ويستقيم المعنى وينقاد.

ومنه قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (6)) [244].

فقد اختلف القراء في حركة الفعل "يتخذُها" إذ قرئ [245] بالنصب والرفع وتبعا لاختلافهم جاءت تأويلات النحاة وتقديراتهم متباعدة.

---

[240] البيان 347/2، التبيان ص 1132، إعراب القرآن للنحاس 81/4.

[241] البيان 347/2 وكشف 1198/2.

[242] سورة العلق الآية 18.

[243] سورة الإسراء الآية 11.

[244] سورة لقمان الآية 06.

[245] قرء بالنصب حمزة والكسائي وقراءة الباقين بالرفع، أنظر السبعة ص 512 والنشر 346/2.

فالنصب على العطف على "ليُضلّ" والرفع عطفا على "يشتري"، كما قد تحمل على الاستئناف وذلك بإضمار مبتدأ محذوف تقديره "هو" [246]، أي: هو يتخذها.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)﴾ [247] بجر [248] "الأنصار" عطفا على"المهاجرين"، وهذا يحمل معنى أن كلا المهاجرين والأنصار السابقين من هذه الأمة عن الرضوان.

أما القراءة بالرفع [249] على أن يكون معطوفا على "السابقون" أو على الاستئناف وينبني معنى "السابقون" إلى الهجرة الأولون من أهل الملة، أو السابقون إلى الجنة الأولون إلى الهجرة، ويرجح الأخفش الوجه بالجر حملا على معنى أن السابقين الأولين كانوا من الفريقين جميعا [250]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96)﴾ [251] فـ "الشمس" منصوب بفعل محذوف، أي بجاعل إذا لم تعرفه [252]، وقرء في الشاذ بالجر [253] عطفا على الإصباح أو على الليل، ونصيب الشمس والقمر عطفا على المعنى أي وجعل، والخفض بعيد لضعف الخافض، وأنك قد

---

[246] معاني القرآن للفراء 327/2 والتبيان ص 1043.

[247] سورة التوبة الآية 100.

[248] وهي قراءة العامة والجمهور، البحر 92/2.

[249] وهي قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة وسلام سعيد بن أسعد ويعقوب بن طلحة.

[250] معاني القرآن للفراء 450/1والمحتسب 420/1.

[251] سورة الأنعام الآية 96.

[252] التبيان ص 523.

[253] قرأ الحسن وعيسى بن عمر وحمزة والكسائي (جعل) وقرأ أهل المدينة (جاعل) أنظر النحاس 2/ 84 التيسير ص 505.

فرقت، وقد قرأ يزيد بن قطيب السكوني (وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر) [254] بالخفض عطفا على اللفظ.

ومثله قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245))[255] [256] فالرفع عطفا على "يقرضُ" أو على الاستئناف، أي: فالله يضاعفه.

أما النصب فعلى العطف بالفاء حملا على المعنى دون اللفظ، فهو عن الإقراض في المعنى، نحو: أيقرض الله أحد، فيضاعفَهُ، فقدر (أن بعد الفاء ونصب بها الفعل، وصيّرها مع الفعل في تقدير مصدر ليعطف مصدرا على مصدر، ولا يحسن أن يجعل منصوبا على ظاهر اللفظ في جواب الإستفهام، لأن القرض ليس استفهاما عاما، وإنما استفهام عن فاعل القرض، ألا ترى أنك لو قلت: أزيد يقرضني فأشكره، لم يجز النصب على جواب الاستفهام بالفاء، وإنما جاز هاهنا حملا على المعنى) [257].

وبمثله ذهب العكبري في قراءة النصب، وذلك بوجهين [258]:

أحدهما: أن يكون معطوفا على مصدر يقرض في المعنى، ولا يصح ذلك بإضمار " أن " ليصير مصدرا معطوفا على مصدر، تقديره: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفه من الله.

والوجه الثاني: أن يكون جواب الاستفهام على المعنى، لأن المستفهم عنه، إن كان المقرض في اللفظ عن الإقراض في المعنى، فكأنه قال: أيقرض الله أحدٌ فيضاعفه، ولا يجوز أن يكون الاستفهام عن اللفظ، لأن المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا القرض، فإن قيل: لمَ لا يعطفُ على المصدر الذي هو

---

(254) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة،ص 39.

(255) سورة البقرة الآية 245.

(256) قرأ ابن عامر وعاصم بالنصب ورفعها الباقون، أنظر الكشف 300/1.

(257) البيان 164/1.

(258) التبيان ص 194.

قرضا، كما يعطف الفعل على المصدر بإضمار عن مثل قول الشاعر [259]: (الطويل)

لَلَبْسُ عبَاءَةٍ وتَقَرَّ عيني أحَبُّ إليَّ من لبسِ الشّفُوفِ

وذهب العكبري إلى فساد هذا الوجه لوجهين [260] كذلك، أولهما: أن قرضا هنا مصدر مؤكد، والمصدر المؤكد لا يقدر بأن والفعل.

والثاني: أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليقرض، ولا يصح هذا في المعنى، لأن المضاعفة ليست مقرضة، وإنما هي فعل من الله، وسواء من قرأ [261] "يضعّفه" بتشديد من غير ألف، أم بتخفيف مع الألف فمعناهما واحد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[259] هو لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان، وأم ابنه يزيد ورد في التبيان ص 194.

[260] التبيان ص 195، شرح الكافية 54/4.

[261] قرأ ابن كثير وابن عامر بغير ألف مشددا، وقرأ الباقون الألف مخففا، أنظر الكشف 300/1.

النعـــت :

النعت يأتي لوصف موصوفه كما يأتي تابعا له في الحكم الإعرابي فهو يوضح متبوعه ويبينه وهذا ما أدى إلى تشاكل بعض المعاني خاصة مع اختلاف القراءات وتعددها إذ قرئ في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً (6)﴾ [262] فقد قرء الفعل (يرثْني) [263] بالجزم و(يرثُني) بالرفع [264]، أما القراءة بالجزم فيكون الفعل على جواب الأمر [265]، أي: هو جواب شرط مقدر وتقديره "هب لي إن عقب لي يرث"، والرفع فيها على الصفة لو ليّ، أي: وتقديره "وليّا وارثا" وهذا أقوى عن الأول لأنه مما يحصل به المعنى ويتم، فهو سأل وليا هذه صفته، أما الجزم فلا تتم به الفائدة.

وهذا اختيار ابن الأنباري فالرفع عنده على أن يكون صفته [266] لقوله: (وليّا) وتقديره "فهب لي من لدنك وليّا وارثا" وإن كان لا يرجح رأيا لنظيره في الوجهين وهو قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34)﴾ [267] فقد قرئ بالجزم والرفع [268]، فالجزم على الجواب، والرفع على الوصف، وبمثل هذا قال الأخفش [269] لما تؤيده من تراكيب صحيحة فعنده كأن تقول: "اعطني ثوباً يسعني" إذا أردت واسعا و"يسعْني" إذا جعلته جوابا كأنك تشترط أنه يسعك.

---

[262] سورة مريم الآية 05، 06.

[263] قراءة الجزم هي ليحي بن وثاب، أنظر معاني القرآن للفراء 161/2 وتنسب لجماعة أهل الكوفة والبصرة وإلى أبي عمرو والكسائي أنظر السبعة ص 407 والكشف 84/2، التيسير 148 ونسبت إلى ابن عباس في الشواذ ص 83.

[264] قراءة الرفع تنسب إلى عامة قراء مكة وجماعة من أهل الكوفة في السبعة ص 407.

[265] البيان 119/2، التبيان ص 866.

[266] البيان 120/2.

[267] سورة القصص الآية 34.

[268] البيان 120/2.

[269] معاني القرآن للأخفش 480/2.

لكن الفراء على خلاف ما يستحسنه غيره، فبعد عرضه لأوجه الجزم والرفع مستخدما الأمثلة التي تسند رأيه ومذهبه قال: (والجزم الوجه، لأن "يرثْني" من آية سوى الأولى نحسن الجزاء، وإذا رفعت كانت صلة للولي، هب لي الذي يرثني ومثله "ردءا يصدقُنِي" و"يصدقْني").

وإذا أوقعت الأمر على نكرة: بعدها فعل في أوّله الياء والتاء والنون والألف كان فيه وجهان: الجزم على الجزاء والشرط، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذي، كقول القائل: أعرني دابّة "أركَبْها"، وإن شئت "أركبُها" وكذلك (نزِّلْ علينا مائدة من السماء تكون لنا)(قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114)) [270] [271]، ولو قال "تكُنْ لنا" كان صوابا، فإذا الفعل الذي بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعا على الرجل فليس إلا "الجزم"، كقولك: (هب لي ثوبا أتجمّلْ مع الناس لا يكون "أتجملُ" إلا جزما، لأن الهاء لا تصلح في "أتجمل"، وتقول: أعرني دابّة أركبُ يا هذا لأنك تقول: أركبها فتضمر الهاء فيصلح ذلك) [272].

فبحسب دقة المعنى ووجاهته يكون الحكم النحوي تابعا له، فالفعل إذا جاء بعد النكرة لا يكون إلا الجزم، لأنه لا تصلح أن تضمر فيه الهاء وإن كان الرفع صوابا ، فقد كان صنيع النحاة–وهم يبحثون عن المراد الإلهي وغرضه ومطابقته مع الأساليب العربية– شاقا عليهم لتعدد القراءات وتنوعها بل كان القراء يقلّبون القراءات حتى قرئ قوله تعالى "يرثني" "وارث" [273] على أنه اسم فاعل ومثل هذا الصنيع منهم يكثر في كلام الله تعالى كقراءتهم لقوله

---

[270] سورة المائدة الآية 114.

[271] قراءة الرفع نسبت إلى الجمهور: أنظر البحر 56/4 وبلا نسبة أنظر معاني القرآن للفراء 325/1، أما الجزم إلى عبد الله، وتنسب إلى ابن مسعود أنظر الشواذ ص 36

[272] معاني القرآن للفراء 162/2.

[273] التبيان ص 867.

تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (48)﴾ [274] فقد نصبت (علاّمَ) ورفعت، مما دفع النحاة في بحثهم عن استجلاء المعنى وتحققه إلى تقليب الأوجه الإعرابية سواء في القراءة بالرفع أو النصب.

فالقراءة بالرفع فصل فيها القول ابن الأنباري بحسب الأوجه الآتية، وهي [275]:

الأول: أن يكون مرفوعا على أنه خبر ثان بعد أول، فالأول "يقذف" والثاني: "علامُ الغيوب".

الثاني: أن يكون مرفوعا على البدل من المضمر المرفوع في "يقذف".

الثالث: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتقديره "هو علام الغيوب".

الرابع: أن يكون بدلا من "رب" على الموضع وموضعه الرفع.

الخامس: أن يكون وصفا لـ" رب " على الموضع، وفي حمل وصف اسم "إن" على الموضع خلاف.

أما القراء بالنصب فقد حملها على وجهين:

أحدهما: على الوصف لـ "رب" والثاني: على البدل منه، وزاد العكبري احتمالا آخر [276] وهو أن يكون النصب على إضمار فعل "أعني" وقد ساق الفراء بمثل هذه المرويات للقراء، إبانة منه لذوق العربية ورقي أساليبها فعن قوله تعالى: (وآخر من شكله أزواج) [277] [278] قال: قرأ مجاهد "وأُخَرُ" كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نعت واحد، وإذا كان الاسم فعلا أجاز أن ينعت بالاثنين والكثير، كقولك في الكلام: عذاب فلان ضروب شتى وضربان

---

[274] سورة سبأ الآية 48.

[275] البيان 283/2.

[276] التبيان ، 1071.

[277] سورة ص 58.

[278] قرأ (أخر) بالجمع أبو عمرو ومجاهد، وقرأ الباقون (آخر) أنظر السبعة ص 555، التيسير ص 188النشر 361/2.

مختلفان، فهذا بيّن، وإن شئت جعلت الأزواج نعتا للحميم وللفساق ولآخر، فهن ثلاثة، وأن تجعله صفة لواحد أشبه، والذي قال مجاهد جائز، ولكني لا أستحبه لاتباع العوام وبيانه في العربية [279].

وإن جمع أبي عمرو ومجاهد يستقيم لأن "أُخَرُ" مبتدأ و"أزواج" خبره، لكن في قراءة (آخر) مفرد و"أزواج" جمع لا يكون خبرا لمفرد.

وعلى طريقة الفراء يميل الأخفش للقراءة الأجود والأقرب إلى الاستعمال ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5)﴾ [280] إذ نصب (رَبَّ) وجعله صفة للاسم الذي وقعت عليه (إن) والأول أجود لأن الأول في هذا المعنى وهو متناول بعيد في التفسير [281]، فقد يكون خبرا لمبتدأ محذوف أو تابع لما قبله محلاً.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[279] معاني القرآن للفراء 410/2، 411.

[280] سورة الصافات الآية 4، 5.

[281] معاني القرآن للأخفش 668/2.

البـــــدل :

البدل يؤتى به لبيان المبدل منه وتوضيحه ففي قوله تعالى **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1))** [282] في إعراب "أحد" أوجه إعرابه إذ جعلوا "أحد" بدلا من قوله تعالى "الله" كأنه قال: "هو أحد" من العرب من لا ينون [283] [284]، إذ حذف لاجتماع الساكنين، ويكون بذلك توجيه الآية أن "هو" مبتدأ بمعنى المسؤول عنه [285] لأنهم قالوا: (أربك من نحاس أم من ذهب؟) ويكون "الله" خبرا للمبتدأ و"أحد" بدل من "الله" كما يصح أن يكون "أحد" خبر لمبتدإ محذوف.

ويجوز أن يكون "الله" بدلا و"أحد" خبرا أو "هو" ضمير الشأن و"الله أحد" مبتدأ وخبر.

وما قيل عن هذه الآية وأثر القراءات في توجيه الأحكام النحوية قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)) [286] فقوله "ذرية" نصبا عند العكبري على البدل من نوح، وما عطف عليه من الأسماء، ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم، لأنه ليس بذرية [287]، لأن المعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه وآدم أصل و"ذرية" فرع، وقيل: يجوز أن يكون حالا منهم أيضا [288] والعامل فيها "اصطفى" وعلى هذا تكون "بعضها من بعض" جملة اسمية في موضع نصب صفة لذرية.

---

[282] سورة الإخلاص الآية 1.

[283] معاني القرآن للأخفش 746/2

[284] نسبت قراءة عدم التنوين في معاني القراء 432/1، إلى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق وفي السبعة ص 71 إلى أبي عمرو.

[285] معاني القرآن للفراء 09/3 ومشكل إعراب القرآن 266/2.

[286] سورة آل عمران الآية 33، 34.

[287] التبيان 253/1.

[288] مشكل إعراب القرآن 135/1.

وجعل الفراء نصب "ذرية" على جهتين: إحداهما أن تجعل الذرية قطعا من الأسماء قبلها لأنها معرفة، وإن شئت نصبت على التكرير، اصطفى ذرية بعضها من بعض، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا [289].

ورد الفراء ما عليه قراءات القراء ورجّح النصب لما يؤيدها من أمثلة في القرآن منها رفع "خالق" في قوله تعالى: **(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102))** [290] إذ رفع "خالق" على الابتداء، أي : وخبره" ذلكم الله ربكم" ، وعلى أن يكون خبرا، ولو نصبته إذ لم يكن فيه اللف واللام على القطع أي: "يريد نصبه على الحال" كان صوابا، وهو مثل قوله تعالى **(غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3))** [291] وكذلك **(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1))** [292] ولو نصبته إذا كان قبله معرفة تامة جاز ذلك، لأنك قد تقول (الفاطر السموات، الخالق كلّ شيء، القابل الثوب، الشديد العقاب) [293] ومثله جواز القراءة بالرفع والنصب في قوله تعالى: **(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46))** [294] إذ القراءة بالرفع فيها حكمان "وجهان" إعرابيان [295]:

أحدهما: هو مبتدأ و(يعرَضُون) خبره، والثاني: أن يكون بدلا من سوء العذاب.

---

[289] معاني القرآن للفراء 207/1.

[290] سورة الأنعام الآية 102.

[291] سورة غافر الآية 03.

[292] سورة فاطر الآية 01.

[293] معاني القرآن للفراء 348/1، 349.

[294] سورة غافر الآية 46.

[295] التبيان ص 1120.

أما القراءة بالنصب [296] بفعل مضمر يفسره "يُعْرَضُونَ" عليها، تقديره: يصلون النار ونحو ذلك، ولا موضع ليعرضون على هذا، وعلى البدلية موضعه حال، إما من النار، أو من آل فرعون.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[296] معاني القرآن للفراء 09/3، مشكل إعراب القرآن 266/2.

الحـــال:

الحال وهو وصف فضلة يذكر لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له، إذ يحسن المعنى ويتم بذكره مثل قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (27)) [297] لكن القراءات لا تستقر مما يبعث على تباعد المعاني وتشاكلها إذ قرئ [298] "قطعا" بفتح الطاء وإسكانها، وبذلك تعددت أحكامها، فجاءت مفعولا ثانيا "لأغْشِيَتْ" ويكون "من الليل" صفة لقطع [299]، و"مظلما" حال من الليل، ويجوز أن يكون حالا من "قطع" ولم يجوّز ابن الأنباري أن يكون منصوبا على الوصف لقطع لأنه كان يجب أن يقال "مظلمةً" [300] وقال غيره بجواز ذلك [301] لأن القطع في معنى الكثير، أما إن قرئ بإسكان الطاء جاز أن يكون "مظلما" منصوبا على الوصف لقوله "قطعا" وجاز أيضا أن يكون منصوبا على الحال [302].

أما الفراء فقد قلّب الأوجه الإعرابية وما تقتضيه من معانٍ مختلفة فقال "وقطعا" والقطع قراءة العامة، وهي في مصحف أبي (كأنما يغشى وجوهَهُمْ قطعٌ من الليل مظلمٌ) فهذه حجة من قرأ بالتخفيف، وإن شئت جعلت المظلم، – وأنت تقول– قطع قطعا من الليل، وإن شئت جعلت المظلم نعتا للقطع، فإذا قلت قطعا كان قطعا من الليل خاصة [303]، والقطع هو ظلمة الليل كقوله تعالى: (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ

---

(297) سورة يونس الآية 27.

(298) قرأ ابن كثير والكسائي بإسكان الطاء وفتحها الباقون، البحر 150/5، الكشف 517/1،التيسيرص 121.

(299) التبيان ص 673.

(300) البيان 411/1.

(301) معاني القرآن للفراء 462/1، التبيان ص673.

(302) التبيان ص 673.

(303) معاني القرآن للفراء 462/1.

أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81)) [304] فهو عنده يكون "المظلم" حالا من الليل، وكذا في الوجه المتحرك، ويكون أظهرَ وأبينَ للمعنى.

وهو ما يستقر عليه الأخفش بعدما يعرض الأوجه المتعددة لما قال: (فالعين عين الكلمة في ميزانها وهو الطاء ساكنة لأنه ليس جماعة "القطعه" ولكنه "قطع" اسم على حياله) [305].

وقال عامة الناس " قِطَعاً " [306] يريدون به جماعة " القطعة " ويقوى الأول قوله "مظلما" لأن " القطع " واحد فيكون "المظلم" من صفته، والذين قالوا " القطع " يعنون به الجمع، وقالوا: "نجعل مظلما" حالا لـــ " الليل " والأول أبين الوجهين [307].

وبالطريقة ذاتها ناقش معربو القرآن الكريم قوله تعالى: (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (6)خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (7)) [308] فقد تعددت قراءات "خُشَّعا" و"خاشعا" فهي عند العكبري حال والعامل فيها وجهان [309]:

أحدهما: الفعل يدعو، أي: يدعوهم الداعي وصاحب الحال الضمير المحذوف، وأما (أبصارهم) فتكون مرفوعة "بِخُشَّعاً"، وجائز عند العكبري أن يعمل الجمع لأنه منكسر.

والثاني: العامل هو الفعل "يخرجون" أي: يخرجون خشّعا.

---

[304] سورة هود الآية 81.

[305] هي لبعض المتأخرين من القراء، وتنسب إلى ابن كثير والكسائي في السبعة ص 325، والكشف 517/1، والتيسير 121، والبحر 150/5.

[306] هي قراءة العامة أنظر معاني القرآن للفراء 462/1، وتنسب إلى نافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة في السبعة 325، وفي الكشف 517/1، والتيسير ص 121، إلى غير ابن كثير والكسائي.

[307] معاني القرآن للأخفش 568/2.

[308] سورة القمر الآية 6، 7.

[309] التبيان ص 1193.

أما قراءة (خاشعا) [310] فالتقدير: فريقا خاشعا، ولم يؤنث لأن تأنيث الفاعل لتأنيث الجمع، وليس بحقيقي، ويجوز أن ينتصب "خاشعا" بيدعو على أنه مفعوله.

أما الأخفش فقد عدد أوجه القراءات والتقديرات التي تتطابق معها ليستقيم معناها ويتم لما قال "خشعا" نصب على الحال، أي: يخرجون من الأجداث خشعا، وقرأ بعضهم "خاشعا" لأنها صفة مقدمة فأجراها مجرى الفعل نظيرها (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43))(خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (44)) [311] [312].

وقال الفراء: " إذا تقدم الفعل قبل اسم مؤنث وهو له أو قبل جمع مؤنث مثل: الأبصار والأعمار، وما أشبهها جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه، وقد أتى بذلك في هذا الحرف " [313] وقد أورد أمثلة لقراءات مؤيدة لسماعه كالقراءة المنسوبة لعبد الله بن مسعود قراءة "خاشعة" وقراءة الناس "خشعا أبصارهم) [314] ونسب قراءة "خاشعة" ابن خالويه [315] إلى أبيّ وعبد الله بن مسعود.

ومثل هذه الآيات كثيرة في القرآن منه قوله تعالى: (وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6)) [316] إذ قرئ بالرفع [317] على أنه حال وبالجزم "تستكثرْ" على أنه جواب، أو بدل وبالنصب "تستكثر" على تقدير "لتستكثر"، والتقدير في جعله

---

[310] نسبت إلى الناس ويتردد إلى الحسن وأبي رجاء العطاردي أنظر معاني القرآن للفراء 105/3، ونسبت إلى عامة قراء المدينة وبعض المكيين والكوفيين ، ونسبت إلى ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر أنظر السبعة ص 617 وإلى غير أبي عمرو وحمزة والكسائي أنظر التيسير ص 205.

[311] سورة القلم الآية 43، سورة المعارج الآية 44.

[312] معاني القرآن للأخفش 699/2.

[313] معاني القرآن للفراء 105/3.

[314] المصدر نفسه 105/3.

[315] مختصر شواذ القرآن ص 148.

[316] سورة المدثر الآية 06.

[317] قراءة الحسن (ولا تمنن تستكثر) جزما وقرأ الأعمش (تستكثر) نصبا، أنظر المحتسب 398/2.

جوابا، إنك إن لا تمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب، لسلامة ذلك من الإبطال بالمنّ على ما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264)) [318].

قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24)) [319].

تباعدت الأوجه الإعرابية بحكم المعنى المقصود من الآية وهو عندهم [320] كل صواب أحدهما: أن "من آياته" حال من البرق، أي: يريكم البرق كائنا من آياته، إلا أن من حق الواو أن تدخل هنا على الفعل، ولكن لما قدّم الحال وكانت من جملة المعطوف أولاها الواو، وحسن ذلك أن الجار والمجرور في حكم الظرف فهو كقوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201)) [321].

والثاني: أنّ "أن" محذوفة، وهنا جاز رفع الفعل [322]، فهو في موضع رفع بالابتداء والخبر (ومن آياته) كقول العرب (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) [323] وحذف "أن" وإظهارها كثير وهو رأي بعض من النحويين يقول

---

[318] سورة البقرة الآية 264.

[319] سورة الروم الآية 24.

[320] معاني القرآن للفراء 323/2، معاني القرآن للأخفش 656/2، البيان 250/2، التبيان ص 1038 وما بعدها.

[321] سورة البقرة الآية 201.

[322] التبيان ص 1039.

[323] هذا المثل يضرب لمن خبره خير من مرآه، وأول من قاله: المنذر بن ماء السماء، المثل السائر (55) 129/1، الكتاب 229/2.

الأخفش، ومنه قوله تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب) [324] ومنه قوله: (ومن آياته أن خلق لكم) [325].

ومن حذف "أن" ورد في قول الشاعر [326]: (من الطويل)

ألا أيّهذَا الزاجريُ أحضُرُ الوَغَى وأنْ اشْهدُ اللّذاتِ هل أنتَ مُخلّدِي

فلم يذكر فيها "أن" لأن هذا يدل على المعنى [327] وأصله "أن أحضر".

الثالث: أن يكون الموصوف محذوفا، أي: **(ومن آياته أية يريكم فيها البرق)**.

وارد عند النحات فحذف الموصوف والعائد وإقامة الصفة مقامه، نحو: " ومن آياته شيء يريكم، وفاعل يريكم " وقد أجاز النحاة إقامة الصفة مقام الموصوف المحذوف إذا لم تكن ظرفا أو جملة كقول الشاعر[328] (من الطويل)

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمنهما أموتُ وأُخرى ابتغي العيشَ أكدحُ

كأنه أراد: فمنهما ساعة أموتها، وساعة أعيشها، وكذلك من آياته أية للبرق.

يريد أن الأصل: من آياته يريكم فيها البرق، وأية لكذا، وإن شئت: يريكم من آياته البرق [329] فلا تضمر "أن" ولا غيره.

ويجوز أن يكون التقدير (ومن آياته الشأن أو سحاب [330]، ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف).

---

(324) سورة الروم، الآية 20.

(325) سورة الروم، الآية 21.

(326) البيت هو لطرفة بن العبد، ديوانه، دار صادر، بيروت، د.ط، 1980 ص32، الكتاب115/3، معاني الأخفش 77/2، البيان 250/2.

(327) معاني القرآن للأخفش 656/2.

(328) البيت لتميم بن مقبل، ديوانه ص38،ورد في الكتاب 365/2 ومعاني

(329) معاني القرآن 323/2.

(330) التبيان ص 1039.

المفعــول المطلق:

المفعول المطلق مصدر يؤتى به لتأكيد معنى الفعل أو بيان نوعه أو عدده وله مواطن كثيرة في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (24)﴾ [331] فــ "كتاب" منصوب على المصدر واختلف معربو القرآن الكريم في تقدير الفعل الناصب، فقد قال الكسائي وجمهور الكوفيين منصوب بالإغراء، وتقديره: "عليكم كتاب الله" أي: "الزموا كتاب الله".

قال الفراء: كقولك "كتابا من الله عليكم" وقد قال بعض أهل النحو: معناه "عليكم" كتاب الله) [332] كأنك قلت: عليك زيدا، أي: احفظ زيدا، يقول الفراء: (والأول أشبه بالصواب، وقلّما تقول العرب: زيدا عليك، أو زيدا دونك، وهو جائز) [333].

كأنه منصوب بشيء مضمر قبله، ومثله قول الراجز [334]:

يا أيّها المائحُ [335] دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

فــ "دلو" عند الكوفيين منصوب بمضمر، كأنك قلت: "دونك دلوي دونكا" أي: منصوب باسم فعل مؤخر، وأجاز الفراء الرفع والنصب، لأن العرب تقول: (الليلُ فبادروا، والليلَ فبادروا) [336] فــ ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا

---

[331] سورة النساء الآية 24.

[332] معاني القرآن للفراء 260/1.

[333] معاني القرآن للفراء 260/1.

[334] سبق ذكره، ص 38.

[335] المائح اسم فاعل من الميح، وهو أن ينزل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قلّ ملؤها.

[336] معاني القرآن للفراء 260/1.

كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (82)) [337] نصب وأصله "فعل ذلك رحمة منه" وكل فعل رأيته مفسرا للخبر الذي قبله فهو منصوب، وتعرفه بأن ترى هو وهي تصلحان قبل المصدر، فإن اتصل المصدر بالكلام الذي قبله نصب، كقوله (فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57)) [338] وكقوله تعالى: (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5)) [339]، أي: وهو تنزيل العزيز وكذلك قوله (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5)) [340] معناه: الفرق فيها أمر من عندنا، فإذا ألقيت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنصب [341]

ولا يجوز مثل عليك زيدا، زيدا عليك، لأن عليكم وبابه عامل ضعيف [342]، فليس له في التقديم تصرف فـ " عليك " فرع على الفعل في العمل فلا يتصرف تصرفه، فلا يعمل فيما قبله وقد قيل: في " كتاب الله عليكم " أي: كتب الله ذلك عليكم فـ " كتاب الله " منصوب على المصدر بفعل دلّ عليه [343] حيث لم يذكر معه، ودلّ عليه الفعل " حرّمت " وهو مثل: (حرّمت عليكم أمهاتكم) لأن معناه: كتب ذلك كتابا الله، ثم حذف الفعل وأضيف المصدر إلى فاعله، وهذا يجرى على أساليب العربية كقوله تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88)) [344] " فصنع " منصوب على المصدر بما دلّ عليه الكلام الذي قبله وتقديره: "صنعَ ذلكَ صنعاً الله".

---

[337] سورة الكهف الآية 82.

[338] سورة الدخان الآية 57.

[339] سورة يس الآية 3، 5.

[340] سورة الدخان الآية 4، 5.

[341] معاني القرآن للفراء 157/2.

[342] مشكل إعراب القرآن 196/1.

[343] البيان 248/1، التبيان ص 346.

[344] سورة النمل الآية 88.

وهكذا نفسر كلَ شيء في القرآن يقول الأخفش [345] وبهذا نحمل تفسير أبي عبيدة أي: كتب الله ذلك عليكم، والعرب تفعل مثل هذا إذا كان في موضع "فعَّل" أو "يفعلُ" نصبوه [346]، ومثل هذه التراكيب وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (145)﴾ [347] توكيد، ونصبه على "كتب الله ذلك كتابا مؤجلا" وكذلك كل شيء في القرآن من قوله "حقا" وكذلك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (122)﴾[348] و﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (82)﴾ [349] فأقرن المصدر إلى فاعله فصار بذلك مضافه.

ومثله ما أسماه سيبويه (باب ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا)

وأورد بيت شاعر [350]: (من الطويل)

دابتُ إلى أنْ ينْبُتَ الظِّلُ بعدماَ تقَاصرَاَ حتى كادَ في الأَلِ يمْصَحُ

وجيفَ المطاياَ ثم قلتُ لِصُحبتِي ولمْ ينزلُوا أبردتُـــمْ فتَروَحـُوا

إذ نصب (وجيف المطايا) بما دلّ عليه (دأبت).

وقال الآخر [351]: (من الكامل)

---

[345] معاني القرآن للأخفش 422/1.

[346] مجاز القرآن 122/1.

[347] سورة آل عمران الآية 145.

[348] سورة النساء الآية 122.

[349] سورة الكهف الآية 82.

[350] البيت نسبه إلى الراعي النميري، ديوانه ص44، أنظر الكتاب 426/1.

[351] البيت نسبه سيبويه إلى أبي كبير الهذلي، الكتاب 426/1.

ماَ إنْ يَمِسُّ الأرضَ إلا منْكِبٌ منه وحرفُ الساقِ، طَيَّ المحملِ

فنصب "طيَ المحملِ" بما دلّ عليه "ما إن يمس الأرض إلا منكب منه" فكأنه "طوي طيّ المحمل" فهو من باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره [352].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[352] الكتاب 426/1.

المفعــول لأجلــه :

هو مصدر قلبي يذكر علة لحدث شاركه في الزمان والفاعل، مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19)﴾ [353] فالمفعول لأجله "حذر" فقد نصب على التفسير وليس بالفعل كما يقول الفراء: (فنصب "حذر" على غير وقوع من الفعل عليه، لم ترد يجعلونها حذراء، إنما هو كقولك: أعطيتك خوفا وفرقا، فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف، فنصبه على التفسير ليس بالفعل، كقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90)﴾ [354] وكقوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55)﴾ [355] والمعرفة والنكرة تفسرانِ في هذا الموضع) [356].

أما ما قيل أن الناصب للمعمول لأجله هو حرف الجر فهو عند الفراء مما قد يستدل به للمبتدئ المتعلم [357]، وليس أصيلا في العمل ويبتعد عن هذا الرأي في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19)﴾ [358] يقول: " ألا ترى، أن "من" تحسن في الحذر، فإذا ألقيت انتصب بالفعل لا بإلقاء "من" " [359] أي لما طرحت "من" انتصب بالفعل وهو مذهب الأخفش إذ قال في نصب "ابتغاء" في قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ

---

[353] سورة البقرة الآية 19.

[354] سورة الأنبياء الآية 90.

[355] سورة الأعراف الآية 55.

[356] معاني القرآن للفراء 17/1.

[357] المصدر نفسه 17/1.

[358] سورة البقرة الآية 19.

[359] معاني القرآن 05/2.

بِالْعِبَادِ (207)) [360] على الفعل وهو على "بشرى" كأنه قال "لابتغاء مرضاة الله" فلما نزع اللام عمل الفعل وأشباه هذا كثير [361]، وعلى هذا جمهور النحاة وبمثله ومعناه قال سيبويه (هو منصوب لأنه موقوع له، أي "مفعول من أجله" وحقيقته أنه مصدر) [362] وأنشد سيبويه قول حاتم الطائي [363]: (من الطويل)

وأغفرَ عوراءَ الكريمِ ادخارَهُ واصفحُ عن شتمِ اللئيمِ تكُرّمَا

فنصب المصدر " ادخاره " مفعولا لأجله مع كونه مضافا فجاز فيه النصب والجر.

---

[360] سورة البقرة الآية 207.

[361] معاني القرآن للأخفش 361/1.

[362] الكتاب 435/1.

[363] **ديوانه 81، الكتاب 435/1، 464، معاني القرآن للفراء 05/2، معاني القرآن للأخفش 361/1، وورد بروايات أخرى مثل (صفح عن شتم اللئيم...).**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اســـــم الفاعـــل :

قوله تعالى: **(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96))** [364] جاءت القراءات مختلفة، فيه من قرأ [365] "جاعل" كما قرئ "جعل"، وكل قراءة لها معنى مترتب عنها، فإذا قرئ "جعل الليل سكنا" فيكون "الليل" مفعول أول، و"سكنا" مفعول ثان، أي وجعل الليل ذا سكن أي يسكن فيه ورد "الشمس والقمر" على معناه لأنه منصوب في المعنى، كما فرق بينهما بقوله "سكنا" فإذا لم يفرق بينهما بشيء آثروا الخفض [366]، وإن ورد في قول الشاعر [367]: (من الوافر)

بينا نحنُ ننظرهُ أتانا معلّق وشكوةً وزنادَ راعِ

إذ عطف لما لم يحل بينهما شيء وفي مثل قراءة "جاعل الليل سكنا والشمس والقمر" قولك "أنت آخذ وحقّ غيرك" فتضيف في الثاني وقد نوّنت في الأول، لأن المعنى يقول في قولك: أنت ضاربٌ زيدا وضاربُ زيدٍ سواء، وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشيء [368] واستحسان الفراء الفصل بينهما لقول امرئ القيس [369]: (من الطويل)

وظلَّ طهاة اللّحم ما بينَ منضجٍ صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ معجّلِ [370]

---

[364] سورة الأنعام الآية 96.

[365] قرأ الحسن وعيسى بن عمر وحمزة والكسائي (وجعل الليل سكنا) بغير ألف أنظرالكشف441/1، البيان 332/1، إعراب القرآن للنحاس 84/2. وقرأ أهل المدينة (جاعل الليل) أنظر إعراب القران للنحاس 84/2، التيسير ص 105.

[366] معاني القرآن للفراء 346/1.

[367] نسبه سيبويه إلى رجل من قيس عيلان، أنظر الكتاب 226/1، معاني القران للفراء 346/1 **(ننظره) أي ننتظره، والشكوة وعاء كالدلو أو كقربة الصغيرة أو وعاء من أدم يبرد فيه الماء، وفي رواية (رفضة) في مكان (شكوة) وهي خريطة كالجصة من الجلد يحمل فيها الراعي متاعه وزاده.**

[368] معاني القرآن للفراء 346/1.

[369] سبق >كره، ص 69

[370] **من معلقته يصف فيها صيده وما فعل به، والضعيف: اللحم يشرح، أو الذي يغلى إغلاءة ثم يرفع، أو هو ما صف على الجمر يشوى، والتقدير: ما يطبخ في القدر.**

فنصب الصفيف وخفض القدير، وقد قرأ يزيد بن قطيب السكوني "وجاعل الليل سكنا والشمسُ والقمرِ" [371] بالخفض عطفا على اللفظ.

ومن قال "جاعلُ الليلِ" أي أضاف الفاعل إلى "الليل" ويكون "سكنا" مفعوله وهو اسم الفاعل على معنى الماضي وهذا ما عليه الكوفيون، لكن لا يجيز البصريون مثله [372]، لأنهم يشترطون في عمل اسم الفاعل أن يدل على الحال أو الاستقبال ولا يجيزون إعمال اسم الفاعل إذا كان في معنى الماضي إلا إذا كان أريدت حكاية الحال الماضية أو كان معرفا بالألف واللام فيطلق إعماله، فيقدرون فعلا آخر ونصب (الشمس والقمر) [373] أي: وجعل الشمس والقمر حسبانا.

وقد جاء مثل هذه التراكيب في مواطن متفرقة في القرآن الكريم كقوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (35)) [374] إذا قُرئت "الصلاة" بالجر والنصب.

والخفض على الإضافة لما حذفت النون وهي قراءة عبد الله [375]، من غير احتفال بالألف واللام لأنها بمعنى الذي كقوله تعالى (وبشّر المخبتين، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)[376] فالذين صفة لـــ " المخبتينَ " والصفة تأخذ حكم الموصوف ثم قال والصابرين والتقدير: والذين صبروا على ما أصابهم، ثم قال: (والمقيمي الصلاة) أي: والذين أقاموا الصلاة، ولهذا جاز النصب في (المقيمي الصلاة) إلا أن حذف النون إذا قرئ بالنصب إنما كان للتخفيف لا للإضافة [377].

---

[371] مختصر ابن خالويه ص 39.

[372] الكتاب1/423، المقتضب 4/148، 149، الأصول 1/129، شرح المفصل 2/118.

[373] البيان 1/332.

[374] سورة الحج الأية 35.

[375] معاني القرآن للفراء 2/225.

[376] سورة الحج، الأية 34.

[377] البيان 2/175، كشف المعضلات 2/905، المحتسب 2/122، 123.

وقال بعضهم لما كانت اللام بمعنى "الذين" وكان الاسم في صلته بمعنى الفعل نصب عباس الفضل عن أبي عمرو فقرأ (والمقيمي الصلاة) [378].

وعلى هذين الوجهين يروى بيت الأنصاري [379]: (من المنسرح)

الحافظُو عورةَ العشيرةِ لا يأتيهُمْ من ورائنَا نطَفُ [380]

إ يروى "عورة العشيرة" بالجر والنصب وحذفت النون "الحافظو" استثقالا للإضافة ونصب ما بعده نية إثبات النون.

وقد بسط الفراء تعليقا واستشهادا في هذه الآية مستحسنا نصب "الصلاة" وحذف معززا قوله بقول الشاعر [381]: (من الوافر)

أسيّدَ ذُو خريطةَ نهاراً منَ المُتَلقّطِي قَرَدِ القُمَام[382]

فقال الفراء "وقردِ" وإنما أجاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول الواحد إلا بالنصب فيقولون هو الأخذ حقّه فينصبون الحق، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النون، والوجه في الاثنين والجمع والخفض، لأن نونهما قد تظهر إذا شئت، وتحذف

---

[378] من شواذ ابن خالويه ص 95، ونسبها لابن أبي إسحاق، ونسبها ابن جني في المحتسب 122/2، إلى الحسن.

[379] البيت وهو لعمرو بن امرئ القيس ،ويقال هو لقيس بن الخطيم ورد في اللسان مادة (وكف)، وقال لرجل من الأنصار في الكتاب1/244، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش 256/1، والبيان 175/2 والمحتسب 80/2.

[380] العورة: الموضع الذي تخاف العشيرة أن تؤتى منه، والوكف والنطف: العيب، أي يحفظون العشيرة أن يصيبهم ما يعابون به ولا يضيعون ما استحفظوا فيلحق العشيرة عيب ذلك.

[381] البيت من قصيدة للفرزدق، ديوانه 290/2، الكتاب1/152، معاني القرءن للفراء 226/2، وبلا نسبة في الخصائص ص156، يمدح فيها هشام بن عبد الملك، وقبله: سيبلغهن وحي القول عني ويدخل رأسه تحت القرام أنظر ديوانه 835، واللسان مادة (قرد).

[382] **(أسيّد) هو (فاعل) وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبابه وعنى به امرأة فقوله: أسيد أي شخص أسود، والخريطة: وعاء من أدم أوغيره يشد على ما فيه، والقرد: ما تلبد من الوبر والصوف، والقمام: الكناسة.**

إذا شئت، وهي في الواحد لا تظهر فلذلك نصبوا [383]، والجر ارتضاه الفراء لأن الإضافة تتصل بالمخفوض أشدّ مما تتصل بالمنصوب، وعرض الفراء لنماذج أخرى يوضح فيها عمل اسم الفاعل كقوله تعالى: " هل هن كاشفات[384] ضرّه...(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38)) [385].

ومثله (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (3)) [386] وقوله تعالى (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18)) [387] [388] وفيه يتطابق رأي الفراء مع مذهب البصريين لما يجعل عمل اسم الفاعل في الاستقبال دون الماضي لما قال: للإضافة معنى مضى من الفعل، فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فأثر الإضافة فيه، تقول (أخوك أخذ حقه، فتقول هاهنا: أخوك آخذُ حقّه، ويقبح أن تقول: آخذٌ حقّهُ، فإذا كان مستقبلا لم يقع بعد، قلت: أخوك آخذٌ حقّهُ عن قليل، وآخذُ حقّه عن قليل: ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حمزةَ مبغضا، لأن معناه ماض فقبح التنوين لأنه اسم) [389].

---

[383] معاني القرآن للفراء 226/1.

[384] قرأ (كاشفات ضرّه) بتنوين ونصب أبو عمرو وحده وقرأ الباقون (كاشفات) بالإضافة أنظر السبعة ص 562، النشر 363/2، التيسير ص 190.

[385] سورة الزمر الآية 38.

[386] سورة الطلاق الآية 03.

[387] قرأ حفص بن عاصم (موهن كيد الكافرين) بالإضافة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (موهن كيد الكافرين) بالنصب، أنظر السبعة ص 304، 305، التيسير ص 116، النشر 276/2.

[388] سورة الأنفال الآية 18.

[389] معاني القرآن للفراء 420/2.

عمـــل المصـــدر:

يعمل المصدر عمل فعله في رفعه لفاعله ونصبه إذا كان متعديا كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54)) [390] فتنصب "العجلَ" لنيابة المصدر عن فعله "اتخذَ" ونصبه "العجلَ" لأنه مفعول به، تقول: عجبت من ضربك زيدا [391]، ونيابة المصدر الفعل في العمل يقع بكثرة في أساليب القرآن الكريم منه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (95)) [392] فقد قرئ "جزاءٌ منونا و"فجزاءُ مثلِ" غير منون [393]، وإعراب "فجزاءٌ" هو مبتدأ محذوف الخبر، وعلى هذا يكون "مثل" صفة له أو بدلا، و"مثل" هنا بمعنى مماثل، وعلى هذه القراءة لا يجوز أن يعلق " من النعم " بجزاء [394]، لأنه مصدر ولا يتعلق به إلا ما كان من صلته، والفصل بين الصلة والموصول بالصفة أو البدل جائز مراعاة للمعنى وغرض التبيين من البدل أو الصفة فالموصول إذا لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه.

وإن قرئ (فجزاء مثل ما قتل) جر "مثل" بالإضافة، أي: فجزاءُ مثلِ المقتولِ، وهو على معنى "فجزاءُ المقتولِ" ولا فرق أن تقول: جزاءَ مثل

---

[390] سورة البقرة الآية 54.

[391] معاني القرآن للأخفش 265/1.

[392] سورة المائدة الآية 95.

[393] (فجزاء) بالتنوين و(مثل) بالرفع قرأ عاصم وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون (فجزاء مثل) بغير وين، أنظر السبعة ص 248، التيسير الداني ص 100، النشر 255/2.

[394] التبيان ص 460.

المقتولِ وبين أن يقول: جزاءُ المقتولِ، لأن المثل يراد به ذات الشيء فيقال (مثلي لا يفعل هذا) أي: أنا لا أفعل هذا ومنه قول الشاعر [395]: (من السريع)

يا عاذلي لِي دعْتِي من عذلِكَا مِثْلِي لا يقبلُ منْ مثلكاَ

أي: أنا لا أقبل منك.

وقراءة أبي عبد الرحمن "جزاءٌ" رفع منون ونصب "مثلَ" فانتصابه بجزاء، ويجوز أن ينتصب بفعل محذوف دلّ عليه جزاء، أي: يخرج أو يؤدي مثل، وهذا أولى لأن الجزاء يتعدى بحرف جر.

ومنه قوله تعالى (معاذ الله) [396] فجاء منصوبا وذلك كل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز، أي كأنك تقول: أعوذ بالله، فهي معناه، وبه قالت بعض العرب (الحمدَ لله) يقول الأخفش: (" فينصب على المصدر، وذلك أن أصل الكلام عنده على قوله "حمداً لله" يجعله بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه جعله مكان "أحمد" ونصبه على "أحمد ".

حتى كأنه قال: "أحمدُ حمداً" ثم ادخل الألف واللام على هذه [397]، وبهذا قال سيبويه (واعلم أن "الحمدُ لله" وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بقولك: أحمدُ الله) [398] وهذا ما عليه العرب الموثوق بهم عند سيبويه يقول:(ومن العرب من ينصب بالألف واللام، من ذلك قولك: الحمدَ لله، ينصبها عامة بني تميم، وسمعنا ناسا من العرب كثيرا، يقولون:" التراب لك والعجب لك"، فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة كأنك قلت بهم يقولون: التراب لك والعجب لك، فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة

---

(395) البيت بلا نسبة في الصاحبي ص207، الإنصاف280/1.

(396) التبيان ص 460.

(397) معاني القرآن للأخفش 156/1.

(398) الكتاب 393/1.

كأنك قلتَ حمداً وعجبًا، ثم جئت بـــ "لك" لتبين من تعني، ولم تجعله مبنياً عليه فتبتدئهُ) [399].

ونصب المصدر بفعل محذوف دلّ عليه معنى الكلام والسياق بمثل قوله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)) [400] إذ نصب المصدر تقديرا "فاضربوا ضربَ الرقابِ"، فضرب هنا مصدر فعل محذوف [401]، أو يكون أصل الكلام "أضربوا الرقاب ضربا" وحذف الفعل وعوض بالمصدر ثم أضيف إلى المفعول "الرقاب".

و المصدر كما يكون معمولا لما قبله يعمل عمل فعله فيما بعده، وقد عقد لذلك سيبويه بابا أسماه (باب من المصادر ما جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه) وذكر لذلك أمثلة من القرآن الكريم وشواهد كلام العرب.

ومنه قال تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13)أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ (15)) [402] فـــ "إطعام)" معطوف على الخبر "فكّ" المحذوف المبتدأ وتقديره "اقتحامها فكّ رقبة" ونصب "يتيما" لأنه معمول "إطعام" وهو مصدر "أطعم" وأصله: أن أطعم يتيما كقول الشاعر[403]: (من الطويل)

فلولاَ رجاءُ النَصْرِ منكَ ورهبةٌ عقابكَ قد صارُوا لنَا كالموارد [404]

إذ نون "رهبةَ" ونصب ما بعدها "عقابكَ" على معنى "إن نرهب عقابك".

---

[399] الكتاب 394/1.

[400] سورة محمد الآية 04.

[401] التبيان ص460.

[402] سورة البلد الآية 12، 13، 14، 15.

[403] البيت لم ينسب لقائل، الكتاب 249/1.

[404] الموارد: هي الطرق المؤدية إلى الماء، وخصها لأنها أعمر الطرق.

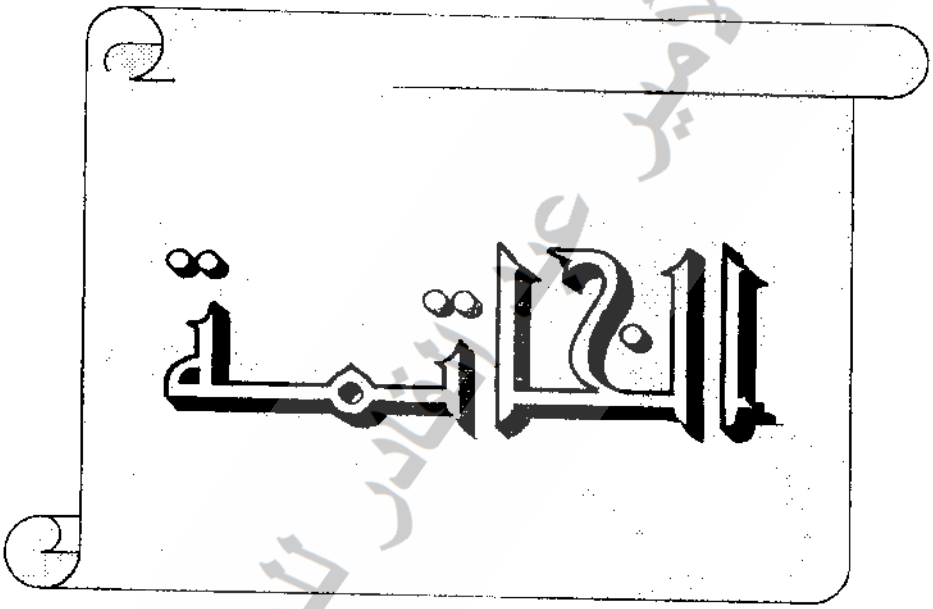

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خـــاتمـــــة:

بُنِـــيَ التفســـير في أول الأمر على الأثر ، فكان الصحابة يتلقون معاني القـــرآن الكـــريم عـــن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بمعنى أن فهم القرآن كان موقوفا عليه الصلاة و السلام ، و بوفاته جدت في

حـــياة الأمـــة الإســـلامية مفاهيم وثقافات لم تكن موجودة من قبل فكانت معارفـــا وعلـــوما، كعلم الكلام والفقه وأصوله والنحو وعلوم اللغة تتجاذب فيما بينها في فهم النص القرآني.

أي صـــارت عناصـــر مـــن خـــارج النص القرآني هي الموجهة للمعنى فألفـــت مـــؤلفات ، حاول كل فن أن يوصل لفنه من خلال القرآن ، فجاءت كتب فـــي تفسير آيات الأحكام، و قراءات القرآن و إعراب غريب القرآن ... وهكذا دواليك .

وقـــد وجـــدت هـــذه الفـــنون و المعارف في علم النحو بفروعه كالتأويل والتقديـــر و الحـــذف و الـــتقديم و التأخيـــر أدوات لَيِّ النصوص وجعلها تنفاذ للمفاهـــيم المقـــررة ســـلفا . فكان لكل هؤلاء نصيبه في الأخذ والرد في القرآن الكـــريم ، و إن كانت الأدوات النحوية قد أستخدمت بضيق و اتساع من فئة إلى أخـــرى ، فالنحاة جعلوا من التقدير أداة لإعادة أصل التركيب ليتم المعنى وفهمه، أو لصيانة القواعد النحوية من التشتت و الإضطراب.

بـــذلك كان التقدير النحوي وسيلة لمعالجة النصوص الخارجة عن سلطان الـــنظام اللغوي واتساق اللغة العربية، واطراد قواعدها حتى تلك الشواهد الشاذة والضـــرورات، ولـــم يكن التقديرالنحوي عندالنحاة – كما يحلو للبعض وصفه– بأنـــه كـــان أداة ليُشْقِي بها النحاة المتكلمين وحتى جهابذة البيان والفصاحة، وإنما كـــان صنيعهم أن وضعوا قواعد وأصولا لحفظ اللغة وسلامة تراكيبها، وأنهم لم يضـــطروا إلـــيه إلا لوضـــع الشيء في أصله و محله ، سواء لمعنى اقتضاه أو التزاما بالقواعد النحوية المبنية على الشواهد المطردة من كلام العرب ولغتهم .

و أن مـــا دفـــع بالنحاة إلى اللجوء إلى هذه الأدوات، كان بغرض التفكير فـــي القـــرآن الكـــريم قـــراءة وفهما. ومن بدأ يأخذ ويرد في القرآن هم القراء، والـــنحاة جـــاؤوا ليردوا تشاكل قراءات القراء، فاتسعت الأحكام النحوية بسبب القـــراء الـــذين نوعـــوا مـــن قراءاتهم إلى حد التضاد أحيانا، فهذا يرفع و ذاك ينصب و يجر ....الخ

ولعل صنيع القراء في ذلك يعود لسببين رئيسيين:

1- اخـــتلاف لهجات و قراءات المقرئين، فالقرآن قرئ بلهجات و لغات لقـــبائل عـــربية عدة، علّمهم قراءاتها النبي -ص- لقوله:(فاقرؤوا ما تيسر منه)، ومـــثل هـــذا التـــنوع اللهجي و القبلي أدركه النحاة في جمعهم للغة من مضانها وعملوا به.

2- أن مـــن القـــراء مـــن لا دراية لهم بالعربية و علومها، فلا يعرفون الإعـــراب الـــذي يصون لسانهم من اللحن، ولا دربة سليقية لهم، لأن منهم عجم وموالـــي، و مـــنهم مـــن لم يكن ينشأ في عصر الاستشهاد الذي تنتهي مدته حوالي150 هجرية، أما نشاط القراءات فنشأ في القرن الثاني للهجرة.

فمـــثل هـــؤلاء القـــراء هـــم الذين زادوا بقراءاتهم في المشكلات اللغوية والنحوية، مما كدّ ذهن النحاه في ملاحقة تفريعات ودقائق قراءاتهم.

فكـــان رد الـــنحاة لقـــراءاتهم بغرض سيادة القواعد النحوية المبنية على الشـــائع مـــن كـــلام العـــرب و علـــوم اللغة، وأن ما لا يضع هؤلاء النحاة في الشـــبهة،أنّهم كانـــوا علـــى درايـــة واسعة بالقرآن و معانيه، وأن وضعهم لهذه القواعد كان بقصد المحافظة على النص القرآني من اللحن و الزلل.

و كانـــوا يحرصون على ملاءمة النحو للقراءات و القرآن الكريم، ضمن مـــنظومة " المســـموع " مـــن كلام العرب فكان من النحاة بعد أن بنوا قواعدهم الـــنحوية على الشائع إلا الالتزام بهذا النهج الصارم قصد صياغة نظرية نحوية تجمـــع الميـــزات العلمية كالاطراد و الشمول و عدم التناقض. لأنه لو لم يوجد

النحاة منهجا صارما مبنيا على الأكثر و الكثير من كلام العرب و لغتهم لما استطاعوا أن يكونوا نحوا عربيا مكتملا محكما، و ذلك لأن النحو عندهم قياس يتبع، و دونه يعني التشتت و استشراء فساد الألسنة، فلو اعترض بالشّاذ والضرورات وكذا بقراءات خارجة عن نظام اللغة، لبطلت أكثر الصناعات والعلوم.

واحترز النحاة و علماء العربية إلى اقتراح طرائق الحذف و التقدير والإضمار و الاستتار لكل ما يبدو أنه خارج عن نمط القواعد الأصلية، وفق اقتضاء لقاعدة الإفادة و رفع اللبس، ولم تمنعهم رغبتهم في تفسير كل ما سُمِع في ضوء هذه الأصول المحكمة و القواعد الشاملة،حتى و إن تعلق الأمر بقراءات أو بشعر فحول كالنابغة وامرئ القيس والفرزدق...الخ.

و بهذا أُشيدَ نظام النحو وتشابكت فيه العلاقات، حتى أصبح هذا التشابك (بنية) جامعة مانعة، لا يستطاع نفي شيء منها و لا إضافة شيء إليه علما أن هذا النظام المحكم خالي من التناقض او -على الأقل- يَقِلُّ فيه.

و يبقى أن ردَّ النحاة للقراءات ليس ردا للقرآن الكريم المحكم المعجز المتحدى به، لأن النشاط القرآني توقف بجمعه في عهد عثمان بن عفان، أما القراءات فقد استمرت في النشاط زهاء قرنين بعده.

و أن القرآن الكريم قد أحيط بعناية و رعاية لم تكن لكتاب آخر، فَحُفظَ في الصدور و تدارسته المؤلفات و المصنفات ما لا عد لها ولا حصر

و الله أسأل أن أكون قد وفقت في هذا العمل وحققت الإجابة عن تساؤلات سابقة وإشكالية البحث، وبيّنت أن النحاة قدّموا جهدا ينوء عن حمله إلا من وفّقه الله تعالى لذلك، ونهيب بمعاشر السادة الأساتذة العلماء كي ينقحوا هذا العمل حتى يخرج في أحسن صورة.

فأنا ممتن لهم، فجزاهم الله عن كل جهد بذلوه قراءة وتصويبا وتصحيحا ولهم منّي الشكر والعرفان.

كمـــا أتـــوجّه فـــي نهايـــة هذا العمل بخالص شكري و امتناني لأستاذي الدكـــتور: ســـامي عـــبد الله الكناني، الذي كان خير مرشد و ناصح، ليخرج هذا الـــبحث، فلـــه كمالـــه وتمامـــه ولـــي نقصانه و هفواته الذي لا يتم إلا بتنقيحكم وتقويمكم السادة الأساتذة العلماء.

ودمتم في خدمة العلم و المعرفة

قسنطينة في: 10فيفري 2006

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قـــائمـــة المصـــادر والمـــراجـــع:

- القـــرآن الكـــريـــم

أولا: المصـــادر:

1. إعـــراب القـــرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية .
2. البـــيان فـــي غريب اعراب القرآن، ابن الأنباري ، أبو البركات ، تحقيق طه عبد الحميد طه، مصطفى السقا ، منشورات دار الهجرة ، إيران.
3. التبـــيان فـــي إعراب القرآن ، العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
4. تفســـير البحر المحيط ، أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي ، الطبعة الثانية، مطبعة دار الفكر 1983.
5. الـــدر المصـــون، للسمين الحلبي ، تحقيق أحمد الخراط ، طبع دار القلم ، دمشق 1987.
6. الفـــريد فـــي إعراب القرآن المجيد، الهمداني حسين بن أبي العز ، تحقيق محمـــد حســـن النمر و فؤاد علي مخيمر ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة الدوحة ، قطر 1991.
7. الكـــتاب ، سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق اميل بديع يعقوب ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت
8. كشـــف المعضلات و إيضاح لمشكلات حسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي ، تحقيق محمد أحمد الدالي الطبعة الأولى الصباح 1995.
9. مجـــاز القـــرآن ، أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي القاهرة
10. المحتســـب في تبيين و جوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ، ابن جني ، أبـــو الفتح عثمان ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.

11. مشكل إعراب القرآن القيسي ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق حاتم صاع الضامن وزارة الإعلام العراقية 1975.

12. معاني القرآن الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، الطبعة الثانية، عالم الكتب لبنان .

13. معاني القرآن للأخفش ، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد ، الطبعة الأولى

14. معاني القرآن و إعرابه ، الزجاج ، أبو إسحاق ابراهيم بن السري بن سهل ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي،منشورات المكتبة العصرية،بيروت .

15. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام ، جمال الدين ، تحقيق مازن المبارك ، محمد علي عبد الله ، الطبعة الثانية و الخامسة ، دار الفكر .

ثانيا: المراجع:

1. أثر القراءات في الدراسات النحوية ، عبد العالي سالم ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1968.

2. أسرار العربية، عبد الرحمان بن محمد الأنباري، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ط1 ، 1957

3. الأشباه و النظائر، السيوطي جلال الدين، تحقيق عبد الإله نبهان و أساتذة أخرين ، مطبوعة مجمع اللغة العربية ، دمشق.

4. الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، د. تمام حسان ، عالم الكتب 2000.

5. الأصول في النحو ، إبن السراج ، تحقيق فائز ترحيني ، الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ، بيروت 1986 .

6. إعراب القراءات السبع ، إبن خالويه ، تحقيق عبد الرحمان العثيمين ، طبعة مكتبة الخانجي القاهرة 1992.

7. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن القيم، طبعة المنرية ، القاهرة.

8. الإنصـــاف فـــي مسائل الخلاف، ابن الأنباري، جمال الدين عبد الرحمان بـــن أبي الوفاء بن عبيد الله ، تحقيق حسن حمد ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

9. أوضـــح المسالك إلى ألفية بن مالك ، إبن هشام ، أبو عبد الله جمال الدين بـــن يوســـف ابـــن أحمد بن عبد الله الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية .

10. الإيضـــاح فـــي علل النحو،الزجاجي أبو القاسم ، تحقيق مازن المبارك ، الطبعة الخامسة ، دار النفائس 1986.

11. اتحـــاف فضـــلاء البشـــر في القراءات في الأربع عشر، للبنا الدمياطي ، طبعة القسنطنطينية 1285هـ .

12. بدائـــع الفـــوائد ، إبن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر ، إدارة لطباعة المنيرية .

13. البـــرهان فـــي علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين عبد الله، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم الطبعة الثانية دار الفكر 1980.

14. تأويـــل مختـــلف الحديث، ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق محمد زهري النّجار ، دار الجيل ، بيروت.

15. تأويـــل مشـــكل القرآن، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن سلم، تحقيق السيد أحمد سقر، دار الثرات، القاهرة، 1973.

16. الـــتوهم عـــند النحاة ، عبد الله أحمد جاد الكريم ، طبعة مكتبة الآداب ، القاهرة 2001.

17. تيسيرات لغوية ، شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف – مصر.

18. التيسير في القراءات السبع، أبو عمر الداني، عني بتصحيحه أوتوبرتزل، اسطنبول، طبعة الدولة، 1930.

19. جامع البيان في تفسير القرآن الطبري ، القاهرة 1903.

20. حاشـــية الصبّان على شرح الأشموني عن ألفية ابن مالك ، الصبّان محمد بن علي ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، دون تاريخ .

21. الحجـــة في القراءات السبع ، إبن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم،ط 2 ، بيروت 1977.

22. خـــزانة الأدب ولـــب لـــباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط3 1989.

23. الخصـــائص، ابن جني، أبو الفتح ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية .

24. دلائـــل الإعجـــاز، الجرجانـــي، عبد القاهر ، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية ،مكتبة الخانجي القاهرة 1989.

25. ديـــوان أبـــي الأســـود الدؤلي ، ظالم بن عمرو بن سفيان ، تحقيق محمد حسن آل ياسن ، لا ناشر ط1 1982

26. ديـــوان الأخطـــل ، شرح راجي الأسمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ط1 ، 1992

27. ديـــوان الأعشـــى ، ميمون بن قيس ، شرح و تعليق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة ، بيروت

28. ديـــوان بشـــر بـــن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، منشورات دار الثقافة دمشق ، ط 2 ، 1972 .

29. ديـــوان تمـــيم بـــن مقـــبل ، تحقيق عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث في وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق 1962.

30. ديـــوان جرير بن عطية، تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، بمصر ط3 . د. ت

31. ديوان الخرنق بنت هفان ، تحقيق حسين نصار مطبعة دار الكتب1962.

32. ديـــوان ذي الـــرّمة ، شرح أحمد بن الباهلي ، رواية أبي العباس ثعلب ، تحقيق عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان ط 1 1982.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

33. ديـــوان الراعي النميري، عبيد بن حصين ، تحقيق راينهرت قاييرت، نشر فرانتس شتايز بقيبسبان ، بيروت ط1-1980.

34. رؤبـــة بن العجاج ، تحقيق وليم بن الورد ، دار لأفاق الجديدة ، بيروت، ط2 ، 1980.

35. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى.

36. ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر بيروت ، د.ط 1980.

37. ديوان الفرزدق، همام بن غالب، دار صادر بيروت، د.ط.

38. ديـــوان كثيـــر عزة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت الطبعة الأولى 1971.

39. ديـــوان كعـــب بن مالك الأنصاري، تحقيق سامي مكّي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966

40. ديـــوان متمم بن نويرة ، مالك و متمم ابنا نويرة اليربوعي ، تحقيق إبتسام الصفار ، مطبعة الإرشاد بغدد .د.ط 1978.

41. ديـــوان امـــرئ القيس ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ، ط1، 1958.

42. ديـــوان مسكين الدارمي، الربيعة بن عامر ، جمع و تحقيق خليل ابراهيم العطية و عبد الله الجبوري ، مطبعة دار البصري ، ط 1 1970.

43. ديـــوان الـــنابغة الذبيانـــي ،زيـــاد بن معاوية ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر 1977.

44. الرســـالة الإمـــام الشـــافعي ، محمد بن إدريس، تحقيق أحمد شاكر طبعة الحلبي 1940

45. الســـبعة فـــي القراءات العشر ، ابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر 1962.

46. شـــرح أبـــيات ســـيبويه ، السيرافي ، يوسف بن أبي سعيد ، دار المأمون للثرات ،، دمشق ، د.ط 1979

47. شـــرح أشعار الهذليين، أبو سعيد الحسين بن الحسين السكري ، رواية أبي الحســـن علـــي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عـــن الســـكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة، د.ط.، د.ت.

48. شـــرح الكافـــية، ابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسين الأستربادي، تحقيق إميل بديع يعقوب ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

49. شرح المفصل،ابن يعيش موفق الدين بن علي، عالم الكتب بيروت.

50. الصاحبي في فقه اللغة العربية ،ومسائله و سنن العرب في كلامها ، ابن فـــارس ، أبـــو الحســـين أحمد ، تحقيق عمر الفاروق الطباع ، مكتبة المعارف، بيروت.

51. العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ،عالم الكتب.

52. العلامـــة الإعـــرابية فـــي الجملة بين القديم و الحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة 2000 .

53. علـــم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة محمود فهمي حجازي ، ط دار غريب القاهرة .

54. فلســـفة عبد القاهر النحوية في دلائل الإعجاز، فؤاد علي مخيمر مخيمر، دار الثقافة 1983.

55. الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجود التأويل الزمخشري محمود بن عمر ، تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي

56. المـــثل الســـائر، بـــن الأثير، ضياء الدين ، تحقيق أحمد الحوفي ، نهضة مصر .

57. مجمـــع الأمثال ، الميداني ، أحمد محمد ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، دون ط، دون تاريخ.

58. مختصر في شواذ القرآن ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي القاهرة.

59. مشـــكلة العامـــل النحوي ، فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، الطبعة الأولى 2003.

60. المفصـــل في علم اللغة ، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر ، تحقيق محمد عز الدين السعيدي ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

61. المقتضـــب المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

62. النحو الوافي ، عباس حسن، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، مصر.

63. الـنحو و الدلالة : مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د محمد حماسة عبد اللطيف ، مطبعة المدنية القاهرة 1983.

64. النشـــر فـــي القـــراءات العشر، ابن الجزري، الحافظ أبو الخير ، محمد الدمشقي، تحقيق علي محمد الضباع ، دار الكتاب العربي.

65. نظـــرية المعنـــى فـــي النقد العربي ، مصطفى ناصف ، طبعة دار القلم 1965 .

ثـــالثـــا: المعـــاجـــم والتـــراجـــم:

1. لسان العرب، ابن منظور، دار المعرف، القاهرة.

2. إنباه الرواة للقفطي، طبعة دار الكتب المصرية .

3. طـــبقات النحويـــين و اللغويين، الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله ، تحقيق أبي الفضل ابراهيم ، مطبعة السعادة ن مصر 1954.

4. مجـــالس العلمـــاء، الزجابـــي أبـــو القاسم إبراهيم بن سهل ، تحقيق عبد السلام هارون ، وزارة الإرشاد و الأبناء الكويت 1962 .

5. مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، طبع مكتبة النهضة مصر .

6. نـــزهة الألباء في طبقات الأدباء، إبن الأبناري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد، ط المكتبة التجارية الكبرى 1955.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعـــا: الـــرســـائـــل والـــدوريـــات:

1. اتســـاع في الدراسات النحوية ، أحمد عطية المحمودي رسالة ماجستير ، دار العلوم ، جامعة القاهرة .
2. الحمـــل علـــى المعنى ، لأشرف مبروك ، رسالة ماجستير ، دار العلوم ، القاهرة.
3. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد الأول ، 1934.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

فهرس شواهد الآيات القرآنية

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس قوافي الأشعار

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس شواهد الآيات القرآنية:

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
الفاتحة	(صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)	06	65
	(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)	07	159
البقرة	(وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً)	02	59، 104، 149
	(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)	16	104
	(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ)	17	47، 104، 133
	(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ)	17 - 18	133
	(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)	19	189
	(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)	69	109

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(وقُلْنَا يَا آدَمُ اسكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلا منْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا ولا تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا منَ الظَّالمين)	35	53	
(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جميعاً فَإِمَّا يأْتِيَنَّكُمْ منِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ)	38	146	
(واتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ولا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ولا يُؤْخَذُ منْهَا عَدْلٌ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ)	48	18، 39	
(وإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ منْ بَعْدِه وأَنْتُمْ ظَالمُونَ)	51	114	
(وإِذْ قَالَ مُوسَى لقَوْمِه يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ باتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)	54	195	
(وإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ منْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا وعَدَسِهَا وبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ وبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ)	64	77	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)	69	109
(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)	80	65
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)	91	105
(وأشربوا في قلوبهم العجل)	93	38
(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)	102	145 ،51
(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114))	114	77

(وللَّـه الْمشْـرقُ والْمغْـربُ فأينَما تُولُّوا فثَمَّ وجْهُ اللَّه إنَّ اللَّهَ واسعٌ عليمٌ)	115	17
(إنَّـا أرْسـلْنَاكَ بالْحَـقِّ بشيراً ونذيراً ولا تُسْأَلُ عَنْ أصْحاب الْجحيم)	119	76
(الَّـذين آتَيْـنَاهُمُ الْكـتَاب يَـتْلُونَهُ حَـقَّ تلاوته أولَـئكَ يُؤْمـنُونَ بـه ومَـنْ يكْفُـرْ به فأُولئكَ هُمُ الْخَاسرُونَ)	121	114
(واتَّقُـوا يَـوْماً لا تَجْـزي نفْسٌ عَنْ نفْسٍ شيْئاً ولا يُقْبلُ منها عدْلٌ ولا تَنْفعُها شفَاعةٌ ولا هُمْ يُنْصرُون)	123	39
(وإذ ابْتَلَـى إبْـراهيمَ ربُّـهُ بكلمـات فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إنِّـي جاعلُـكَ للنَّاسِ إماماً قَالَ ومنْ ذُرِّيَّتي قَالَ لا ينَالُ عهْدي الظَّالمين)	124	94
(وإذْ قَـالَ إبْـراهيمُ ربِّ اجْعلْ هذا بلداً آمناً وارْزُقْ أهْلَـهُ مـن الثَّمـرات مـنْ آمنَ منْهُمْ باللَّه واليوْم الْآخـر قَـالَ ومـنْ كفَرَ فأُمتِّعُهُ قَليلاً ثُمَّ أَضْطرُّهُ إلى عذَاب النَّار وبئْسَ الْمصيرُ (126))	126	75، 153
(ومَـنْ يَـرْغَبُ عَنْ ملَّة إبْرَاهيمَ إلَّا منْ سفه نَفْسهُ ولَقَـد اصْـطَفَيْنَاهُ فـي الدُّنْيَا وإنَّهُ في الْآخرة لَمنَ الصَّالحين)	130	65
(إنَّمَـا حَـرَّمَ عَلَيْكُمُ الْميْتَةَ والدَّم ولَحْم الْخنْزير وما أُهـلَّ بـه لغَيْـر اللَّه فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ فَلا إثْمَ عَلَيْه إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ)	173	149
(أُولَـئكَ الَّـذينَ اشْـتَرَوُا الضَّلالَةَ بالْهُدى والْعذَاب بالْمَغْفرَة فَمَا أَصْبَرَهُمْ علَى النَّار)	175	162

(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	182	149	
(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)	196	93، 132	
(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)	197	147	
(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)	201	183	
(وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)	203	149	
(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)	207	190	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ويَسْـألونَك عَـنِ الْمَحـيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَـاءَ فِـي الْمَحـيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَـإِذَا تَطَهَّـرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)	222	18
(الطَّـلاقُ مَـرَّتَانِ فَإِمْسَـاكٌ بِمَعْـرُوفٍ أَوْ تَسْـرِيحٌ بِإِحْسَـانٍ وَلا يَحِـلُّ لَكُـمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَـيْئاً إِلَّـا أَنْ يَخَافَـا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّـا يُقِـيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِـهِ تِلْـكَ حُـدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)	229	132
(مَـنْ ذَا الَّـذِي يُقْـرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَـهُ أَضْـعَافاً كَثِيـرَةً وَاللَّـهُ يَقْـبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)	245	171
(فَلَمَّـا فَصَـلَ طَالُـوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَـرٍ فَمَـنْ شَـرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّـهُ مِنِّـي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّـا قَلِـيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُـوا لا طَاقَـةَ لَـنَا الْـيَوْمَ بِجَالُـوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّـذِينَ يَظُـنُّونَ أَنَّهُـمْ مُلاقُـو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)	249	156
(أَلَـمْ تَـرَ إِلَـى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّـهُ الْمُلْـكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَـالَ أَنَـا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّـمْسِ مِـنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)	258	45

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	259	50 ،22	
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)	264	183	
(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)	274	129	
(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)	280	21	
(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	284	168 ،167	
(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	34-33	177	آل عمران

(فَلَمَّـا أَحَـسَّ عيسَـى منْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَـى اللَّـه قَـالَ الْحَوَارِيُّـونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّه آمَنَّا بِاللَّه واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون)	52	58
(فِـيه آيَـاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ومَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِـناً ولِلَّـه عَلَـى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَـيْهِ سَـبِيلاً ومَـنْ كَفَـرَ فَـإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِين)	97	113
(ومَـا كَـانَ لِـنَفْسٍ أَنْ تَمُـوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّه كِتَاباً مُـؤَجَّلاً ومَـنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِه مِنْهَا ومَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِه مِنْهَا وسَنَجْزِي الشَّاكِرِين)	145	187
(ثُـمَّ أَنْـزَلَ عَلَـيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَـةً مِـنْكُمْ وطَائِفَـةٌ قَـدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّـه غَيْـرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْـرِ مِـنْ شَـيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّه يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِـهِمْ مَـا لا يُـبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْـرِ شَـيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَـرَزَ الَّـذِينَ كُـتِبَ عَلَـيْهِمُ الْقَـتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ولِيَبْتَلِـيَ اللَّـهُ مَـا فِـي صُدُورِكُمْ ولِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور)	154	137
(ولا تَحْسَـبَنَّ الَّـذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّه أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون)	169	143
(فَـرِحِينَ بِمَـا آتَـاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه ويَسْتَبْشِرُونَ بِالَّـذِينَ لَـمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون)	170	50

النساء	(واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمُ الَّذي خلقكُمْ منْ نفْس واحدَة وخلَقَ منْها زوْجَها وبثَّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تساءلُونَ بهِ والْأَرْحامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عليْكُمْ رقيباً)	01	31
	(ولَكُمْ نصْفُ ما تركَ أزْواجُكُمْ إنْ لَمْ يكُنْ لَهُنَّ ولَدٌ فإنْ كانَ لَهُنَّ ولَدٌ فلَكُمُ الرُّبُعُ ممَّا تركْنَ منْ بعْد وصيَّة يُوصينَ بها أوْ ديْن ولَهُنَّ الرُّبُعُ ممَّا تركْتُمْ إنْ لَمْ يكُنْ لَكُمْ ولَدٌ فإنْ كانَ لَكُمْ ولَدٌ فلَهُنَّ الثُّمُنُ ممَّا تركْتُمْ منْ بعْد وصيَّة تُوصُونَ بها أوْ ديْن وإنْ كانَ رجُلٌ يُورثُ كلالَةً أوِ امْرأةٌ ولَهُ أخٌ أوْ أخْتٌ فلكُلِّ واحد منْهُما السُّدُسُ فإنْ كانُوا أكْثَرَ منْ ذلكَ فهُمْ شُركاءُ في الثُّلُث منْ بعْد وصيَّة يُوصى بها أوْ ديْن غَيْرَ مُضارٍّ وصيَّةً منَ اللَّه واللَّهُ عليمٌ حليمٌ)	12	86
	(والْمُحْصَناتُ منَ النِّساء إلَّا ما ملَكَتْ أيْمانُكُمْ كتابَ اللَّه عليْكُمْ وأُحلَّ لَكُمْ ما وراءَ ذلكُمْ أنْ تبْتَغُوا بأمْوالكُمْ مُحْصنينَ غَيْرَ مُسافحينَ فما اسْتَمْتَعْتُمْ به منْهُنَّ فآتُوهُنَّ أُجُورهُنَّ فريضَةً ولا جُناحَ عليْكُمْ فيما تراضَيْتُمْ به منْ بعْد الْفريضَة إنَّ اللَّهَ كانَ عليماً حكيماً)	24	185

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ومَنْ لَمْ يستَطعْ منكُمْ طَوْلاً أَنْ ينْكِحَ الْمُحْصنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا ملَكَتْ أَيْمَانُكُمْ منْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانكُمْ بَعْضُكُمْ منْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ منَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	25	19
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً)	29	136
(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً)	37	21
(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)	58	46
(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً)	66	155، 156
(اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً)	87	63

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	(ومَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيراً)	115	32
	(والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً)	122	187
	(ولَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ولَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وإِنْ تُصْلِحُوا وتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)	129	54
	(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ والْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ومَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ والْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ والْمُؤْمِنُونَ باللَّهِ واليَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً)	162	28، 98
المائدة	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ولَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ولِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)	06	13
	(والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)	38	128

(وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)	45	54
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)	69	26
(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)	71	26
(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)	83	63
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)	95	195
(قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)	114	174

الأنعام	(والله ربّنا)	23	160
	(وحاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ)	80	75
	(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)	82	11
	(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)	96	170، 191
	(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)	102	178
	(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)	117	82
	(قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	145	135
الأعراف	(فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)	22	72
	(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)	55	189
	(وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	56	73

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)	58	75
	(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)	105	59
	(إِنَّ الأَرْضَ لله يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ والعاقبة للمتقين)	128	54
	(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	194	23
الأنفال	(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	17	144
	(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)	18	194
	(وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)	32	25
التوبة	(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)	100	170
	(وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	102	142

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	103	143	
(لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)	117	140	
(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)	22	48	
(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	27	180	
(وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	37	144	
(ولكن الناس أنفسهم يظلمون)	44	144	
(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)	98	154، 157	

	(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	104- 105	48
	(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)	18	126
	(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)	41	74
	(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ)	69	122
	وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78)	76	21
	(قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)	81	181
	(أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)	87	71

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	(فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ)	116	157
يوسف	(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)	10	134
	(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ)	15	152
	(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)	16	77
	(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)	18	132
	(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)	31	24
	(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)	45	22
	(قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)	66	121
	(واسأل القرية)	82	13
آل عمران	(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)	29	126

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحجر	(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)	72	165
النحل	(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)	40	32
	(وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)	53	129
	(إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)	124	164
الإسراء	(وَيَدْعُ الْأِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْأِنْسَانُ عَجُولاً)	11	168
	(أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً)	78	63
	(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)	79	142
	(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً)	89	49
	(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً)	96	101
الكهف	(قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)	26	163
	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً)	80	25

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً)	82	187 ،186	
(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً)	06-05	173	
(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً)	29	69	
(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)	38	163	
(إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها)	15	23	
(قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)	61	53	
(قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)	63	30 ،25	
(قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى)	71	60	
(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)	81	53	

(لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وأَسَرُّوا النَّجْوى الَّذينَ ظَلَمُوا هلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ)	03	25	
(لَوْ كَانَ فيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)	22	157	
(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)	26	143	
(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)	30	74	الأنبياء
(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)	32	74	
(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)	47	64	
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)	90	189	
(يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ)	13	13	
(وبشّر المخبتين، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)	34	192	الحج
(الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)	35	192	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)	46	134
المؤمنون	(قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ)	40	106
النور	(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)	01	125
	(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	02	130
	(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)	15	22
	(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)	40	139
	(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)	51	131
	(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	63	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرقان	(الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ وما بَيْنَهُما في ستَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبيراً)	59	62
النمل	(وتَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبيرٌ بِما تَفْعَلُونَ)	88	186
القصص	(وأَخي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُني إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)	34	173
	(وأَتْبَعْناهُمْ في هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً ويَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ)	42	72
الروم	(ومن آياته أن خلقكم من تراب)	20	184
	(ومن آياته أن خلق لكم)	21	184
	(ومِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وطَمَعاً ويُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)	24	183
لقمان	(مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الْحَديثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ويَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ)	06	169
	(إن الشرك لظلم عظيم)	13	11
	(يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ في صَخْرَةٍ أَوْ في السَّماواتِ أَوْ في الْأَرْضِ يَأْتِ بِها اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطيفٌ خَبيرٌ)	16	134
	(لِلَّهِ ما في السَّماواتِ والْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَميدُ)	26	23

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	(مَـا خَلْقُكُـمْ وَلا بَعْـثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)	28	105
ج	(أَشِـحَّةً عَلَـيْكُمْ فَـإِذَا جَـاءَ الْخَـوْفُ رَأَيْـتَهُمْ يَنْظُـرُونَ إِلَـيْكَ تَـدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِـنَ الْمَـوْتِ فَـإِذَا ذَهَـبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِـدَادٍ أَشِـحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً)	19	105
ج	(مَـا كَـانَ مُحَمَّـدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)	40	145
ب	(ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)	17	21
ب	(فَقَالُـوا رَبَّـنَا بَاعِـدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْـنَاهُمْ أَحَادِيـثَ وَمَـزَّقْنَاهُمْ كُـلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)	19	22
ب	(وَلا تَـنْفَعُ الشَّـفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُـزِّعَ عَـنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)	23	22
ب	(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)	48	175
ه	(الْحَمْـدُ لِلَّـهِ فَاطِـرِ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَـةِ رُسُـلاً أُولِـي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَـزِيدُ فِـي الْخَلْـقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	01	178
ه	(وَمِـنَ الـنَّاسِ وَالـدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَـذَلِكَ إِنَّمَـا يَخْشَـى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)	28	93

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يس	(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)	03-05	186
	(صبحة)	29	22
	(لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)	35	23
	(فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)	76	84
	(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)	82	32
الصافات	(إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)	04-05	176
ص	(وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب)	21	73
	(وآخر من شكله أزواج)	58	175
	(إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)	73	23
الزمر	(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)	23	47
	(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)	38	194
	(أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)	56	17

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	(ويَـوْمَ الْقِـيامَةِ تَـرى الَّـذينَ كَذَبُـوا عَلَـى اللَّه وُجُـوهُهُمْ مُسْـوَدَّةٌ أَلَـيْسَ فِـي جَهَـنَّمَ مَـثْوىً لِلْمُتَكَبِّرين)	60	138
	(قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّه تَأْمُرُونّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ)	64	99
غافر	(غافِـرِ الـذَّنْبِ وقابِـلِ الـتَّوْبِ شَـديدِ الْعِقابِ ذي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْه الْمَصيرُ)	03	178
	(الـنَّارُ يُعْرَضُـونَ عَلَـيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب)	46	178
فصلت	(وأَمَّـا ثَمُـودُ فَهَدَيْـنَاهُمْ فَاسْـتَحَبُّوا الْعَمَـى عَلَى الْهُـدَى فَأَخَـذَتْهُمْ صَـاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)	17	34، 37، 100
الشورى	(أَوْ يُـوبِقْهُنَّ بِمَـا كَسَـبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ، وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)	35-34	167
الدخان	(فِـيهَا يُفْـرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)	05-04	186
	(فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)	57	186
الجاثية	(وإن الظالمـين بعضـهم أولـياء بعض والله وليّ المتقين)	19	55
الأحقاف	(وَالَّـذِي قَـالَ لِـوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَـدْ خَلَـتِ الْقُـرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَـكَ آمِـنْ إِنَّ وَعْـدَ اللَّـهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِـينَ، أُولَـئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِـي أُمَـمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ)	18-17	47

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

محمد	04	(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)	129،152، 197
	21	(فإذا عزم الأمر)	104
	34	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)	129، 151
ق	19	(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)	23
الذاريات	13	(يوم هم على النار يفتنون)	63
	25	(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)	94
الطور	11-09	(يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا، فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)	151
	18	(فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)	62
القمر	07-06	(فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ، خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)	181
	49	(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)	34
الواقعة	29	(وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)	22
الحديد	24	(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)	21

	(لِـئَلَّا يَعْلَـمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْـلِ اللَّـهِ وَأَنَّ الْفَضْـلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)	29	164
	(ثُـمَّ قَفَّيْـنَا عَلَـى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَـرْيَمَ وَآتَيْـنَاهُ الْأَنْجِـيلَ وَجَعَلْـنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّـبَعُوهُ رَأْفَـةً وَرَحْمَـةً وَرَهْبَانِـيَّةً ابْـتَدَعُوهَا مَا كَتَبْـنَاهَا عَلَـيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَـقَّ رِعَايَـتِهَا فَآتَيْـنَا الَّـذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)	27	16
المجادلة	(الَّـذِينَ يُظَاهِـرُونَ مِـنْكُمْ مِـنْ نِسَـائِهِمْ مَـا هُنَّ أُمَّهَـاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَـاتُهُمْ إِلَّـا اللَّائِـي وَلَـدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَـيَقُولُونَ مُنْكَـراً مِـنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)	02	24
الجمعة	(قُـلْ إِنَّ الْمَـوْتَ الَّـذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُـرَدُّونَ إِلَـى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	08	128
	(يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَـةِ فَاسْـعَوْا إِلَـى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)	09	62
المنافقون	(وَإِذَا رَأَيْـتَهُمْ تُعْجِـبُكَ أَجْسَـامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُـوا تَسْـمَعْ لِقَـوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَـيْحَةٍ عَلَـيْهِمْ هُـمُ الْعَـدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)	04	105

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الطلاق	(ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)	03	194
الملك	(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ)	19	51
القلم	(يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ)	42	17
	(خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ)	43	182
الحاقة	(سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)	07	105
المعارج	(خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)	44	182
المزمل	السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً)	18	73
القيامة	(لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)	01	164
	(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ)	22	15
الإنسان	(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا)	04	24
المرسلات	(أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ)	17-16	166
الطارق	(إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)	09-08	118

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البلد	(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ)	13-12 -14- 15	197
الليل	(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)	02-01 03-	49
العلق	(سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)	18	168
الإخلاص	(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)	01	177

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الشواهد الشعرية:

الصفحة	البيت	
160	وبلد عاميّة إعماؤه	
148	هذا لعمرُكُمْ الصَّغَارُ بعينه	لا أُمَّ لي إن كان ذاكَ ولا أبُ
158	مقزّعٌ أطلسُ الأطمار ليسَ لهُ	إلاَّ الضراءُ وإلاَّ صيدُها نشبُ
41، 71	سراة بني أبي بكر تسامى	على كان المسومة العراب
74	فلو رفع السّماء إليه قوما	لَحقْنَا بالسّماء مع السّحاب
29	لقد حملت ميسُ بَن عَيْلاَن حربها	على مُسْتَقِلٍ للنّوائبِ والحَرْب
138	إنّ السّيوفَ غدوًّهاَ ورواحُهَا	تَركاَ فزارةَ مثلَ قرنِ الأعضب
29	أخَاها إذَا كَانَت عِضَاضًا سَمَا لَها	على كُلِ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ
49	تطوف العفاة بأبوابه	كما طاف بالبيعة الراهب
98	ألا رجلا جزاه اللّه خيرا	يدلّ على محصّلة يتبست
161	دارا لليلى بعد حول قد عفت	بل جوز تيهاء كظهر الحجفت
161	ما بال عين كراها قد جفت	مسبلة تستنّ لمّا عرفت
118	أغار على معزايَ لم يدرِ أنّني	وصفراءَ منها عَبْلَةَ الصَّفَوات
118	ولا تحسبنّ القتل مَحْضًا شربته	نزارا ولا أن النفوس استقرت
50	وكأنَّ في العينَيْنِ حَبَّ قُرُنْفُلٍ	أو سنبلاً كُحِلَتْ به فَانْهَلَّت
63	شربن بماء البحر ثمّ ترفّعت	متى لجج خضر لهنّ نئيج
30	لَيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصُومة	ومختبطٌ مما تُطيح الطوائح
184	وما الدهرُ إلا تارتانِ فمنهما	أموتُ وأُخرى ابتغي العيش أكدحُ
187	دابتُ إلى أنْ يَنْبُتَ الظِّلُ بعدماَ	تَقَاصرَا حتى كادَ في الأَلِ يمْصَحُ
187	وجيفَ المطاياَ ثم قلتُ لصُحبتي	ولمْ ينزلُوا أبردتُمْ فتَروحُوا
161	نهيتك عن طلابك أمّ عمرو	بعاقبة وأنت إذ صحيح
156	وبالصريمةِ منهمْ منزلٌ خَلَقٌ	عافٍ، تغيّرَ إلاَّ النُّؤَى والوتِدُ

30	فَـــزججتُهـــا بمـــزجـــــة	زجَ القلـــوص أبـــي مـــزادة
106	إذَا مـــا انتَسبْنَا لـــمْ تلدْني لئيمـــةٌ	ولَمْ تجدي منْ أنْ تُقرّي بها بُدّا
114	مُعاوي إنَّنـــا بشـــرٌ فأسْجـــحْ	فلَسْنَا بالجبـــال ولا الحديـــدا
103	أسْقَى الإلَـــهُ عُدْوات الـــوادي	وجَوْفَهُ كـــلَّ مُلثّ غَـــادي
197	فلولاَ رجـــاءُ النصْرِ منكَ ورهبـــةٌ	عقابَكَ قـــد صارُوا لنَا كالموارد
97	مَقْذوفة بدخيس النحْص بَازلُهَـــا	لهَ صَريفٌ صريفَ العَقْو بالمَسَد
184	ألا أيّهذَا الزاجريُ أحضُرُ الوغَـــى	وأنْ اشْهَدُ اللّذَاتِ هل أنتَ مُخلّدي
86	نقـــيّ نقـــيّ لم يكثر غنيمـــة	بنهكة ذي قربـــى ولا يحقلّـــد
149	فلا أبَ وابناً مثل مروان وابنـــه	إذا هو بالمجد ارْتـــدَى وتـــأزّرَا
26	غـــداة أحلّتْ لابن أصْرَم طَعْنَـــةٌ	حُصَيْن عَبيطَاتُ السَدَائف والخمرُ
114	وقـــال رائدُهـــم أرْسُوا نُزاولُها	فكلُّ حتْفِ امْرِئٍ يمْضِي لمقْـــدارِ
45	إذا تغنـــى الحمـــامُ الوُرْقُ هيَّجنى	ولـــو تَغرَّبْتُ عنهـــا أمَّ عمـــار
102	جئْني بمثـــلِ بني بـــدْرٍ لقومهم	أو مثلَ أسرة منظـــور بن سيّـــار
28	النـــازليـــن بكـــل معتـــرك	والطيّبُـــون معـــاقـــدَ الأزر
100	إذَا ابـــنَ موســـى بِلالَ بلَغْتَـــه	فَقَامَ بفـــأسٍ بيْنَ وصليْكِ جازرِ
28	لاَ يبْعـــدَنْ قـــوْمِ الـــذين هـــم	سُمُ العُـــداة وآفـــةُ الجـــزر
76	بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت	أياهم الأرض في دهر الدهـــاريـ
44	فكـــرَّتْ تبْتَغيـــه فـــوافقتـــهُ	على دَمه ومَصْرَعـــه السُّباعَـــا
64	فلمّـــا تفرّقنا كأنّي ومـــالكـــا	لطُولِ اجتماعٍ لم نَبتْ لَيْلَـــةً مَعَـ
64	أولئك قومي قد مضوا لسبيلهـــم	كمـــا مضى من قَبلُ عادٌ وتبـــ
158	يا لثْني أسْفلَ منْ جمَاءَ ليسَ لـــهُ	إلاَّ بنيـــه وإلاَّ عرسَـــهُ شيـــ
191	بينـــا نحـــنُ ننظـــرهُ أتانـــا	معلّق وشكـــوةً وزنـــادَ راعٍ
193	الحافظـــو عـــورةَ العشيرة لا	يأتيهُـــمْ مـــن ورائنَـــا نطفَـ
158	ماَ كانَ مَنذُ تركنَا أهلَ أسنمـــة	إ لاَ الوجيفَ لهـــا رِعْيٌ ولاَ علـــفـ
171	لَلَبْسُ عبَـــاءَة وتقـــرَ عينـــي	أحبّ إلـــيّ مـــن لبـــس الشفُوفـ

32	تُعلقُ في مثلِ السواري سُيُوفَنا	وما بَيْنَها والكعْبِ غُوطُ نفانفِ
27	وإلا فاعلموا أنا وأنتم	بغاة، ما بقينا في شقاق
149	لاَ نَسبَ اليومَ ولا خُلَّةً	اتّسعَ الخَرْقُ على الرَّاتقِ
53	صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ	فَيُدْنِكَ من أُخْرَى القَطَاةِ فتَزْلَقِ
196	يا عاذلي لي دعْني من عذلكا	مثْلي لا يقبلُ منْ مثلكا
38، 185	يا أيّها المائح دلو دونكا	إني رأيت الناس يحمدونكا
115	تَوَلَّوْا بغْتَةً فكأنَّ بيْنا	تَهَيَّبَني ففاجأني، اغتيالاً
116	فكان مسيرُ عيسهُم ذَميلاً	وسيْرُ الدمعِ إثْرَهُمْ انْهمالاً
47	يومَ يرَاها كشبْهِ أرْديه الـ	عَصْبِ ويَوْمًا أديمُها نَفلاً
116	فكيف؟ وكُلُّ ليْسَ يعْدُو حمامَه	ولاَ لامْرئٍ عمَّا قضى اللهُ مزْحَلُ
158	لعزّةُ موحشًا طللُ	يلوحُ كأنه خللُ
142	ظني بهم كعسى وهم يتنوفة	يتنازعون جوائز الأمثال
29، 99	ويأوي إلى نسْوة عُطّل	وشُعثًا مراضعَ مثْلِ السَّعالي
100، 116	فَلَوْ أنّ ما أسْعَى لأدْنَى معيشة	كفاني ولمْ أطْلبْ قليلٌ من المال
69، 191	وظلّ طُهاةُ اللّحم من بين مُنضجٍ	صفيف شواء أو قدير،معجّل
187	ما إنْ يمسُ الأرض إلا منكبٌ	منه وحرفُ الساقِ، طي المحمل
100	فأمّا تميمٌ تميمَ بنَ مّر	فألفاهم القومَ روْبى نيامًا
190	وأغفرَ عوراءَ الكريم ادخارَهُ	واصفحُ عن شتم اللئيم تكرّما
45	قد سالمَ الحيّاتُ منه القدما	الأفْعُوانَ والشُجاعَ الشّجْعما
97	كنَازّ البَضيعِ جمّاليّةٌ	إذَا ما بغَمْنٍ تراها كتَوْما
130	إلَهَ موسى أظْلَمي وأظْلَمَهْ	فَاصْبُبْ ملَكًا لا يرْحَمُهْ
94	فأنت طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ	ثلاثٌ ومنْ يَخْرُقُ أعقُّ وأظْلَمُ
115	لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثْلَهُ	عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
70	في لُجّةٍ غمَرَتْ أباك بحورُها	في الجاهليةِ كان والإسلامِ
193	أسيْدَ ذُو خريطةٍ نهاراً	منَ المُتلقّطي قَرَدِ القُمَام

152	ومن هاب أسباب المنايا ينلنه	ولو نال أسباب السماء بسلّم
134	وتَشْرُقُ بالقَوْلِ الذي قَدْ أَذَعْتَهُ	كما شرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
102	هَبَّت جَنُوبًا فَذِكْرَى مَا ذَكَرْتُكُمْ	عند الصَّفَاة التي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا
107	فكفى بنا فضلا على مَنْ غَيْرِنَا	حُبُّ النَبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا
57	إذا ما الغانيات برزن يوما	وزججن الحواجب والعيونا
27، 109	بَدَا لِي أَنِي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى	وَلا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيا
146	وحلّت سواد القلب، لا أنا باغياً	سواها، ولا في حبّها متراخيا
146	تعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقياً	ولا وزرٌ مما قضى الله واقيا
131	وقائلة خَوْلانُ فانْكِحْ فَتَاتَهم	وأكرومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيَا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس قوافي الأشعار:

القافيـــــة	الشـــاعـــر	البيـــت	الصفحـــة
اعماؤه	رؤبة بن العجاج	الرجز	160
أبُ	بلا نسبة	الكامل	148
نشبُ	ذو الرمة	الطويل	158
العرابِ	بلا نسبة	الوافر	41، 71
السحابِ	بلا نسبة	الوافر	74
الحربِ	ذو الرمة	الطويل	29
الأعضبِ	الأخطل	الكامل	138
صعبِ	ذو الرمة	الطويل	29
الراهبِ	بلا نسبة	المتقارب	49
يتبتُ	عمرو قعناس	الوافر	98
الحجفتُ	سؤر الذئب	الرجز	161
عرفتُ	سؤر الذئب	الرجز	161
الصفواتِ	بلا نسبة	الطويل	118
استقرتِ	بلا نسبة	الطويل	118
فانهلتِ	سلمى بت ربيعة	الكامل	50
نئيجُ	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	63
الطوائحُ	الحارث بن نهيك	الطويل	30
أكدحُ	تميم بن مقبل	الطويل	184
يمصحُ	الراعي النميري	الطويل	187
تروحوا	الراعي النميري	الطويل	187
صحيحُ	أبو ذؤيب الهذلي	الوافر	161
الوتدُ	الأخطل	البسيط	156

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مزادَه	بلا نسبة	مجزوء الكامل	30
بَدا	زائد بن صعصعة	الطويل	106
الحديدَا	عقيبة الأسدي	الوافر	144
غادي	جرير	الرجز	103
كالمواردِ	بلا نسبة	الطويل	197
مخلدي	طرفة بن العبد	الطويل	184
بحقلدِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	86
تأزرَا	بلا نسبة	الطويل	149
الخمرُ	بلا نسبة	الطويل	26
لمقدارِ	الأخطل	البسيط	114
أم عمارِ	النابغة الذبياني	البسيط	45
سيارِ	جرير	البسيط	102
الأزرِ	الخرنق بنت هفان	الكامل	28
جازرِ	ذو الرمة	الطويل	100
الجزرِ	الخرنق بنت هفان	الكامل	28
الدهاريرِ	الفرزدق	البسيط	76
السباعا	القطامي	الوافر	44
معا	متمم بن نويرة	الطويل	64
تبعُ	بلا نسبة	الطويل	64
شيعُ	بلا نسبة		158
راعِ	بلا نسبة	الوافر	191
نطفُ	الفرزدق	المنسرح	193
لا علفُ	جرير	البسيط	158
الشفوفِ	ميسون بنت بحدل	الوافر	171
نفانفِ	مسكين الدارمي	الطويل	32

جامعة الإمام عبد القادر للعلوم الإسلامية

شقاق	بشر بن أبي خازم	الوافر	27
فتنزلقِ	امرؤ القيس	الطويل	53
مثلكا	بلا نسبة	السريع	196
يحمدونكا	بلا نسبة	الرجز	38، 185
اغتيالا	المتنبي	الوافر	115
انهمالا	المتنبي	الوافر	116
نفلا	الأعشى	المنسرح	47
مزحلُ	بلا نسبة	الطويل	116
خللُ	كثير عزة	الوافر	158
الأمثالِ	ابن مقبل	الكامل	142
السعالي	أمية بن أبي عائذ الهذلي	المتقارب	29، 99
المالِ	امرؤ القيس	الطويل	100، 116
معجل	امرؤ القيس	الطويل	69، 191
المحملِ	أبو كبير الهذلي	الكامل	187
نياما	بشر بن أبي خازم	المتقارب	100
تكرما	حاتم الطائي	الطويل	190
الشجعما	القطامي	الوافر	45
كتوما	ربيعة بن مقروم الضبي	المتقارب	97
يرحمُه	بلا نسبة	رجز	130
أظلمُ	بلا نسبة	الطويل	94
عظيمُ	أبو الأسود	الكامل	115
الإسلامِ	الفرزدق	الكامل	70
القمامِ	الفرزدق	الوافر	193
بسلمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	152

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الدم	الأعشى	الطويل	134
حورانا	جرير	البسيط	102
إيّانا	حسان بن ثابت	الكامل	107
العيونا	الراعي النميري	الوافر	57
جائيا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	27، 109
متراخيا	النابغة الذبياني	الطويل	146
واقيا	بلا نسبة	الطويل	146
هيا	بلا نسبة	الطويل	131

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية